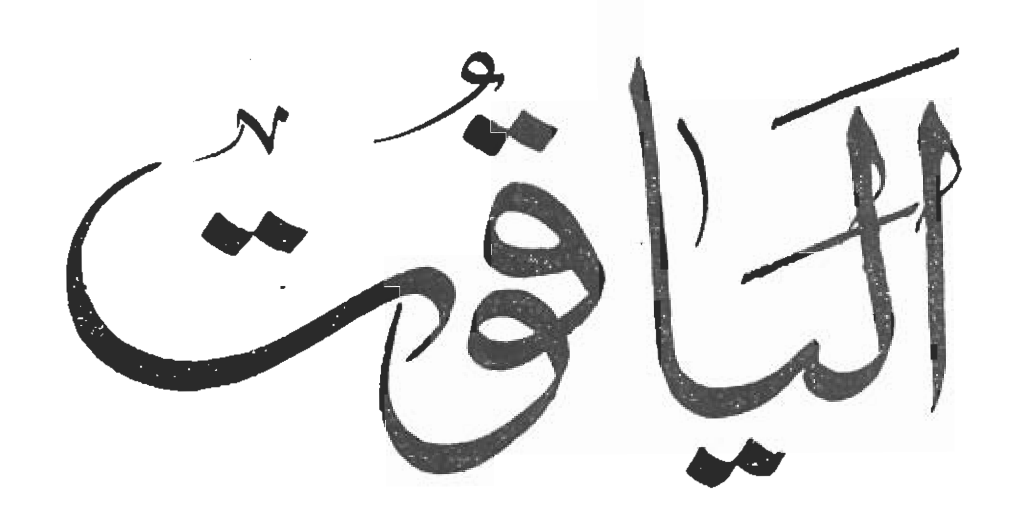
عبد العزيز الفرهاروي (١٢٣٩ هـ)

حياته وجهوده العلميّة
بدراسة وتحقيق كتابه



رسالة دُكتوراه في اللغة العربية وآدابها

إعداد
محمد شريف السيالوي

إشراف
الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر

BAHAUDDIN ZAKARIYA UNIVERSITY
MULTAN
1975

معهد الدراسات الإسلامية واللغة العربية
بجامعة بهاء الدين زكريا ملتان.

(The topic of the thesis was approved by the Advanced studies & Research Board, Bahauddin Zakariya University, Multan vide letter No. Gen/Adv. Ph.D-87/88/867 dated: 18-04-1990).


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

إلى سيّدي ومرشدي

شيخ الإسلام الخواجة الحافظ محمّد قمر الدّين رحمه الله-

الّذي كان آية في العلم والمعرفة ومرجعاً لأهل الطريقة

والمحبّة .

شكر وتقدير

لقد كان لأستاذي المشرف الدكتور ظهور أحمد أظهر فضل التوجيه والإرشاد. وقد كنت أتوجّه إليه من حين إلى حين فكان يتفضّل بتعهّدي بإرشاداته القيّمة وآرائه السديدة، فأقدّم له أخلص الشكر على ما تكرّم به من هذا العمل الجليل.

ولا يفوتني أن أقدّم شكري للدكتور محمد حسنين النقوي الذي أسدى إليّ عوناً في تطوير الخطّة كما ساعدني في تزويدي ببعض المصادر والمراجع. وكذلك أفدت منه في مناهج البحث والتحقيق. والحق أنّه لولا تفضّلاني بتوجيهاتهما القيّمة لما تمكّنت من إنجاز هذا العمل الجليل بشكل مرضي.

ويجب عليّ أيضاً أن أوجّه الشكر الخالص إلى الأستاذ الدكتور محمد أكرم الشودري مدير معهد الدراسات الإسلامية واللغة العربية، وذلك على مساعداته الكريمة في الشؤون العلميّة والإداريّة بهذا المجال.

وهناك عدد كبير من الإخوة الأفاضل الذين أفادوني بمعلومات مفيدة عن الشيخ الفرهاروي وجهوده العلميّة، وقدّموا إليّ مساعدات بصورة إعارة بعض مخطوطات الشيخ منها: أربع نسخ لكتابه "الياقوت".

فأقدّم لهم جميعًا الشكر أخلصه ، وأخصّ منهم :
الشيخ عبدالأحد - رحمه الله - والشيخ أسد النظامي والأخ خدا بخش بهته والشيخ غلام محمد النظامي والأستاذ عبدالباقي والأخ خليل أحمد رانا والأخ متين الكاشميري كما أشكر موظّفي بعض المكتبات خاصّة الأخ غلام حسين بث بمكتبة مجمع البحوث الإسلاميّة في إسلام آباد والعلامة طاسين بمكتبة المجلس العلمي بكراتشي وجميع الإخوة المسؤولين بمكتبات ديال سنغ في لاهور وجامعة كراتشي وجامعة بنجاب وجامعة همدرد وجامعة زكريا.
وأخيرًا وليس آخرًا أقدّم شكري لكل من أعانني في هذا العمل المتواضع بنوع مّا من أفراد عائلتي العزيزة : ابنتي عظمى شريف وأبنائي أمجد شريف وأحمد شريف وأحسن شريف ، وتلامذتي وزملائي من الجامعة . وأسأل الله أن يمنّ عليهم بمنّه وكرمه وأن يوفّقهم في نشر هذه اللغة السمحة وفي إعلاء كلمة الدين .

كلمة الافتتاح

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان، والصلوة والسلام على محمد النبيّ المبعوث بالحكمة والعرفان وعلى صحبه نجوم الهدى وعلى سائر علماء أمّته وهم ورثة الأنبياء.

أمّا بعد فيسعدني أن أقدّم لقرّاء العربيّة موسوعة ميسرة في علوم الشريعة والفلسفة ألّفت على أيدي أحد العباقرة من شبه القارة أعني الشيخ عبد العزيز الفرهاروي المتوفى ١٢٣٩ هـ

فقد ظلّ ذلكم العبقري الموسوعي غير معروف في أوساط علميّة لفترة تقارب مائة وخمسين سنة وإن كانت مؤلّفاته ليست بقليلة وشأنها شأن آثار العلماء الموسوعيّة.

قد كنت في المرحلة الثانوية إذ سمعت شيخي ومرشدي الخواجة الحافظ محمد قمر الدين السيالوي ـ رحمه الله ـ قائلاً:

"إنّ الله سبحانه وتعالى قد يمنّ على من يشاء من عباده بمواهب علميّة ليست لها أيّ علاقة بالكسب البتّة، منهم الشيخ الفرهاروي رحمه الله."

وبعد مدّة خمس عشرة سنة حصلت على رتبة محاضر في معهد الدراسات الإسلاميّة واللغة العربيّة بجامعة بهاء الدين زكريا في ملتان.

وكان هنالك بعض طلّاب المعهد من سكّان مدينة (كوت أدّو)[1] فعندئذ تذكّرت قول الشيخ الخواجه الحافظ محمد قمر الدين السيالوي رحمه الله.

---

(١) هي مدينة من نواحيها قرية "فرهار" التي ولد بها الشيخ عبد العزيز ودفن في تربتها.

وبدأت أبحث عن مؤلفات الشيخ الفرهاروي فأدهشني كثرة مؤلفاته وما فيها من غزارة العلم وعمق الفكر، وتحيّرت فيما أفاض الله عليه من العلوم والفنون الجمّة وخاصّة كتابه "الياقوت". فبعون الله سبحانه عثرت على أربع نسخ من مخطوطه وعزمت على تحقيقه ودراسته فضلاً عن التعريف بالشيخ الفرهاروي وجهوده العلميّة، ثمّ قدّمت خطّة البحث وحصلت الموافقة عليها من المجلس العلمي لقسم اللغة العربيّة.

ورسالتي هذه تتكوّن من جزأين:

أمّا الجزء الأوّل فيحتوي على مقدّمة وثلاثة أبواب: الباب الأول في لمحة تاريخيّة عن ملتان حتى القرن الثالث عشر من الهجرة (الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة) تحدّثت فيه عن ملتان وموقعها الجغرافي وأوضاعها السياسيّة والثقافيّة عبر القرون حتى القرن الثالث عشر وتكلّمت فيه حول المناهج التربويّة وتطوّرها بالمعاهد التعليميّة في شبه القارة مع ذكر المتون المقرّرة فيها وأعلام الفكر والمعرفة المشهورين في تلك الآونة. وذلك لأدلّ القارئ على ينابيع الثقافة التي استقى منها شيخنا الفرهاروي.

أمّا الباب الثاني فقد خصّصته بترجمة الشيخ عبد العزيز العلميّة وآثاره، ذكرت فيه اسمه وأسرته، ومولده ونشأته ونبوغه العلمي،

ومسلكه وأخلاقه، ومكانته العلميّة وأسلوبه الأدبيّ، وشعره.
ثمّ أعقبت ذلك ذكر مؤلّفاته وآثاره العلميّة: المطبوعة والمخطوطة والمفقودة.
وفي هذا الباب ناقشت كذلك مصادر ثقافته واتّجاهاته العلميّة.

وخصّصت الباب الثالث بدراسة نقدية في كتابه "الياقوت"،
فتحدّثت عن الأمور التالية:

١- وصف كافّة نسخ المخطوط - وهي أربعة - التي اعتمدت عليها في
عمل التحقيق ووضعت هناك الصفحة الأولى والأخيرة من جميع نسخه.
٢- تثبيت المخطوط وذكر الشواهد الداخليّة والخارجيّة على صحة نسبته
إلى المؤلّف على سبيل القطع.
٣- كتاب "الياقوت" وخصائصه ومكانته بين الموسوعات العلميّة.
٤- منهجي في التحقيق.

والجزء الثاني يضمّ نصّ كتاب "الياقوت" وهو يشمل
مقدّمة وتسعة أبواب.

إنّي سعيت مخلصاً في أن أخرج الكتاب كما ألّفه صاحبه
وبذلت في تحقيقه ما كان في وسعي من جهد وأناة ومثابرة
محاولاً بذلك أن يصل هذا العمل إلى درجة الكمال أو إلى ما يقرب منه.

ولا مانع لديّ في اعترافي بأنّي واجهت صعوبات في تحقيق
بعض النصوص التي تتعلّق بعلوم الرياضيات والنجوم والرمل والأوفاق

و ذلك لقلّة معرفتي بها و لعدم الوصول إلى مصادرها ولكونها من العلوم الّتي اندرست ممارستها بسبب النهضة العلميّة في مجال العلوم التطبيقيّة والتكنولوجيا في العصور المتأخّرة. واعترف كذلك بوقوع الخطأ والسهو في الرسالة لأنّ الإنسان كما قيل: "مركّب من الخطأ والنسيان".

والله أسأل أن يتقبّل عملي هذا المتواضع وأن يعصم القلم عن الخطأ والخطل، والفهم عن الزيغ والزلل، وأن يهدينا إلى طريق الحق: طريق الشريعة والحكمة معًا. و ما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت و إليه أنيب.

ملتان
٣/٤/١٩٩٤م

محمد شريف السيالوي

(الجزء الأوّل)

مقدمة :

1 الباب الأوّل : لمحة تاريخية عن ملتان حتى القرن الثالث عشر من الهجرة
(الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة)

2 الباب الثاني : حياة الشيخ عبد العزيز الفرهاروي وآثاره

3 الباب الثالث : دراسة كتابه "الياقوت".

الباب الأول

لمحة تاريخية عن ملتان حتى القرن الثالث عشر من الهجرة

(الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية)

ملتان وموقعها الجغرافي: هون تسانغ (Hiene Tsang) الرحالة الصيني زار ملتان في سنة ٧٤١م، وذكر أن اسمها كان مولوسن بولو (Mu-lo-sanpu) أيضا عبارة عن مولوستانه پور (Mulasthanpur)، ويرى أبو الريحان البيروني أن اسمها كان مولتانة (Mula-tana)، و(حكم چند الكاتب) لغول في تاريخه: أن اسمها كان مولترانغ (Multrang) أو مولتران (Mulataran). والناطقون بلهجة سرائيكية كانوا ينطقون (مولتران) و (مولستان)[1]، وهناك آراء أخرى في أصل تسميتها ولكنه أخيراً استقر النطق بـ(مولتان) ثم (ملتان) حتى الوقت الحاضر.

وتقع ملتان بين درجتي ٢٩ و ٣٠ من عرض البلد الشمالي و بين درجتي ٧١ و ٧٢ من طول البلد الشرقي على نهر السند[2] الذي ينبع من (جبال التبت) ويمر ببلاد الكشمير، ثم في أقليم بنجاب وقرب ملتان تلتقي الأنهار الخمسة، ومن هناك يجري نهر السند داخل بلاد السند ويصب في النهاية في البحر قرب كراتشي.

---

(١) كز ببتير ص ١

(٢) أيضاً

ولم يزل يتبدّل موقعها السياسي والاستراتيجي من حين إلى حين، وحدودها كانت تنبسط مرّة وتنكمش مرّة أخرى حسب التقلّبات السياسيّة في مختلف الأزمان والعصور مثلاً قديمًا كان أقليم ملتان يضمّ المدن القديمة نحو(سكّر) و (برهمنبور) و(كرور) و(شاهار) و (كنبه) حتى حدود كشمير بينما كان السند حسب رواية أصطخري هو المنصورة وأراضي الزط وما والاها إلى ملتان.[1] وقد لبثت ملتان عاصمة لأقليم بنجاب مدّة طويلة. أمّا حالاً فهي محافظة أو مديريّة وفعلاً تقع في وسطه

ملتان في عهد العرب: ويرى المؤرّخون أنّ القوافل العربيّة كانت تأتي إلى بلاد السند والهند منذ أكثر من ألفي سنة قبل الميلاد، وإنّها سكنت المناطق الساحليّة واندمجت بأهالي تلك المناطق[2] كما كان تجّار العرب يأتون إلى سواحل بلاد الهند والسند وكانوا ينقلون منتجاتها وثمارها إلى البلاد العربيّة.[3] وبلاد السند كانت متّصلة بالبلاد العربيّة برًّا أيضًا عن طريق بلاد فارس وخراسان وكانت القوافل التجاريّة تأتي إلى بلاد السند ونحوه.[4] وهؤلاء التجّار كانوا ينقلون من بلاد الهند والسند بضائع مختلفة مثل الأقمشة والعاج والذهب والفضّة والعملات الذهبيّة وأنواع التوابل والسكّر

---

(١) عرب وسند تعلقات ص ٦٣

(٢) الموسوعة: ١/٧٢

(٣) عرب وسند تعلقات ص ٨

(٤) مروج الذهب: ١/١٥٧، ٣٤٩

والأرز والمسك وجوز الهند وغيرها[1]، وورد في حديث أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يحبّ بعض الأشياء هنديّة الأصل، وروى ابن هشام أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم رأى شخصاً فقال: كأنّه من رجال الهند.[2]

وقد ثبت في التاريخ أنّ أوّل غارة شنّت على الهند كانت في الخامس عشر هجريّاً في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عثمان بن أبي عاص الثقفيّ والياً على بحرين حينئذاك، فإنّه أغار ميناء تانة وحصل على غنائم ورجع بها إلى عمّان. فلمّا اطّلع أمير المؤمنين رضي الله عنه على ذلك لم يرض به وقال:
"يا أخا ثقيف! حملت دوداً على عود، وإنّي أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم".[3] وكذا غزا مغيرة بن عاص الثقفيّ سواحل ديبل ورجع بالغنائم إلى بحرين. وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه - استولى العرب على بعض أجزاء من بلاد السند مثل أقليم مكران.[4]

وأوّل عربيّ قام بالحملة على الهند هو مهلب بن أبي صفرة، كان في عهد معاوية بن أبي سفيان الأموي، والبلاذري يذكر:

---

(١) المسالك والممالك ص ٧١
(٢) سيرت ابن هشام (ترجمة أردية) ص ٥٩٢، سبحة المرجان ص ٥٢
(٣) فتوح البلدان : ٣/٤٢٠
(٤) نفس المصدر : ٣/٥٣٠

" إنّ جيش العرب سار حتى أتى بنّه ولاهور وهما مدينتان تقعان بالقرب من مدينة ملتان بأقليم بنجاب"[١]، وقيل إنّه أتى من ناحية ممرّ خيبر[٢] وفي تاريخ اليعقوبي أنّه وصل إلى ملتان عن طريق بشاور في سنة ٤٤ هـ.

أمّا الحكم العربيّ على بلاد السند وملتان فقد بدأ منذ سنة ٩٣ هـ في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي، وقد تمّ قيام الدولة العربيّة بتلك البلاد على يد الفاتح الشاب محمد بن القاسم الثقفيّ. ذكر المؤرّخون أنّ ملك (سرانديف) أهدى إلى الحجّاج والخليفة تحفاً نادرة وهدايا ثمينة من الدرر والجواهر وكثيراً من الغلمان والجواري، وحمل كل ذلك على ثماني عشرة سفينة وجّهها نحو العراق[٣]، وكان لبعض هذه السفن تجاريّة والبعض كانت تحمل النساء المسلمات، وبينما كانت السفن تسير في طريقها إلى العراق وتمرّ بالقرب من ميناء الديبل إذ خرجت جماعة من اللصوص واستولوا على السفن ونهبوا الأموال وأخذوا النسوة المسلمات. فلمّا علم الحجّاج بوقوع النسوة المسلمات في أيدي هؤلاء اللصوص غضب غضباً شديداً وأرسل رسولاً إلى داهر ملك السند بشأن إنقاذ تلك النسوة وإعادة السفن المغتصبة،

---

(١) فتوح البلدان: ٣/٥٣١

(٢) تاريخ سنده ص ٣٥، ٣٦

(٣) فتوح البلدان: ٣/٥٣٤

ولكن داهراً أجابه بردّ جافٍ ، والحجّاج اعتزم على تسيير الجيش الإسلامي نحو السند تحت قيادة محمد بن القاسم الثقفي وجهّز له جيشاً حيث أمدّه بالأسلحة والأموال والمؤون ولكل ما كان يحتاج إليه من صغيرة أو كبيرة حتى الخيوط والإبر والخلّ.(1)

تحرّك الجيش الإسلامي ووصل بمكران عن طريق شيراز . فلمّا سمع داهر ملك بلاد السند قدوم الجيش العربي إلى مكران استعدّ للدفاع ولكنّ الله سبحانه أراد أن ينتقل القائد الشاب الثقفي من نصر إلى نصر ولا يزال يفتح بلداً بعد بلد في أيام قليلة ، ففتح الديبل ثمّ (النيرون) ثمّ مدينة (لوهيه) ، وفي النهاية استطاع فتح برهمن آباد وقتل داهراً وأرسل رأسه إلى العراق . وأثناء تسيير جيشه نحو ملتان - عاصمة أقليم بنجاب حينئذ - فتح اسكلنده وقلعة سكّة حتى في النهاية هاجم على مدينة ملتان واستمرّ القتال لأيّام قتل بها كثير من الجانبين ، ولمّا رمى العرب المسلمون قذائف نارية بالمناجيق انهدمت جدران المدينة فدخلوها وقتلوا الهنود ووقع الكثير في الأسر . ثمّ عاد محمد بن القاسم إلى تنظيم شؤون المدينة وأعطى الأمان لأهلها وفرض عليهم الخراج والجزية وشمّر ساق الجدّ في إصلاح أمورهم

---

(1) فتوح البلدان : ٣/ ٥٣٤

وبنى بها مسجدا للمسلمين كما فعل بالديبل والبيرون و لو دهية .

و روى أنّه لما غادر بلاد السند وملتان خرج آلاف من المسلمين والبوذيّين والبراهمة لتوديعه بالدموع ثمّ بكوا دموع الدم حين سمعوا قتله في سنة ٩٦هـ ، وقيل إنّ الهنود أقاموا له تمثالاً تخليداً لذكراه واعترافاً لخدماته نحو الإنسانيّة .

ويلاحظ بصفة عامّة أن الدولة العربيّة ببلاد السند و ملتان بعد مغادرة الفاتح محمد بن القاسم الثقفيّ بدأت تنكمش حتى خرج بعض المناطق من أيدي العرب وكان كل ذلك من التدهور بسبب الاضطرابات السياسيّة وظهور الأحزاب المعادية ونشوب الخلافات العصبية القبليّة بين العرب والدولة الأموية أو بين العرب أنفسهم وهم كانوا في السند وملتان ، ومن ثمّ بدأت محاولات لفتح تلك البلاد من جديد .

فقد كان عمرو بن مسلم الباهليّ واليًا على تلك البلاد في سنة ٩٩هـ في أيّام عمر بن عبد العزيز كما كان من ولاة الدولة الأمويّة عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي حاكماً على بلاد السند لأربع سنوات (١٢١هـ - ١٢٥هـ) ، إنّه بنى مدينة سمّاها (المنصورة) [١].

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢/٣٨٩

أمّا ولاة العرب الذين حكموا بلاد السند وملتان فمنهم موسى بن كعب التميميّ و هشام بن عمرو التغلبيّ ، وآخرهما كان في عهد المنصور العباسي وحكم تلك البلاد الواسعة مشرفاً لحكومة العرب في ملتان[1].
ومنهم محمد بن عدى التغلبيّ في عهد هارون الرشيد . وفي الوقت الذى استولى عمر بن عبد العزيز الهباري على الحكم في أقليم المنصورة ببلاد السند قامت دولة عربيّة أخرى في ملتان بأقليم بنجاب . و زعم المؤرّخون أنّه منذ سنة ٢٤٠ هـ انقسم الحكم العربي ببلاد السند إلى دولتين شبه مستقلّتين عن الخلافة العباسيّة[2].

وفي حدود سنة ٢٩٠ هـ قامت بملتان دولة بنى سامة أو بنى منبّه كما ذكر ابن رسته قائلاً : و بالملتان قوم يدّعون أنّهم من ولد سامة بن لؤيّ يقال لهم بنى منبّه وهم الملوك على الهند فيها و هم يدعون لأمير المؤمنين[3].

وكذلك المسعودى يذكر حكم أسرة بنى سامة على الهند[4] و يبيّن الأصطخري حال ملتان في سنة ٣٤٠ هـ و دولة بنى سامة حينئذ الك ولصرّح أنّ حاكم ملتان كان يخطب للخليفة العباسي دون أيّ طاعة لوالى المنصورة[5]. وابن حوقل يؤكّد على أنّ حكّام ملتان هم بنو منبّه وأنّ

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٥/ ٣٧٢
(٢) الموسوعة ١ : ٢٥٩/١
(٣) الأعلاق النفيسة ص ١٣٥
(٤) مروج الذهب ١ : ١٨٩/١
(٥) مسالك الممالك ص ٤٠

أهلها على مذهب أهل السنة.[1] و روى أنه لما فتحت مصر وأقام بها المعز لدين الله (٣٤١هـ - ٣٧٥هـ) الدولة الفاطمية أرسل داعياً إلى ملتان في حدود سنة ٣٥٣هـ . و في عهد العزيز بالله (٣٧٥هـ - ٣٧٦هـ) سيّر جلم بن شيبان أحد دعاة الباطنية جيشه مع أتباعه الشيعيين ماراً بخراسان حتى وصل ملتان فأسّس بها الدولة الشيعية و اتّجه إلى تنظيم أمور الدولة وبناء المساجد وإذاعة عقائد الشيعة. والبشاري المقدسي الذي زار ملتان في سنة ٣٧٥هـ يخبر أنّ حكّام ملتان هم من الشيعة.[2] وتلاه الشيخ حميد حاكماً على ملتان و قد تمّت معاهدة الصلح بين السلطان سبكتكين والشيخ حميد الشيعي، ثمّ لمّا مات سبكتكين و تولّى الحكم ابنه السلطان محمود الغزنوي على ملتان في سنة ٤٠١هـ بعد حملات عديدة نتيجة نقض المعاهدة التي ذكرناها آنفاً وكان حاكم ملتان حينئذاك أبو الفتوح داؤد بن نصر. فجعله السلطان محمود الغزنوي في السجن لغزنة حتى مات بها.[3] وبهذا انتهى حكم العرب على السند و ملتان في سنة ٤١٦هـ نهائياً.

أمّا الجانب الثقافي لملتان في عهد العرب فلا شك في أنّه كان لفتحها على يد القائد الشاب الثقفي أثراً كبيراً لا في تحسين العلاقات التجارية فقط بل ازدهرت الثقافة الإسلامية في هذه البلاد الواسعة ديناً و علماً كما

---

(١) كتاب ابن حوقل، باب السند

(٢) احسن التقاسيم ص ٤٨١

(٣) تاريخ فرشتة: ٤٠/١

انتشرت اللغة العربيّة نطقًا و دراسة لأنّ اللغة العربيّة كانت لغة الدوائر الحكوميّة ، و قد صرّح المؤرّخون الذين زاروا بلاد السند في القرن الرابع الهجري بأنّ أهل المنصورة ـ عاصمة بلاد السند ـ في عهد العرب و أهالي أقاليم بنجاب و سكان المدن السندية الأخرى كانوا يتكلّمون العربيّة والسنديّة معًا.[1]

وكما ذكرنا من قبل أنّ حكم العرب ابقى في السند قرنين والنصف فظهرت جاليات العرب و قوى اختلاطهم بالوطنيّين على مرّ الزمن، و كان لذلك الاختلاط سهمًا كبيرًا في تمكين اللغة العربيّة[2] فيشهد المقدسي: إنّ ديبل بحريّة قد أحاط بها نحو من مائة قرية وأكثرهم كفّار، كلهم تجّار وكلامهم سندي وعربي.[3] والاصطخري يؤكّد بأنّ لسان أهل المنصورة وملتان ونواحيها العربيّة والسنديّة.[4]

ومن المعلوم أنّ المساجد من أهمّ مظاهر الثقافة الاسلاميّة، وأنّه كلّما تمكّن المسلمون من بلدة أو فتحوها أسّسوا بها مسجدًا، وكذا فعل محمد بن القاسم بالسند (الديبل والرور) وملتان،[5] وابنه عمرو لمّا تولّى بلاد السند بنى مدينة و سماها (المنصورة) في سنة ١٢١هـ وبنى بها مسجدًا جامعًا مثل المسجد الذى بناه والده الفاتح في مدينة ملتان.[6]

---

(١) مروج الذهب ١/٣٧٧ ، أحسن التقاسيم ص ٤٧٦ ، تاريخ ملت اسلاميه ص ٤٧

(٢) حركة التأليف باللغة العربية في الأقليم الشمالى الهندى ص ٦

(٣) احسن التقاسيم ص ٤٧٩

(٤) المسالك و الممالك ص ١٠٥ ، عرب وهند تعلقات ص ٣٣١

(٥) فتوح البلدان ص ٥٣٥ ، ٥٣٨

(٦) الموسوعة : ١/٢٤٥

وما زالت عناية الولاة العرب على السند وملتان ببناء المساجد، وكانت تحقد بها حلقات القرآن و الحديث والفقه . و المقدسي يذكر مدينة المنصورة بأنها كانت عامرة بأهل العلم[١] وأن الاهتمام بالحديث والفقه كان أكثر كما صرح قائلاً : إن أكثرهم (أهل السند) أصحاب حديث ..... ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة"[٢].

ويرى صاحب الثقافة الاسلامية أنه "ألف بعض الرواة كتبا عديدة في الحديث وسارت بمصنفاتهم الركبان إلى الآفاق"[٣] ولكنه يا للأسف! ما وصل إلينا من مؤلفاتهم شيء إلا (چچ نامه) في ترجمة فارسية و قد كان في العربية ألفه أحد آباء الفقيه اسماعيل بن على الثقفى السندى القاضى بمدينة الرور ونقله إلى الفارسية على بن الحامد الكوفى السندى في سنة ٦١٣هـ.

فبطبيعة الحال ما زال ذهاب العلماء وإيابهم بين البلدين العرب والهند . فإن التاريخ احتفظ لنا بأسماء رجال العلم الذين وردوا في السند ومدوا البساط المعرفة بالسند[٤]. نعم ! لا نجد التصريح بأسماء العلماء الذين شرفوا ملتان بقدومهم خلال هذين القرنين كما لا نعرف عن مؤلفاتهم .

والمصادر التاريخية تنبئ أن الخليفة منصور العباسي جاءه وفد من الهند وكان يضم شخصيات علمية ، وكان بينهم العلماء الذين

---

(١) احسن التقاسيم ص ٤٧٩

(٢) نفس المصدر ص ٤٨١

(٣) الثقافة الاسلامية في الهند ص ١٣٥

(٤) حركة التأليف باللغة العربية فى الأقليم الشمالى الهندي ص ٤٤ ، ٤٥

لعبوا دوراً كبيراً في خدمة الترجمة ونقل العلوم السندية والهندية.[١]

وقد ذكر ابن أبي أصيبعة رجلاً من الأطباء المسلمين وهو شرف الدين الطبيب الملتاني، ولعله كان يعمل كطبيب في بغداد بجانب أطباء الهند والعرب في القرن الثالث الهجري.[٢]

وأثناء فتوح العرب بلاد السند وملتان نشأ أدب من شعر عربي احتفظ به بعض كتب الأدب والتاريخ وجدير بالذكر هارون بن عبد الله الملتاني، قيل إنه كان مولى بني الأزد وأصله من العرب وقد أتى جده منذ زمن طويل إلى ملتان خلال الفتوحات الاسلامية فولد ونشأ هارون في ملتان وصار شاعراً معروفاً.[٣]

وجملة القول أن العلوم التي بدأ العرب ينشرونها في تلك البلاد المفتوحة في العصر الأموي منها العلوم الاسلامية وهي قراءة القرآن ودراسة التفسير والحديث والفقه واللغة العربية، والعلوم العقلية نحو الطب والرياضي والكيميا والطبيعة والفلك والفلسفة كانت موجودة في بلاد السند وملتان فعمل العرب على تقدمها من جهة والاستفادة من جهة أخرى في العصر العباسي وذلك الوضع مازال حتى القرنين الرابع والخامس للهجرة.

---

(١) كتاب الهند للبيروني ص ٢٠٨، مروج الذهب: ٢/ ١٤٨

(٢) طبقات الأطباء: ١/ ٣٠٧

(٣) الموسوعة: ٢/ ٢٦، ٢٧

أمّا الجانب الاجتماعي فنقول : إنّ سكّان ملتان كانوا إمّا قبائل السند والهند القديمة أو العرب الذين قطنوا بها . ولقول ليمبرك (Lambric) في كتابه (Sind : A general Introduction) :

إنّه قد نزحت قبائل سنديّة مختلفة من شمال وشرق بلاد السند وسكنت أقليم بنجاب ، وأشهرها قبيلة عرفت باسم (زطّ بنجاب) التي تفرّعت من قبيلة زطّ الكبيرة ، ثم تفرّعت هذه القبيلة في بنجاب إلى قبائل كثيرة مثل سيال وجويو وكورها وار . وهذه القبائل اشتهرت فيما بعد باسم واحد هو قبيلة (سيراي) بعد أن اتّحدت واندمج بعضها إلى بعض لعوامل سياسيّة واجتماعيّة ".[1]

وخلال القرون الثلاثة (عهد العرب في ملتان) استوطن بعض أسر العرب فيها ، وفي (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب) أنّ جعفر بن محمد الأطرف دخل ملتان وكان في جماعة أقوياء فاستولى على البلاد وخوطب بالملك وقال البيهقي : " إنّه أعقب أكثر من ثمانين رجلاً منهم ملوك وأمراء " . وذكر صاحب نزهة الخواطر بعض هؤلاء الملوك والأمراء في ترجمة رجال القرن الثاني للهجرة . والمسعودي حين زار ملتان في سنة ٣٠٣هـ وجد بها عائلات من آل علي بن أبي طالب

---

(١) الموسوعة : ١/ ٧٩

ومن سلالة جعفر بن محمد بن عمر الأطرف رجلاً باسم حمزة، لعلّه كان أميراً أو استولى على ملتان فترة من الزمن[1] ولكن نرى أنّ القبائل العربيّة لم يستمرّ قيامهم بملتان لوقت طويل، نعم أقام البعض من القرامطة وجلم بن شيبان ولكنّهم كانوا أقلّ عدداً، وغالب الظنّ أنّ الأسر الأشراف والعائلات الحاكمة نحو السادات والقرايش أنهم وردوا في ملتان بعد غزوة السلطان محمود الغزنوي.

ملتان في عهد السلاطين : بعد أن انتهت دولة القرامطة بملتان أعقبها عهد السلاطين وذاك يمتدّ من سنة ١٠٢٧م إلى سنة ١٥٢٨م. السلطان محمود بن سبكتكين من غزنة أقام دولته على أنقاض دولة القرامطة وهي كانت آخر عهد العرب بملتان، إنّه كان شديد التمسّك بفكرة أهل السُنة فحال دون نشرة عقائد الباطنيّة من الشيعة وعيّن ابنه مسعوداً على ولاية ملتان ثمّ تلاه حفيده ولكن القرامطة استعادت دولة ملتان مرّة أخرى، وفي نفس الوقت وجّه السلطان شهاب الدين محمد الغوري قواته إلى ملتان وقدم نفسه بملتان خلال سنوات ١١٧٦م و ١١٧٨م و ١١٩٢م واعتنى بتدبير الشؤون السياسيّة والإداريّة حتى استتبّ الأمر بالأمن.

---

(1) الموسوعة : ١/ ٤٦٤

وفي هذه الفترة من الزمن فشت الفوضى والاضطرابات السياسية في خراسان وتبريز وسائر بلاد فارس بينما بلاد الهند كانت أسعد حالاً إذ هجر عدد كبير من الصالحين والمتصوفين فارس إلى الهند فتوجه البعض إلى الدهلي والبعض إلى ملتان نحو أسرة قرليش وسادات كرديز وبهم تشرفت أرض ملتان إذ كان من سلالة هؤلاء الأسر الشيخ بهاء الدين زكريا والشيخ يوسف كرديز والشيخ شمس السبزواري، وبمجهودات هؤلاء الرجال انتشر الإسلام في الهند وتسرع عدد كبير من الهنود إلى الاعتناق بديانة الإسلام، ومن هنا بلدة ملتان نالت شرفاً وسمعة.[1]

والسلطان ناصر الدين القباجه مولى السلطان محمد الغوري صار حاكماً على بلاد (أُچ) وملتان في سنة ١٢٠١م وأسهم في ازدهار الثقافة الإسلامية وشجع رجال العلم على بناء المدارس وبالغ في تكريم الصوفية.

وتوجه السلطان شمس الدين الالتمش بجيشه إلى (أُچ) وملتان واستولى على تلك البلاد. أما ناصر الدين القباجة فقد هرب وغرق في نهر السند،[2] ثم تولى كبير خان منطقة ملتان وقد كان هذا الوالي في مؤامرة أراد أن تجلس رضية بنت السلطان شمس الدين الالتمش على أريكة السلطنة ولكنه قام ضدها فيما بعد وبغى على حكومتها و

---

(١) كزيتير ص ٣٤

(٢) نفس المصدر ص ٣٥

روى أنّ السيّدة رضيّة استعادت تلك البلاد في سنة ١٢٢٧م وأغدقت أموالاً كثيرة و إقطاعات على أسر قريش وسادات كرديز.[١]

وفي سنة ١٢٧٠ م عيّن محمد بن السلطان غياث الدين بلبن حاكماً على ملتان فورد بها و قد صحبه مشاهير الأدب والعلم، منهم الأمير خسرو الشاعر المعروف فراجت بهم سوق الأدب والشعر، وروى أنّ ابن السلطان كتب إلى الشيخ مصلح الدين السعدي أن يحضر في بلاطه ولكنّه اعتذر وأرسل إليه كتابيه - گلستان وبوستان - بخطّ يديه.

علاء الدين الخلجي استولى على سلطنة دهلي وكان فيروزخان والياً على ملتان حينئذاك فأرسل السلطان جيشاً حاصروا مدينة ملتان ولكن الشيخ ركن الدين حفيد الشيخ بهاء الدين زكريا استشفع فرفعوا المحاصرة ورجعوا وعيّن فيما بعد (نصرت خان) والياً في سنة ١٢٩٢ م.[٢]

وقد كان في ملتان (غازى بيگ) أحد القوّاد الذى قام ضدّ إغارات التتار بكلّ حماس وعرف بالملك الغازى، وإنّه أمر أن يكتب اسمه في المسجد الجامع لدفاعه حملة التتار، وهو الذى أصبح فيما بعد سلطاناً لدهلي ولقب غياث الدين.

وابن بطوطة زار ملتان في سنة ١٣٢٤م ولقي حاكم ملتان قطب الملك

---

(١) كزيتير ص ٣٥

(٢) نفس المصدر ص ٣٦

قطب الدين والشيخ ركن الدين حفيد شيخ الإسلام بهاء الدين زكريّا و إنّه يصوّر لنا أحسن صورة ما كانت عليه ملتان بأوضاعها السياسيّة والاجتماعيّة.

والسلطان محمد تغلق حينما تمكّن على عرش الحكومة بالدهلي وسيّر جيشاً ضدّ بهرام خان حاكم ملتان فهزمه، ثمّ تدخّل الشيخ ركن الدين و طلب الأمان لأهل البلدة فامتنع السلطان عمّا أراد من الإهلاك والدمار.

و إن كان مقرّ السلطنة بدهلي ولكنّ السلاطين كانوا يأتون ملتان حيناً بعد حين كما زارها السلطان السيّد مبارك شاه في سنة ١٤٣٢م، و قدم بها السلطان محمد شاه في سنة ١٤٣٥م، وبعد قليل تولّى على ولاية ملتان (بهلول اللودهي) واتفق أهل ملتان على ولاية الشيخ يوسف وكان من أولاد الشيخ بهاء الدين زكريا، ولكنّ صهره غدر به ونزعه عن الولاية وأجبره على أن يغادر إلى الدهلي، و قامت إمارة قطب الدين لنگاه بملتان في سنة ١٤٤٢م واستمرت إلى سنة ١٤٦٣م[١]، ثم أتبعه ابنه حسين لنگاه وكان وطيد الصلة مع السلطان سكندر اللودهي ملك ولاية احمد آباد، وكان سكندر يعترف بخدمات أرض ملتان لأنّها أنجبت علماء كأمثال الشيخ بهاء الدين والشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الله والشيخ عزيز الله، وروى أنه يبلغ

---

(١) كنز بيتير ص ٣٩

(٢) نفس المصدر ص ٤٠

عدد تلامذتهم مئات.[١] وحكم حسين لنگاه على ملتان ابتداء من سنة ١٤٦٩م إلى سنة ١٥٠٠م، ثمّ ورثه ابنه. وإذ كان صغيراً فلم يستطع إدارة الشؤون الحكومية فاضطرب الأمر وتزعزعت أركان الدولة[٢]، وفي نفس الوقت ظهير الدين بابر الملك التيموري اغتنم فرصة وأرسل قائد جيشه (أرغون) إلى ملتان فأغارها في سنة ١٥٢٥م وسفك بها الدماء وأكثر الدمار، ثمّ عيّن ابن بابر والياً على ملتان.

وقد كانت ملتان تعتبر (دار الأمان) خلال مدّة ١٥٤٨-١٧٥٨م[٣] لأنّ هذه المنطقة سلمت عن الفوضى والفساد وكانت القوافل تمرّ بملتان في طريقها إلى (قندهار) و(فارس) وهمايون ابن بابر التيموريّ حين هرب إلى ~~ملتان~~ ايران مارّاً بملتان في سنة ١٥٤٠م أعانه (بخشوخان) حاكم ملتان آنذاك فلقّبه (جهان خان)[٤]. وفي سنة ١٥٤١م استولى الملك شيرشاه السوري على ملتان وأمر ببناء المساجد بجانب مقابر الصوفية أي الشيخ بهاء الدين زكريا والشيخ أبي الفتح ركن الدين والشيخ يوسف گرديز.[٥]

والملك أكبر التيموري خلال مدّة ١٥٥٦-١٦٠٥م عيّن ولاةً وحكّاماً على ملتان وكانوا يعدّونها (مروج الذهب)[٦]. والملك (جهانگير) حكم ابتداء من ١٦٠٥م إلى ١٦٢٧م، وفي نفس العهد مرّ ستل (Still)

---

(١) كزيتير ص ٤٠

(٢) نفس المصدر ص ٤١

(٣) عهد الأفغان في ملتان (انجليزية) ص ٢٥ - ٢٨

(٤) كزيتير ص ٤١، ٤٢

(٥) - أيضاً -

(٦) نفس المصدر ص ٤٣

وكروذر (Growker) السائحان الأفرنجيان بملتان حين سافرا من أجمير إلى أصفهان[1].

وفي عهد الملك شاه جهان(١٦٥٨-١٦٢٧م) أصلح حاكم إقليم ملتان سور البلدة وأبوابها ، وابن الملك (اورنگ زيب) إتجه إلى البناء وإصلاح مباني لبعض أضرحة الصوفية ، ولما هرب (دارا شكوه) ولجأ إلى ملتان أعقبه الملك (اورنگ زيب) وحل بجيشه على ملتقى نهري (راوي وچناب) ثم توجه نحو بلدة ملتان ليزور ربما مقابر الصالحين وأقام فيها خمسة أيام ، وفترة من الزمن أصبح حفيده محمّد الدين واليًا على إقليم ملتان[2].

أمّا عهد الملك (بهادرشاه) فلا يزيد من سنتين ، ومن ولاة هذا العهد (جهاندار شاه) و (فرخ سير) ، وكان عهد الملك محمد شاه عهد الانحطاط الخلقي واستمر حكمه من ١٧١٩م إلى ١٧٤٨م وخلال هذه المدّة كان (عبد الصمد خان) أحد ولاة ملتان الذي اشتهر بسمعته الحسنة ، إنّه بنى مصلّى العيد الملكي وكان (شاهنواز خان) من أولاده الذي صار حاكمًا على إقليم ملتان فيما بعد[3]. ولمّا غلب أحمد شاه الأبدالي على ملتان والسند واستقلّ بولايتهما انتهت دولة السلاطين المغول بملتان نهائيًا.

---

(١) كرنينتر ص ٤٣

(٢) نفس المصدر ص ٤٤

(٣) نفس المصدر ص ٤٥

ولمّا كانت المدارس وما يتّصل بها من المناهج الدراسيّة ورجال العلم أو الخانقاهات والزوايا وما يتعلق بها من النظام التربوي والمتصوّفين تعدّ أكبر مظاهر الثقافة والاجتماع فيجدر بنا أن ندرس الأوضاع الاجتماعيّة السائدة في ملتان عبر عهد السلاطين في ضوء العناصر التي ذكرناها آنفاً.

فأوّل هؤلاء الرجال الصالحين - فيما نعرف من التاريخ - هو الشيخ الشاه يوسف گرديز الذي ورد بملتان وبنى بها مدرسة، ولعلّها أوّل مدرسة حفظ بها التاريخ كما كان له قصب السبق في بناء مكتبة كبيرة في ملتان.[1]

وفي بدء عهد السلاطين صارت بلدة ملتان مدينة العلم حيث اكتظّت بدعاة ومشائخ كأمثال الشيخ معين الدين الأجميري (٦٢٧هـ)[2] والشيخ قطب الدين بختيار الكاكي (٦٣٣هـ)[3] وشيخ الإسلام بهاء الدين زكريا الملتاني (٦٦١هـ) والشيخ فريد الدين مسعود (٦٦٤هـ) والشيخ نظام الدين البدايوني (٧٢٥هـ) والشيخ صدر الدين العارف (٦٨٥هـ) والشيخ أبي الفتح ركن الدين (٧٣٥هـ) والشيخ فخر الدين العراقي (٦٨٨هـ) فهؤلاء العلماء والمتصوّفون وردوا بملتان فاستفادوا العلم بها أو أفادوا أهلها، والتاريخ يحفظ لنا ذكر مدرستين عظيمتين:

الأولى "المدرسة البهائيّة" التي أسّسها شيخ الإسلام بهاء الدين زكريا وتخرّج منها علماء ودعاة ووعّاظ حملوا راية دعوة الإسلام ورفعوها لا في

---

(١) شاه يوسف گرديز ص ٣٥، نزهة الخواطر: ١/١١٩

(٢) وروده في ملتان انظر بزم صوفيه ص ٥١

(٣) وروده في ملتان راجع فوائد الفواد جلد سوم ص ١٠٨

شبه القارة فحسب بل تعدّى نشاطهم بلاد الشرق الأقصى نحو (جاوا) و (سماترا) و (اندونيسيا)، وكانت هذه المدرسة تمثّل جامعة تضمّ العلماء القائمين بمهمّة التدريس و المدرسة كانت تمدّ الأساتذة بالرواتب والطعام والسكن وكذا طلاب علم كان لهم حظ وافر من الطعام والسكن.

وكانت المدرسة هذه تهتمّ بإعداد العلماء و الدعاة و إرسال البعثات خارج البلد، وقد كان هناك اهتمام بالغ في تعلّم اللغات الأجنبيّة تسهيلا لهم سبيل الدعوة، و كانوا يصحبون بأموال ليتجروا وأن لا يسألوا الناس أجراً على أنشطتهم في الدعوة إلى الإسلام.[١] ومن مميّزات هذه المدرسة تدريب الدعاة في فنون الحرب نحو الرماية والرماحة و الفروسيّة لمكافحة الطوارئ و الموانع في طريق الدعوة.[٢] وقد ذاع صيت هذه المدرسة في أقصى بلاد الهند فوفدت إليها العلماء من البلاد الأخرى أدناها و أقصاها إرواء لظمئهم من هذا المورد العلمي العذب.[٣]

أمّا الثانية فهي مدرسة القاضي قطب الدين الكاشاني. فإنّ السلطان ناصر الدين القباچه حاكم ملتان آنذاك قد بناها وسماها (دار العلوم) و خصّص لها مبالغ كثيرة لإدارتها و الشيخ الكاشاني كان رئيس المدرّسين وخلّفه الشيخ وجيه الدين.[٤]

---

(١) ملتان كى ادبى وتهذيبى زندگى ميں صوفيائے كرام كا حصہ ص ١٣٢

(٢) تذكره بهاء الدين زكريا ملتانى ص ٧١ ، ٧٥

(٣) آئينہ ملتان ص ٢٠٩

(٤) نفس المصدر ص ٢١٠

أمّا المنهج الدراسي فكان في المدرستين هاتين سواء لسواء إلاّ أنّه كانت دراسة المنطق والحكمة والكلام في الثانية أكثر، والأولى تمتاز في دراسة الفقه والتصوف، ولكن لا نجد بالضبط المقررات والمتون الدراسيّة لهذا العهد إلاّ قليلاً. وفيما يبدو من دراسة كتب المشائخ وتراجمهم أنّهم كانوا يدرسون الكتب نحو (المفصّل) و(الكشّاف) و(الهداية) و(التمهيد) و(القدوري) و(مجمع البحرين) و(المقامات)، أمّا التصوف فقد كان الاهتمام بعوارف المعارف للشيخ الشيوخ عمر السهروردي والفصوص للشيخ محي الدين ابن العربي أكثر[1]. ومن الطرائف أنّ مؤلّفات الشيخ السهروردي وخاصّة (عوارف المعارف) ومؤلّفات الشيخ ابن العربي اي (فصوص الحكم) و(الفتوحات المكيّة) أوّلا وصلت بملتان، ثمّ من هنا انتشرت في سائر بلاد الهند.

أمّا المدرسة الجلاليّة الواقعة (بأچ) التي كان يشرف عليها الشيخ (جهانيان جهان گشت) كانت تدرّس بها (تفسير المدارك) والصحاح الستّة و(مشارق الأنوار) و(مشكوة المصابيح) و(رسالة مكيّة) و(قصيدة لاميّة) و(الفقه الأكبر) و(العوارف) و(عقائد النسفي) وعلوم اللسان اي الصرف والنحو. وروى أنّ الشيخ حيث كان رحّالة جاب البلاد فرجع بالكتب. وقيل إنّه حصل على نسخة من

---

(١) نزهة الخواطر: ١/٣١٣، آب كوثر ص ٢٦٢

(عوارف المعارف) بخط المؤلف نفسه.[1]

ويقول أبو الحسن علي الندوي: لقد استنارت صحراء السند وملتان بالعلم قبل كل بلد آخر وامتد برق الحلم إلى أن شمل الهند كلها بنوره، وقد استفاد ملوك غزنين بهذا النور وسبقوا إليه عندما حوّلوا لاهور عاصمة الهند.[2]

ومن هنا يأتي دور لاهور منذ العهد الغزنوي حيث صارت مركزاً للعلوم والفنون وتليه دور الدهلي منذ القرن السابع. وخلال القرون التالية أوضاع النظام التربوي بملتان قد كانت تابعة لما كان سائداً في الدهلي.

والشيخ عبد الحي الحسني يقول: إنّ معيار الفضيلة في هذه الأزمنة كان من الفنون نحو: النحو والبلاغة والفقه وأصوله والمنطق والكلام والتصوف والتفسير،[3] أمّا المتون الدراسيّة فهي كما يلي:-

النحو: المصباح والكافية ولب الألباب والإرشاد.

الفقه: المتفق ومجمع البحرين والقدوري والهداية

أصول الفقه: الحسامي والمنار وشروحه وأصول البزدوي

التفسير: المدارك وتفسير البيضاوي والكشاف.

التصوّف: عوارف المعارف والتعرّف وفصوص الحكم واللمعات.

الحديث: مشارق الأنوار ومصابيح السنة

---

(١) بزم صوفيه ص ٤٠٠

(٢) المسلمون في الهند ص ٨٦

(٣) الثقافة الإسلاميّة ص ١١

الأدب : مقامات الحريري

المنطق : شرح الرسالة الشمسيّة .

الكلام : شرح الصحائف و العقيدة النسفيّة و التمهيد .[١]

وقيل إنّه كثرت رغبة الناس إلى الفقه و العلوم العقليّة في هذه الأيّام ، و حكي أنّ الشيخ شمس الدين المصري المحدّث قدم الهند في أيّام السلطان علاء الدين الخلجي ، فلمّا وصل إلى ملتان ولقي بها الفقهاء و سمع كلامهم رجع إلى بلاده و بعث رسالة إلى السلطان المذكور وشنّع فيها على أنّ الفقهاء في بلاده لا يعتنون بأحاديث النبي المعصوم صلّى الله عليه وسلّم .[٢]

و حيث نالت العلوم التشجيع من البلاط في الدهلي فاجتمع عدد كبير من العلماء العباقرة فأصبحت المدينة مورداً عذباً للعلم كان يرد إليه المتعطشون للعلم و روّاده من كل فجّ عميق للتعليم و الاستفادة .[٣]

و ممّا حرّك عجلة الدراسات في الكلام و العلوم الحكميّة هو رغبة السلطان محمد تغلق في تلك الأيّام وتكريمه للعلماء فأرسل السلطان رجلاً إلى القاضي عضد الدين الإيجي بفارس وطلبه في بلاطه و تمنّى أن ينسب إليه كتابه (المواقف) ،[٤] و قيل إنّ السلطان قرأ عليه ، وكذلك في بعض كتب التراجم أنّه أهدى إليه (الشفاء) لابن سينا بخطّ ياقوت في مجلّد فأجازه بمال عظيم .[٥]

---

(١) الثقافة الإسلامية ص ١١ ، ١٢

(٢) نفس المصدر ص ١٣

(٣) المسلمون في الهند ص ٨٧

(٤) مآثر الكرام ص ١٨٥

(٥) نزهة الخواطر ص ١٣٥

وهكذا جمع بلاطه بين علماء الشريعة والحكمة. ولما خربت حال ملتان في آخر القرن التاسع خرج العلماء من ديارهم فسكن بعضهم ببلدة (لاهور) و البعض انتقل إلى غيرها، فترك الشيخ سماء الدين الملتاني (٩٠١هـ) وطنه وتوجّه إلى العاصمة،[١] وقيل إنّه كان من تلامذة الشيخ مير السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ)[٢] وتلميذه الشيخ عبد الله إلهداد التلنبي وفد إلى دهلي وصنوه الشيخ عزيز الله إلى سنبهل فرحب بهما الملك سكندر اللودهي ترحيباً حارّاً حتى الملك نفسه قد كان يحضر مجلسهما، فذاع صيت الشيخين بسرعة في أنحاء الهند لما كانا يتمتّعان من تفوّق علميّ. ونعتقد أنّ مؤلّفات مير السيّد الشريف الجرجاني وصلت بالهند عن طريق ملتان[٣] وهي: شرح المطالع وشرح حكمة العين و شرح المواقف، ولمّا كان مير السيد الشريف تلميذاً للشيخ قطب الدين الرازي (٧٦٦هـ) فمن المظنون أنّ مؤلّفاته في المنطق والكلام وصلت إلى الهند عن طريق ملتان، وكذا قيل إنّ كتاب المطوّل للتفتازاني وصل بملتان قبل سائر بلاد الهند.[٤] وكلا الشيخين أي عبد الله وعزيز الله تلمذ عليهما عدد كبير من العلماء و تخرّجوا على أيديهما، ولهما دور كبير في ترويج العلوم العقليّة في هذه البلاد. وكذلك هناك جمع من العلماء الذين وفدوا من خراسان وكانوا من تلامذة السيد الشريف أو من أصحاب التفتازاني، وبعضهم تلمّذوا على العارف الجاميّ

---

(١) راجع لترجمته اخبار الاخيار ص ٢١٩

(٢) راجع لترجمته اخبار الاخيار ص ٢١٨

(٣) برصغير میں مسلمانوں کا نظام تعلیم وتربیت ص ١٩٧

(٤) — أيضاً —

فأدخلوا كتب أساتذتهم في المناهج الدراسيّة ففيما يلي أسماء لبعض الكتب :

شرح المطالع وشرح المواقف كلاهما للسيد الشريف والتلويح والمطول والمختصر وشرح العقائد وكلاهما للتفتازاني وشرح الوقاية لصدر الشريعة وشرح الكافية للجامي مقام اللب والإرشاد.[١]

ونجد هنالك اتجاهين في القرن العاشر :-

أولاً : الرغبة إلى علم الحديث ورحلات علميّة خارج الهند إلى مصر والحجاز والشام واليمن. فبعضهم استوطنوا بها والبعض رجعوا إلى الهند فأفادوا أهلها.[٢]

ثانياً : قدوم الشيخ فتح الله الشيرازي بالهند ومجهوداته الجبّارة في نشر العلوم الحكميّة كان باعثاً جديداً وحافزاً على التقدّم في تعليم الفلسفة بالمعاهد فقبل العلماء التعديلات التي أجراها في المنهج الدراسي. وفي (مآثر الكرام): " إنّ الذي جاء بمصنّفات المتأخّرين من أهل ايران أمثال الدوّانيّ والشيرازي والمنصور ومرزا جان هو الأمير فتح الله الشيرازي وهو الذي أدخل تلك الكتب من المنطق والكلام والحكمة في الدروس فتلقاها الناس بالقبول في الهند ".[٣]

ولم يكن هذا التقدّم العلمي في المنطق والفلسفة الأولى فحسب بل نتيجة تشجيع السلاطين والأمراء على العلماء بتأليف كتب في جميع فروع الفلسفة

---

(١) الثقافة الإسلامية ص ١٤

(٢) حركة التأليف في اللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي ص ١٣ ، ١٤

(٣) مآثر الكرام ص ٢٢٨

نحو الحساب والهندسة والهيئة والنجوم والفلكيّات حتى تسرّبت في حلقات العلماء والمشائخ المتصوّفين العلوم الغريبة نحو الطلسمات والنيرنجات والجفر والرمل عن طريق فلسفة الإشراق.

أمّا العصر المغولي الأول فيمتاز بتشجيع الملوك والأمراء إلى بناء المدارس تكريماً لرجال العلم كما كانت لديهم رغبة إلى المتصوّفين فأوقفوا أموالاً كثيرة على الخانقاهات والزوايا، وهذا هو العصر الذهبي للهند حضاريّاً وثقافيّاً ويمتدّ هذا العصر إلى الملك اورنگ زيب عالمگير (١١١٨هـ) الذي من آثاره الخالدة (الفتاوى الهنديّة). وكان في عهده عالم متبحّر يسمّى "نظام الدين"، ولأنّه كان من قرية (سهالي) فاشتهر بـ(السهالوي)، فبتشجيع الملك إنّه بنى مدرسة ورتّب لها نظام الدرس فتلقّاها العلماء بالقبول ولم ينقص إلى الآن منه شيئ[1]. وهذا المنهج عرف فيما بعد باسم (درس نظامي). أمّا الفنون الدراسيّة فهي كما يلي:

الصرف : الميزان ومنشعب وپنج گنج وزبدة وصرف مير وفصول اكبرى والشافية.

النحو : نحومير وشرح مائة عامل وهداية النحو والكافية وشرحها للجامي إلى مبحث الحال.

---

(١) الثقافة الإسلامية ص ١٦

البلاغة : المختصر و المطول إلى ما أنا قلت . .

المنطق : صغرى وكبرى و الياغوجي و التهذيب وشرحه وقطبي
ومير قطبي وسلّم العلوم و رسالة مير زاهد وشرح الملا جلال

الحكمة : شرح هداية الحكمة للميبذي وشرح الهداية للصدر الشيرازي
من البداية إلى مبحث المكان والشمس البازغة للجونفوري .

الرياضية : خلاصة الحساب (باب التصحيح) و المقالة الأولى من تحرير أوقليدس
وتشريح الأفلاك و القوشجية و الباب الاول من شرح الجغميني .

الفقه : النصف الأول من شرح الوقاية والنصف الثاني من الهداية .

أصول الفقه : نور الأنوار و التلويح إلى المقدمات الأربع ومسلّم الثبوت
(المبادئ الكلامية) .

الكلام : شرح العقائد (إلى السمعيّات) و الجزء الأول من شرح العقائد
للدواني و شرح المواقف لمير زاهد (مبحث الأمور العامة) .

التفسير : تفسير الجلالين وتفسير البيضاوي (إلى آخر سورة البقرة) .

الحديث : مشكوة المصابيح .

المناظرة : الرشيدية .[1]

و هذا المنهج الدراسي أنتج علماء كأمثال ولي الله بن عبد الرحيم الدهلويّ

---

(١) الثقافة الإسلامية ص ١٦

فإنّه شمّر عن ساق الجدّ والاجتهاد لنشر علم الحديث واقترح بعض التعديلات في منهج (درس نظامي) ولكنه لم يقبل إلّا في بعض أقاليم الهند. أمّا في معظم بلاد الهند فبقي هذا المنهج على حاله، نعم أضيفت فيه كتب المنطق نحو حاشية غلام يحيى على رسالة مير زاهد وشرح السلّم للقاضي مبارك (التصوّرات فقط) وشرح السلّم لحمد الله (التصديقات) و شرح السلم للملا حسن وشرح السلّم لبحر العلوم وشرح السلم للملاّ مبين وحاشية بحر العلوم على رسالة مير زاهد وحاشية الملاّ مبين على رسالة مير زاهد.[1]

ولا يخفى على الناظر أنّ (درس نظامي) كان هو نتيجة تطوّرات حدثت عبر القرون، وفي بدء الأمر كانت الدراسة بعلوم الشريعة تحتلّ مرتبة أعلى وقد استمرت في تعليم علوم اللغة تأهيلاً للطلاب لفهم النصوص من التفسير والحديث والكلام والفقه، ولكن مع مرّ الزمن نلاحظ أنّ الفقه غلب على سائر العلوم حيناً والحديث حيناً آخر، وفيما يبدو من جدول المقررات الدراسيّة هو سيطرة العلوم العقليّة في السنوات الأخيرة من القرن الحادي عشر، وطبعاً كانت هناك أسباب سياسيّة وغيرها تبدّل بها المنهج الدراسي.

---

(١) الثقافة الإسلاميّة ص ١٧

ويستخلص من هذه المناقشة

أوّلاً : أن معظم الكتب و المتون الدراسيّة في (درس نظامي) كانت بالفارسيّة لأجل كونها سهلة الفهم و المنال الطلاّب في شبه القارة .

ثانياً : لقد انضمّ في المنهج الدراسي بعض الكتب المؤلّفة لعلماء الهند أوّل مرّة .

ثالثاً : إنّه لا يوجد في المنهج كتاب في التصوّف .

رابعاً : والجزء الكبير من المنهج كان يشتمل على الكتب الدراسيّة في المنطق والحكمة و الكلام لأنّ المنطق على الأخصّ كان يعدّ معياراً للفضيلة و شرطاً لشهادة الفراغ .

خامساً : أمّا علوم الشريعة فلم تكن العناية بها استيفاء لحقّها .

ولكن رغم هذه المنقصة فإنّ الشيخ نظام الدين السهالوي أودع في نظامه هذا إمعان النظر وقوّة المطالعة ، و لذلك كان يحصل للطلبة بعد مدارستهم لذلك قوّة المطالعة و دقّة النظر والاستعداد لتحصيل الكمالات العلميّة و إن كانوا لا يكملونها بالفعل .[1]

---

(١) الثقافة الإسلاميّة ص ١٧

ملتان في عهد الأفغان[١]: قد ذكرنا فيما سبق أن إقليم ملتان مازال تابعاً لسلطنة الدهلي حتى أوائل العهد المغولي، وإنّما استقلّت ولاية ملتان لبعدها عن الدهلي ولأنّ الملوك المغول لم يسعهم الوقت للنظر في أمور البلاد النائية نحو ملتان، فأوّلاً خرجت بلاد قندهار من أيديهم ثمّ ثانياً ملتان في نفس العهد حيث تمكّن أحمد شاه الأبدالي عليها في سنة ١٧٤٧م وجعلها تابعة لدولة الأفغان في (كابل) كما أجرى الحملات الذهبيّة باسمه، وقد كانت له معارك عنيفة ضدّ (المرهته) والسيخ[٢].

وخلال هذه المدّة اتّفق للمرهته إمارة ملتان ولاهور في سنة ١٧٥٧م ولكن أحمد شاه الأبدالي بعد هذه المعارك غلب على المرهته وجعل تلك البلاد تحت ولاية الدّرانيّين من الأفغان وعيّن بملتان حكّاماً وولاة من أسرة الأفغان وكان يسمى كل واحد (ناظم ملتان) أو (صوبيدار). ومن أشهرهم في هذه المدّة (النواب علي محمد خان) و (عبدالكريم خان البادوزئي) و (يارخان) و (النواب شاهنواز خان) وكان الأخير قد تولّى منطقة ملتان في سنة ١٧٦٤م[٣].

ولمّا توفّي أحمد شاه الأبدالي في سنة ١٧٧٣م نشبت الخلافات

---

(١) عهد الأفغان في ملتان (انجليزية) ص ٢٩ - ٣٣

(٢) كزبينير ص ٤٦

(٣) نفس المصدر ص ٥٠ - ٥٢

الخلافات الشديدة بين أعضاء الأسرة الحاكمة بكابل بالنسبة لمن يتولى الإمارة فاغتنم السيخ هذه الفرصة فأغاروا ملتان ولقي تغلبهم على ملتان ست سنوات ابتداء من سنة ١٧٧٩ م إلى ١٢٧٩ م.

أما عهد النواب مظفرخان السدوزئي فيمتد من سنة ١٧٧٩م إلى ١٨١٨م[١] إنه كان من أسرة الأفغان الدُرّانيين الذين وردوا في ملتان و خدموا في الجيش وصارت سبعة رجال من سلالة جدهم (سدّو مير أفغان) حكاماً وولاة على إقليم ملتان، وكان آخرهم (النواب مظفرخان) الذي استشهد في حرب مع السيخ في سنة ١٨١٨م وانتهت به إمارة الأفغان في ملتان.[٢] وكان رجلاً شجاعاً ورعاً قد تتلمذ على الشيخ محمد موسى الصدّيقي وارتبط بالشيخ الحافظ محمد جمال الله وقد كان يشاركه في إدارة الشؤون السياسية أيضاً، وقيل إنه اعتزل عن أمور الدولة بعد وفاة الشيخ الحافظ الجيشتي وفوّض الأمور إلى أبنائه، وإنه مازال مناضلاً ضد السيخ خلال مدة إمارته نحو أربعين سنة لأن حملاتهم على ملتان قد بدأت منذ سنة ١٨٠٢م بعدما تمكنوا من إمارة لاهور برياسة (رنجيت سنغ) إذ أرسل جيوشاً أغاروا ملتان سبع مرات وفي كل مرة دفع النواب مظفر

---

(١) عهد الأفغان في ملتان (انجليزية) ص ٤٥

(٢) نفس المصدر ص ٨٨ - ١١٣

مبالغ كبيرة من النقود نحو مائة ألف روبية مرّة و هكذا أرضاهم بالرجوع و بهذه الحيلة تخلّص أهل ملتان من الدمار و الهلاك على أيدي السيخ لمدّة و لكنّه أخيرا في سنة ١٨١٨م أغار جيش كبير قاده (كهرك سنغ بن رنجيت سنغ) و استمرّ القتال الشديد و إطلاق القذائف النارية لخمسة أشهر ، و قد جاءوا بمدفع (زمزمة) من لاهور في هذه المهاجمة . و شارك فيها أحد الرؤساء المسلمين عبد الصمد خان و قد كان في مؤامرة مع السيخ ضدّ النواب مظفّر ، و لعد أن انهدمت جدران الحصن دخل جيش السيخ فيه و قتلوا النواب مظفّر خان و أبنائه و كذلك قتل خلق كثير من المسلمين و أكثروا النهب و الاغتصاب . و بعد أن فتحت ملتان و وصل الخبر إلى الرئيس (رنجيت سنغ) فرح فرحًا شديدا . فقيل إنه ركب فيلاً و جاب شوارع لاهور و طرقها و كان ينثر النقود بين الناس ، ثم أعلن بحكومته على ملتان و عقد مهرجانًا لمناسبة فتحها . و انتهى حكم الأفغان المسلمين على ملتان في سنة ١٨١٨م.[1]

ملتان في عهد السيخ : و الرئيس (رنجيت سنغ) أوّلاً عيّن (ديال كهتري) واليا على أقليم ملتان و لكن كان مصيره السجن

---

(١) خلاصة گزيتير ص ٥٢ — ٥٦ ، خلاصة عهد الأفغان في ملتان ص ٨٩ — ١١٤

حيث ارتكب جريمة الخيانة في أموال الدولة و جاء بعده (شام سنغ البشاوري) وجعل إقليم ملتان في إجارته، وفي نفس العهد قدم رنجيت سنغ في ملتان وأقام فيها لثلاثة أشهر و تمّ تعيين (بدن هزاري) و (ديوان ساون مل) كلاهما إشرافاً على أموال الدولة و حساباتها، و لعدما وقع الخلاف بينهما و اشتدت المخاصمة جاء الرئيس (رنجيت سنغ) في سنة ١٨٢٢م وأمر بمقاسمة إقليم ملتان بينهما وخصّص إقطاعات لهما على أن يؤدّيا خراجاً إلى الرئيس ولكن هذه المقاسمة صارت سبباً للفوضى وعدم المبالاة لقوانين الدولة فأصدر الرئيس (رنجيت سنغ) حكماً وأقرّ (ديوان ساون مل) والياً على ملتان فانسدّ باب الخراب والفساد وبدأ ترسيل الغلات والخراج إلى الرئيس في قاعدة الحكومة اي لاهور بالانتظام فرضي بها و جعل البلاد الأخرى نحو (ديره غازي خان) و (ديره اسماعيل خان) ثمّ أراضي ما كانت تلي نهر الستلج في ولايته.

مات رنجيت سنغ في سنة ١٨٣٩م واستقلّ (ديوان ساون مل) على الولاية حتى أن قتل في سنة ١٨٤٤م فتلاه (ديوان مولراج) على شرط دفع المبالغ المعيّنة من الغلات إلى رئيس الدولة فبقي إقليم ملتان على نفس الوضع حتى دخل جنرال ابندرسن حصن ملتان وعمّ حكم الأنجليز سائر بلاد الهند في سنة ١٨٤٨م وكان آخرها إقليم ملتان.[١]

---

(١) خلاصة كزيتير ص ٥٧، ٥٨

أمّا الجانب الثقافي و الاجتماعي لهذا العهد فندرسه في ضوء أوضاع المعاهد التعليميّة و زوايا علماء المعرفة من المتصوّفين. قد بيّنا من قبل أن الرياسة العلميّة لملتان قد انتهت منذ القرن الثامن و صارت ملتان تابعة لسلطنة دهلي فلقد تبقّى وضع المدارس و المعاهد الدينيّة بمناهجها الدراسيّة مطابقاً لما كان عليه في سائر بلاد الهند. فنقول: إنّ (درس نظامي) كان سائداً في أقليم بنجاب و ملتان أيضاً في القرن الثاني عشر و النصف من القرن التالي إلّا أنّنا لاحظنا بعين الاعتبار أنّ المتصوّفين من الطريقة الجشتيّة أسهموا بكثير في [illegible] المدارس والخانقاهات بملتان وأضاحيها ولهم دورهمّ في تربيّة جيل على أمثل قيم خلاقيّة.

والشيخ نور محمد المهاروي كان من أبرز الشخصيّات للطريقة الجشتيّة في هذه البلاد. إنّه شدّ الرحال طلباً للعلم إلى الدهلي وتلمذ على الشيخ الشاه فخر الدين الدهلوي و بايعه وصار مجازاً ثمّ رجع إلى وطنه و توفي بـ(مهار شريف) في الثالث من ذي الحجّة سنة ١٢٠٥ هـ، وتخرّج على يديه من هذه الزاوية عدد كبير من العلماء الصالحين، ثمّ إنهم تفرّقوا في أقليم بنجاب و بنوا مدارس مصحوبة بمزايا الخانقاه لأنّ المناهج الدراسيّة

كانت مزيجة الفقه والحكمة والسلوك دراسة وتطبيقاً.

هناك ثلاث مدارس نتيجة هذه الحركة الروحانية وهي:

أ- مدرسة الشيخ الحافظ محمد جمال الله الچشتي الملتاني بملتان

ب- مدرسة الشيخ القاضي محمد عاقل الواقعة بـ(كوٹ مٹھن)

ج- مدرسة الشيخ الشاه محمد سليمان في تونسه (ديره غازي خان)

أمّا الشيخ الحافظ محمد جمال الله الچشتي الملتاني ـ رحمه الله تعالى- فقد ولد في حدود سنة ١١٦٠هـ. وإنّه حفظ القرآن وشمّر ساق الجدّ في كسب العلوم العقليّة والدينيّة وحصل علم السلوك تحت إشراف الشيخ نور محمد المهاروي[1]، ثمّ بايعه وانضمّ إليه بسلك الطريقة الچشتيّة، وبعد العودة إلى ملتان مدّ بها بساط المعرفة فصارت ملتان مورداً عذباً لمتعطشي المعرفة، وكانت بجانب الخانقاه مدرسة عظيمة لتدريس علوم الشريعة نحو التفسير والحديث والفقه وغيرها بالإضافة إلى ذلك اهتمّ الشيخ محمد جمال الله بتدريب الطلاب في فنون الحرب ليكونوا مجاهدين أصحاب علم وفراسة معاً وليتمهروا في الرماية وضرب السيف[2]، وروى أنّه لمّا شنّت السيخ (The Sikh) غارات على ملتان كان الشيخ الحافظ في أحد بروج حصن ملتان وقد كان يرمى السهام على الأعداء

---

(١) انوار جماليه ص ٥

(٢) سرائیکی شاعری ص ٢٥٥، ٢٥٦

وكان ينادي بالمبارزة ضدّ الكفّار السّيخ وقال: سيستمرّ الجهاد حتى نكون شهداء أو غزاة[1]، وقد اشتهر على ألسنة الناس أنّ ملتان لن يغلبها الكفّار ما دام الشيخ الحافظ حيّاً. وكان شجاعاً وكان من شأنه تحريض المسلمين على القتال ضدّ الكفّار. أمّا في ساحة التدريس وتربية النفوس فقد كان للشيخ حظّاً وافراً، وكان له أسلوباً رائعاً جذّاباً يميل إليه القلوب والأسماع، وكان يكثر إيراد التمثيلات إيضاحاً لنظرات المتصوّفين تقريباً إلى الفهوم وترسيخاً في الأذهان. وكان يرغب في مؤلّفات الشيخ الأكبر نحو فصوص الحكم والفتوحات المكيّة؛ وكتب العارف الجامي نحو نفحات الأنس ومثنوي ولوائح[2]؛ والكتب الأخرى مثل أشعّة اللمعات والفقرات وغيرها. وقيل إنّه كان أوحد زمانه في معرفة فكرة الوحدة[2] ولذلك كان أكثر كلامه في مجالسه اليوميّة حول أفكار الشيخ ابن العربي، فتلامذته وخلفاؤه تأثّروا بنظرات الشيخ الأكبر إلى حدّ كبير. وتوفّي الشيخ الحافظ في الخامس من جمادى الأولى في سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١١م.

والنواب مظفرخان والي ملتان كان يحضر مجلسه ويستشيره في أمور الدولة حتى قيل إنه انزوى عن إدارة شؤون الدولة مباشرة بعد وفاة الشيخ الحافظ إذ لم تكن تسوغ له الحياة بعده. وهذا يدلّ على اتّصاله القوي بالشيخ الحافظ.

---

(١) مناقب المحبوبين (فارسي) ص ١٣٤، انوار جماليه ص ١٤

(٢) انوار جماليه ص ٦

وكانت له تلامذة وخلفاء أشهرهم الشيخ خدابخش الخيرفوري، إنّه كان من فحول العلماء وكان جامعاً لعلوم الشرعية والحكمة مع إلمام بعلوم الهيئة والهندسة والرمل والأقليدس والزرايج، إنّه رحل إلى الدهلى ودرس بالمدرسة الرحيميّة وتلمذ على الشاه ولى الله الدهلوي، ثمّ رجع إلى ملتان وبايع الشيخ الحافظ محمد جمال الله وعيّن بمدرسة شيخه مدرّساً وفيما بعد بنى مدرسة بمسجده واشتهر ذلك المسجد باسم (درس والى مسجد)، ولبعد أن توفّى الشيخ الحافظ إنّه استوطن (خيرپور) وبنى بها مدرسة وتوفّى في شهر صفر سنة ١٢٥٠هـ.

وللشيخ الحافظ تلميذ آخر كان يسمّى محمد موسى الصديقى (١١٩٦هـ - ١٢٦١هـ). قيل إنّه كان من سلالة الشيخ فخر الدين العراقي واشتغل بتدريس العلوم طيلة حياته، وكان مولعاً بتأليف الكتب[١] ولكنّها ضاعت أو أحرقت خلال غارات السيخ على ملتان. وروى أنّ حاكم ملتان النواب مظفّرخان كان يشهد حلقة دروسه،[٢] وكان يرغب في مؤلّفات الشيخ الأكبر والفاضل الجامى وكان في ذلك يحتذى حذو شيخه الحافظ محمد جمال الله.

وكذلك الشيخ عبدالعزيز الفرهاروى الذى نحن بصدد تحقيق كتابه (الياقوت) كان من تلامذة الشيخ الحافظ، وتأتى ترجمته فيما بعد.

---

(١) نواب مظفرخان شهيد كا عهد حكومت ص ٢٨٤

(٢) مرقع مولتان ص ٥٩٣

أمّا الشيخ القاضي محمد عاقل فمدرسته بركوت مِتهن) أسهمت في نشر الثقافة الاسلامية من علوم الشريعة وإذاعة علم السلوك والمعرفة في بلاد بنجاب الغربيّة، إنّه قد تلمذ على الشيخ فخر الدين الدهلوي ودرس الكتب نحو سواء السبيل للشيخ كليم الله الجهان آبادي واللمعات للشيخ عبد الحق المحدّث الدهلوي، ثمّ اتّصل بالشيخ نور محمد المهاروي وبايعه وأكمل لديه علوم السلوك والمعرفة وأهداه شيخه عند الفراغ كتباً نحو اللوائح للجامي وشرح القصيدة الفارضيّة واللوامع[1]، ثمّ بنى مدرسة وقد كانت تعدّ من أكبر المعاهد الدينيّة في هذا العصر. وكان بجانب المدرسة مستشفى لمعالجة المرضى مجّاناً[2] وقد تولّى بها مهمّة التدريس الأساتذة الأجلّاء وطلّاب علم كانوا يعطون المنح الدراسيّة.

أمّا المنهج الدراسي فقد كان يضمّ جميع كتب (درس نظامي) إلّا أنّه كانت العناية بتدريس علم السلوك والتصوف أكثر وعلى الأخصّ دراسة اللوائح للجامي وسواء السبيل للشيخ الشاه كليم الله وفصوص الحكم وشرح قصيدة ابن فارض الهمزيّة وإحياء علوم الدين[3]. ولعدما كثر النهب والاغتصاب من قبل السيخ انتقلت المدرسة إلى (چاچڑاں) وحاكم ولاية (بهاولپور) آنذاك وافق على تمويلها بالمال.

---

(١) مناقب المحبوبين ص ١٢٩

(٢) تذكرهٔ مشائخ چشت ص ٥٩٣

(٣) تكمله سير الاولياء (فارسى) ص ١٤٠

توفي الشيخ القاضي محمد عاقل في رجب سنة ١٢٢٩هـ ثمّ استخلفه في تولية المدرسة والمستشفى والخانقاه ابنه الشيخ القاضي ميان احمد على الذي توفّي في ١٢٣١هـ وتلاه ابنه الخواجة خدا بخش - رحمهم الله تعالى.

ومن أعلام الفكر الصوفي في القرن الثالث عشر هو الشيخ محمد سليمان التونسوي (١١٨٣هـ - ١٢٦٧هـ)، إنّه درس الكتب الابتدائية من (درس نظامي) بمدرسة القاضي محمد عاقل بـ(كوت مسقن)[1]، ثمّ أكمل الدراسات في علوم الشريعة وتلقّى علوم المعرفة وممارسة الأوراد والأذكار المعمول بها في الطريقة الچشتيّة عن شيخه الخواجة نور محمد المهاروي، وممّا قرأ على شيخه: آداب الطالبين وفقرات واللوائح والعشرة الكاملة وفصوص الحكم وغيرها.[2] وإنّه بنى بـ(تونسة) مدرسة وزاوية وهي صارت أكبر المراكز لدراسة التصوّف لا في بنجاب فحسب بل في الهند كلّها كان يأتي إليها المتصوّفون من كلّ فجّ عميق ومن أدنى بلاد الهند وأقصاها. والمدرسة كان يقوم بها خمسون أستاذاً للتدريس وأحياناً كان يكلّف كل أستاذ عشرين محاضرة في يوم واحد[3]، وبالإضافة إلى ذلك كان بالمدرسة هذا اهتمام بالغ بتدريب الطلّاب في بعض الصنائع نحو الطباعة والتجارة ونسج المفروشات.[4]

---

(١) تذكرۂ مشائخ چشت ص٤١٢

(٢) مناقب المحبوبين ص ١٤٨، خاتم سليمانی ص ٤٢

(٣) مرآة العاشقين ص ٤٨

(٤) ملتان کی ادبی وتہذیبی زندگی میں صوفیائے کرام کا حصہ ص ٣٢٥

أمّا المنهج الدراسي فأضيف بعض مؤلفات المتصوفين في (درس نظامي) نحو آداب الطالبين و فقرات و لوائح و العشرة الكاملة و فصوص الحكم ونقد الفصوص و إحياء علوم الدين و فوائد الفؤاد و سواء السبيل و لمعات و نفحات الأنس و الفتوحات المكّيّة و كشكول و مرقع كليمي.[1]

و في نهاية المطاف حول تاريخ ملتان الثقافي في أوّل القرن الثالث عشر لابدّ من ذكر مدرسة الشاه علي مردان (١١٩٦هـ - ١٢٨٢هـ) كانت تدرّس بها علوم الشريعة نحو التفسير والحديث والفقه[2] وكان الشيخ علي مردان يتخلّق بأخلاق جميلة من رعاية اليتامى والأرامل والاجتناب عن الأمراء و الأثرياء.[3]

فهذه المدارس والمراكز الروحيّة التي ذكرناها مسبقا تجمعها المعاصرة و وحدة الفكر و النزعة الصوفيّة، و خلال البحث عن تاريخ ملتان الثقافي قد تحدّثنا عن المنهج الدراسي المطبّق في المدارس النظاميّة حينئذاك فيجدربنا أن نذكر بعض المزايا بالنسبة إلى تلك المدارس و خاصّة ما كانت ليشرفها العلماء المتصوّفون فنقول: أوّلا، إنّ ظاهرة الإخلاص والإيثار تتجلّى بوضوح في أساتذة و طلّاب في هذا المنهج[4] لأنّه لم يكن هدفهم من التعليم والتعلّم طلب الدنيا بل

---

(١) مرآة العاشقين ص ٤٨ ، مناقب المحبوبين ص ٣١٣

(٢) اوليائے ملتان ص ٢٢٩

(٣) ارض ملتان ص ١٥٢

(٤) المسلمون في الهند ص ٩٨

كانوا يسعون وراء التعليم والتعلّم طلب مرضاة ربّهم وكانوا يبذلون في كسب العلم والمعرفة كلّ ما كان في وسعهم وكانوا يتحمّلون المكاره وصعوبات الفقر والجوع في سبيل العلم راضين طائعين، ومذكّرات للمشائخ الصوفيّة مشحونة بحكايات تثير إعجاباً ودهشة.

ثانياً: كان يتّسم هذا المنهج بميزة أخرى وهي العلاقة الدينيّة الروحيّة التي كانت تربط بين الأستاذ والتلميذ لأنّ الأستاذ كان يعتبر تلامذته كأولاده وكان يسدي إليهم كلّ ما كان في وسعه من خيرات كما كان يشرف على شؤونهم الشخصيّة أيضاً، ونرى أنّ تلامذة هذا العصر كانوا مثالاً في التعلّق القلبي مع أساتذتهم والتفاني فيهم.(١)

ثالثاً: لم يتخلّف الأمراء والأثرياء عن التشجيع في بناء المدارس وتوفير الراحة للأساتذة والطلاّب، وربّما خصّصوا إقطاعات وغلاّتها للمدارس. وبعض السلاطين والحكّام اعتنى بها خدمة للدين واعترافاً لشرف العلم وأهله.(٢)

رابعاً: يتميّز هذا المنهج في أنّه لم يكن يهدف مجرد معلومات وحفظها في الذاكرة بل كان هدفه الأعلى إصلاح الباطن وتربية النفس الروحيّة وتوثيق علاقة العبد بربّه، فلذلك يلاحظ أنّ طلاب علم كانوا مرتبطين

---

(١) المسلمون في الهند ص ١٠٣

(٢) برصغير مين مسلمانون كانظام تعليم وتربيت ص ٢٠، المسلمون في الهند ص ١٠٧

مع شيوخ عهدهم أو رجال صالحين بحال من الأحوال.[1] ومعظم المدارس كان يشرفها رجل صالح من المتصوفين ومنهجها الدراسي قد كان مزيج علوم كلا النوعين أى الشرعية والعقلية.

خامساً: لم تكن مدة الفراغ محدودة في هذا المنهج، بل نرى أنّ أغلب العلماء قد حفظوا القرآن الكريم في مبدأ الأمر ثمّ درسوا الفارسيّة وتتابعوا الدروس في علوم اللغة والشريعة وتخصّصوا في العلوم الحكميّة فتخرّج أحدهم وكان في السادس عشر من عمره وهكذا إذا كان واحد قد تمكّن من إكمال الدراسة على سبيل الانفراد مستوعباً جميع علوم (درس نظامى) لقوّة ذاكرته وجودة فهمه بالإضافة إلى ذلك اتّفق له أن يتلمذ على أساتذة متخصّصين دون ضياع أوقاته في السفر أو البحث عن أستاذ ذى كفاءة تامّة في فنّ من الفنون. والبعض استغلّوا معظم أيّام حياتهم في طلب العلم.

سادساً: وفيما نعرف أنّ أوّل المطابع وصل بالهند في آخر القرن السابع عشر الميلادى عن طريق البعثات التبشيريّة[2] ولكن أهل الهند أهملوا استخدامها ولم يعنوا بها حتى القرن التاسع عشر. وخلال هذه المدّة كانت صنعة الورّاقين والكتّاب على الازدهار في السوق[3]

---

(١) المسلمون في الهند ص ٢٨

(٢) ہند میں تعلیمی ترقی (اُردو ترجمہ) ص ١١٢ – ١١٧

(٣) برصغیر میں مسلمانوں کا نظام تعلیم وتربیت ص ٥٧

وطلّاب علم كانوا يأخذون الكتب المخطوطة إمّا شراء أو إعارة عن مكتبات المدرسة، وحكى عن بعض العلماء سرعة الكتابة حيث يتحيّر العقول وكادت أن تحمل على خوارق العادة.[1] وكانت من عاداتهم نسخ الكتب ونقلها من بلد إلى بلد آخر في أسرع وقت ممكن حتى كانت الكتب كلّها سهلة المنال متوافرة الأيدي في كل زمان ومكان ولم يكن حصولها صعبًا. والسبب الآخر هو أنّ الأمراء والعلماء الأجلّاء كانوا راغبين مولعين بجمع الكتب وبناء المكتبات. وهذا التراث الضخم لايزال موجودًا في شبه القارة والحاجة إلى حفظها وتحقيقها يلفت أنظار الباحثين حتى الوقت الحاضر.

---

(١) برصغير میں مسلمانوں کا نظام تعلیم وتربیت ص ٦٠ - ٦٣

حياة الشيخ عبد العزيز الفرهاروي وآثاره

اسمه وأسرته: هو أبو عبد الرحمن[1] الشيخ العلامة الفرهاروي عبد العزيز بن أبي حفص احمد بن حامد[2] القرشي.

كان من أسرة قريش وروى أن هذه الأسرة نزحت من (كابل) إلى بلاد بنجاب ولكنه لا يعرف بالضبط متى وصلت هذه الأسرة لشبه القارة. وفيما نعرف من فتوح العرب المسلمين السند وما والاها إلى ملتان، فهي إنما بدأت بالقائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي كما تحدثنا عنها في الباب الأول، ولكن هؤلاء العرب لم يستوطنوا بلاد إقليم بنجاب.

أما المسلمون العرب الذين وردوا تلك البلاد عن طريق كابل ومتخيبر، فقد قطنوا في شبه القارة بل مازالت بعض البيوتات الحاكمة في هذه البلاد من سلالة هؤلاء العرب حتى الوقت الحاضر.

وكان والده - رحمه الله - من أهل الطريقة متصفاً بالورع وعالماً ببعض العلوم من الشريعة كما كان له إلمام بسيط في الحساب.

مولده ونشأته: ولد الشيخ الفرهاروي في حدود سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م[3] في قرية صغيرة تسمى (چريهاڑ). قال العلامة برخوردار الملتاني: "كان عمره ثلاثين سنة أو اثنتين وثلاثين وإنه ألف هذا الكتاب (النبراس)

---

(١) قيل رزق بابن سماه عبد الرحمن ولكنه لم يعش إلا مدة قليلة ورأى البعض أنه لم يكن له ولد.

(٢) في اليواقيت المصرية ص ٥١ "عبد العزيز بن محمد بن أحمد"

(٣) فقهائے پاک وہند (تیرھویں صدی ہجری) جلد دوم ص ١٠٠، مخزن سليماني (دائره مترجم) ص ٧٢٢

نزهة الخواطر: ٧/ ١٧٨، بغية الكامل السامي ص ٨٨

في ١٢٣٩ هـ و عاش اجره قليلاً".[1]

فيستخلص من كلامه أن الشيخ الفرهاروي ولد بين ١٢٠٦ هـ و ١٢٠٩ هـ.

أمّا موضع ولادته فرأى البعض أنه ولد بـ(احمدپور الشرقية)،

والبعض على أنّه ولد في ضواحي غزنة (افغانستان) والصواب كما قلنا.[2]

و فريهار قرية صغيرة تقع في مديرية (مظفرگره) على مقربة من

مدينة (كوت أدّو). والشيخ نفسه يصف موقعها الجغرافي قائلاً:

إنّ قرية فريهار من مضافات كوت أدّو شرقاً من نهر السند وهي ذات

هواء نظيف وماء عذب".[3]

ويقول في كتابه (الأكسير):

"قريتنا دار القرار بريهار طولها مائة و ست درجات تقريباً و عرضها ثلاثون

درجة تخميناً على الساحل الشرقي من نهر السند على نحو ثمانية فراسخ من

دار الأمان ملتان في الجانب الغربي الشمالي."[4]

أمّا أحوال طفولته فلم يصل إلينا من المعلومات الكافية ولم يعتنِ

بها أحد من كتّاب التراجم و حسب رأى الأستاذ ظهور أحمد أظهر

ندرة المعلومات عن حياته ترجع إلى أسباب ثلاثة:

أوّلها أنّ الرجل قد نشأ وعاش في منطقة متخلّفة نائية جداً"، وفي زمان

---

(١) النبراس مقدمة المحشي ص ١

(٢) نواب مظفرخان شهيد كا عهد حكومت ص ٢٨٥ ، احوال وآثار علامه عبد العزيز پرهاروی ص ٢٦

(٣) زمرد اخضر ص ١٣٥

(٤) أكسير اعظم (مخطوط) ٢/٢/٤

لم يكن فيه من السهل العادي أن يهتمّ أحد بأهل العلم وتراجمهم ، والثاني أنّه لم يعش طويلاً ولم يشتهر في حياته بل ظلّ مجهولاً مخمولاً طوال حياته كلّها ، ولم يعرفه أحد من عامّة الشعب ولم يقدّروه حق تقدير بسبب الجهل والتخلّف .

والسبب الثالث هو أنّ الفرهاروي كان عبقريّاً موهوباً ذكيّاً محسوداً قد عاش بين القلّة القليلة من رجال الدين الجهلة الحاسدين فاحتقروه وازدروا به ازدراء وأعرضوا عن مؤلّفاته إعراضاً بل ضيّعوها."[1]

ومن المظنون أنّه تلقّى الدروس الابتدائية وخاصّة الحساب من والده وقرأ عليه القرآن وحفظه[2]، ولعلّه لم يستفد من علمه إمّا لوفاته عاجلاً أو لسبب آخر فخرج من القرية متّجهاً إلى ملتان إذ كانت بها مدارس وعلماء ومتصوّفون كما كانت لها أهمّية سياسيّة لكونها قاعدة حكومة (النواب مظفّر خان) آنذاك . ولعلّه كان في السنة العاشرة من عمره إذ وصل بملتان فلجأ إلى الشيخ محمد جمال الله الملتاني الچشتي فأكمل بمدرسته الدراسات في العلوم الدينيّة والعقليّة حسب مقرّرات منهج (درس نظامي) ، ثمّ بايعه بيعة طريقة وأصبح من أتباعه متّصلا بالطريقة الچشتيّة[3] ، والشيخ الفرهاروي قد اعترف أنّه كان غبيّاً غير فاهم

---

(١) نعم الوجيز (مقدمة المحقق) ص

(٢) وفي مقابيس المجالس ص ٨٨ ، ١٥١ "أنّه حفظ القرآن في شهر واحد أي رمضان"

(٣) تاريخ مشائخ چشت ص ٤٠٦

رديء الحفظ ولكنه كان مولعاً بكسب العلوم ساعياً في طريقه. وحيث كانت الغباوة تعوقه في التقدم إلى مزيد من العلوم فكان يأخذه الحزن وقلبه قد كان يملأ بحسرات ولكنه - حسب رأي أستاذنا - "فاجأته القدرة الإلهية يوماً وتداركته بالفضل والعناية التي تخص بها عباد الله المؤمنين المتضرعين إليه.. فمنذ تلك اللحظة فقد تغيرت الأوضاع وانفتح أمامه آفاق من المعارف والآداب مما لم يخطر بباله قط".[1]

وهناك حكايات غريبة وأساطير عجيبة تتصل بهذه الوقعة، ومما اشتهر على ألسنة الناس أنه كان جالساً في مسجد (پهلهٹ)[2] منفرداً ليلة وقد كان يبكي على غباوته وعلى قسوة كان يتوقع وقوعها من قبل أستاذه في درس الغد إذ جاءه الخضر عليه السلام فأخذ يمسح رأسه ويسئله عن سبب البكاء، فشكا سوء حفظه وعنف أستاذه فدعا له الخضر عليه السلام بالخير والتوفيق، ثم لم يلبث وحتى غاب. فلما أصبح وجلس بين يدي الأستاذ وقد انشرح صدره وانفتح عليه باب العلوم والمعارف كمواهب رحمانية ليس للكسب بها دخل، فأدهش الفرهاروي أستاذه وتحير منه زملاؤه وأصدقاؤه.[3] ولكننا نوافق على رأي بأنه كان يبكي في مسجد أو مدرسة على غباوته و

---

(١) نعم الوجيز (مقدمة المحقق) ص

(٢) (پهل) معناه زهرة و(هٹ) معناه دكان ولعل المسجد هذا كان بجانب دكان كانت تباع به الأزهار.

(٣) اليواقيت المهرية ص ١٥٢، گلشن ابرار (اردو ترجمه) ص ١٧٠، ١٧١

مخافة عقوبة أستاذه إذ رآه الشيخ محمد جمال الله فسأله عن سبب البكاء فأجابه الفرصاروي بأنّه لا يستطيع أن يفهم الدروس وأنّه يخاف تأديب أستاذه. فقيل: إنّ الشيخ محمد جمال الله أمره أن يأتيه بالغد ويقرأ عليه درسه ثمّ دعا له بالبركة. فمنذ هذه اللحظة تداركته العناية الإلهيّة وألهمه الحقّ سبحانه المواهب الربانيّة، وقد يدلّ على صحّة موقفنا هذا أبياته قال:[1]

علم اينان نظري وكسبي بود علم ما اشراقي و وهبي بود

من كيم وفضل ايزد است امداد لعدازان فيض نبي ومرشد است

ترجمة: إنّ علم هؤلاء الرجال نظري ومكتسب، أمّا علمنا فهو اشراقي وهبة من الله سبحانه، ولست أنا إلاّ بما أفاض الله عليّ من كرمه وفضله ثمّ بما نلته ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وشيخي الكريم ومرشدي الفاضل.

نبوغه العلمي: ومهما كانت القصّة فإنّ الشيخ الفرهاروي عرف فيما بعد بقوّة الذاكرة وأصبح نابغة في شتّى العلوم، وقيل إنّه بلغ من الحفظ والوعي حيث كان يحتفظ بكلّ ما كان قُرِئَ عليه وكان يقدر على إعادته بضبط الألفاظ والكلمات، ولعلّه ظلّ يعكف على دراسة العلوم

---

(١) ايمان كامل (ضمن مرام الكلام) ص ٨٤

من الشريعة والحكمة بأقسامهما وأنواعهما حتى فرغ عن تحصيلهما وقد بلغ عمره نيفاً وست عشرة سنة. وبعد الفراغ عن تحصيل علوم (درس نظامي) بدأ يدرس الفنون الأخرى نحو العلوم الغريبة والسرّية كأمثال الرمل والجفر الجامع والأوفاق حتى تمهّر فيها. وفي حدود سنة ١٢٢٣هـ بدا له أنّ يتعلّم الطبّ[1] فشرع فيه حتى صار ماهراً فيه، والمصادر لم تصرّح على من تتلمذ في الطبّ ولكن كثرة مؤلفاته وغزارة معلوماته في هذا الفنّ تدلّ على إحاطته جميع الكتب المهمّة حتى نهاية القرن الثاني عشر، وإنّ مؤلّفاته في الطبّ النبويّ تفوق جميع الكتب في هذا الفنّ عبر القرون.[2]

وخلال هذه المدّة إنّه لازم الشيخ محمد جمال الله الچشتي الملتاني وكان يصاحبه في السفر والحضر وقد كان يظلّ مشتغلاً إمّا بالحوار مع شيخه أو كان يكتب له شيئاً من الرسائل وكان يأمره بإيضاح خطّ المكتوب وترك القرمطة (أي الخطّ الغير الواضح) وكان يقول:
«كفى الكاتب إثماً أن يتأذّى القارئ لغير قراءة مكتوبه.»[3]
والشيخ الفرهاروي أصلح فيما بعد خطّه. وهناك ميزة أخرى اتّصف بها الشيخ الفرهاروي وهي سرعة الكتابة حتى قال أحد العلماء المعجبين به:

---

(١) زمرد اخضر ص ٢ (٢) اكسير اعظم (مخطوط): ١/١-٦

(٣) انوار جماليه ص ٢٨

"إنّ قلمه كان كميتاً سريع السير بل سريع العدو حتى كتب كتاب (زليخا) للفاضل الجامي في يوم واحد إلاّ قدراً يسيراً منه ، وقيل إنّه كان ينظر لجبين إلى المنقول عنه ولجبين أخرى إلى المكتوب فيه." [١]

ودراستنا حول أيّام حياته تدلّ على أنّه لم يبدأ تاليف الكتب والرسائل في شتى العلوم إلاّ بعد وفاة شيخه الحافظ محمد جمال الله. ومنذ قيامه بملتان كان قويّ الصلة (بالنواب مظفّر خان) حاكم ملتان وبابنه (النواب شاه نواز خان)، وقيل: إن الحاكم المذكور استدعى أن يكون الشيخ الفرهاروي له طبيب الأسرة الحاكمة ولكنّه لم يرض بذلك [٢] وآثر القيام في قريته (فرهار) إلاّ أنه ألّف بعض رسائله تلبية لرغبة (النواب شاه نواز خان)، [٢] وفي نفس العهد استولى (رنجيت سنغ) على ملتان واستشهد (النواب مظفّر خان) مع أبنائه الخمسة في سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م ، وعيّن (ديوان ساون مل) حاكماً على ملتان وأضاحيها فحاكم ملتان هذا طلبه وأراد أن يجعله طبيباً رسميّاً ولكن الشيخ الفرهاروي رفضه. [٣] وممّا اشتهر على ألسنة عامة الناس أنّ أحد وُلاة (رنجيت سنغ) أرسل فئة من رجال الشرطة ليقبضوا على الشيخ الفرهاروي فوصلوا لقرية (فرهار) وقد كان الشيخ يلقي دروساً

---

(١) كلمة الافتتاح للشيخ محمد أشرف السيالوي النبراس ص ١

(٢) ألحق به كتابه "الصمصام في أصول التفسير" و "زمرد أخضر"

(٣) ضلع مظفرگڑھ ، ثقافت تے ادب ص ١٥٧ - ١٥٨

على الطلاب و على مقربة منه كان دولاب التبريد ور و يُفرغ الماء بدلائه . فلما رأى الطلاب رجال الشرطة فزعوا ولكنّ الشيخ لم يكن خائفاً بل إنّما أخذ خزفاً وكتب عليه وفقاً ثمّ ألقاه في أحد دلائه فبهذا العمل إنّه أثّر في نفوسهم حيث كانوا يتخيّلون أنّ جنديّاً يخرج مع كل دلو الدولاب ويقوم في صفّ واحداً بعد واحدٍ حتى تجمّع عدد كبير من الجنود فطرأ الخوف على رجال الشرطة فولّوا هاربين.[1] وهناك حكايات وأساطير أخرى تتّصل بالشيخ الفرهاروي نحو القصّة التي ذكرت آنفاً ولكنّنا لا نسهب الكلام فيها لأنّ الشواهد غير كافية ولا نثق بها. ومهما تكن حقيقة هذه الأساطير فالّذي نستطيع أن نقوله على يقين هو أنّ الشيخ الفرهاروي كانت له مهارة و ممارسة في العلوم الغريبة من قسم الطلسمات والشعبذة و أخواتها.

فهذه الموهبة العلميّة التي أعطاه الله و إقبال هؤلاء الطلاب عليه رغم حداثة سنّه قد كانت سبباً لجعل بعض معاصريه من علماء بلده يحسدون عليه والبعض أجرى المناظرات والمجادلات ضدّ الشيخ الفرهاروي ، ومنهم الشيخ أحمد ، كان من علماء (ديره)، و كان يبغضه ويحسده حتى قيل: إنّ الشيخ الفرهاروي مات مسحوراً.[2]

(١) أطروحة ضمير الحسن الچشتي ص ٢٤

(٢) بغية الكامل السامي ص ٨٨

وقال الشيخ الفرهاروي قبل موته بعد أن اطّلع على من سحره من أعدائه:

" لو اطّلعت على ما فعل بي، وعلمت أنّه سحر قد دبّره ذلك العدو الحسود لكان بإمكاني أن أردّ سحره إليه وأنقذت نفسي لأنّي أيضاً أعرف السحر وعلاجه."[1]

ومما يدهشنا هو أنّه لم يسافر طلباً للعلم خارج (ملتان) ولم تصرّح المصادر بأساتذته إلاّ الشيخ الحافظ محمد جمال الله فيظنّ أنّه عاد إلى فرهار مسقط رأسه في سنة ١٢٢٧هـ وامتدّ قيامه هنا إلى سنة ١٢٣٩هـ.

وبناء على إلمامنا بتواريخ كتابة بعض مؤلّفاته نرى أنّه ما زال مشتغلاً بالعلم إمّا قراءة أو تدريساً أو تأليفاً وبهذا النمط استفرغ حياته كلّها في خدمة العلم حتى أن غربت شمس المعارف نتيجة سحر في سنة ١٢٣٩هـ ودفن في قريته (فرهار)- رحمه الله.

مذهبه ومسلكه وأخلاقه: إنّ الشيخ الفرهاروي كان نابغة عصره جامعاً بين الشريعة والحكمة متصفاً بسمات المتصوّفين الصالحين عالماً متورّعاً، وكان على عقائد أهل السنّة متمسّكاً بأصول الأشاعرة داعياً إليها وردّ عقائد الشيعة وزيّفها على أسلوب علمي رصين ودافع الصحابة -رضي الله عنهم- عن المطاعن وجّه الحاقدون إليهم

---

(١) نعم الوجيز (مقدمة المحقق) ص ٦٤

وخصص عدة مؤلفاته بهذا الموضوع وأفرد كتاباً في فضائل معاوية بن سفيان الصحابي كما التزم التكريم بآل الرسول صلوات الله عليه وسلامه. ورغم كونه على مذهب أبي حنيفة رحمه الله كانت لديه النزعة القوية إلى الاجتهاد وترك التقليد الأعمى، وإنه كان على صلة قوية بشيخه الحافظ محمد جمال الله الملتاني وكان مفتخراً بصحبته وقد تأثر لفكرة وحدة الوجود للمتصوفين لأنه كان يلازم الشيخ الحافظ كما كان يديم الاشتغال لقراءة مؤلفات الشيخ الأكبر وكتب مشائخ الطريقة الجشتية على الأخص، وكان رحيماً على الفقراء مستغنياً عن الأمراء والأثرياء وكان يقول:

"صارت نفسي غنية، لغم كفى العلم خزينة، وحبذا العلم دفينة."

مكانته العلمية وأسلوبه: أما شخصيته العلمية فكانت مكونة من أربعة عناصر هي قوة الذاكرة وصفاء الفكر والعلم اللدني وسرعة الكتابة والمثابرة والدوام على قراءة الكتب ونسخها. فإنه بهذه الصفات برز كعالم يندر نظيره، وصار جامعاً لعلوم الشريعة والفلسفة بأصولها وفروعها، وكان يتقن علوماً لم يعرف فيها معاصروه لا إسمها ولا رسمها[1]، وإنه استوعب كتب (درس نظامي)

---

(١) بغية الكامل السامي ص ٨٨

دراسة" و أحاط علومًا أخرى لم تكن تدرّس في المدارس النظاميّة.

فلنسمع ما يقول الشيخ الفرهاروي لنفسه عن سعة علمه في رسالة وجّهها إلى الشيخ أحمد الديروي:

« وبعد الحمد والصلوة، فأيّها الفاضل الأمجد، والذكيّ الأوحد، قد نظرنا في كتابك فتعجّبنا من سؤالك وخطابك، أتزعم أنّك تستطيع أن تفحمنا بهذه المسائل، وكم ما ألّفت في علومها من الرسائل، فاعلم أنّنا لا نفتخر بذكاء وعقل ولا نختال بمزيد فضل بل نحمد من ألهمنا علوم الأوّلين والآخرين، واختارنا من بين المعاصرين، فعلمنا من علوم القرآن والأصولين ثمانين علمًا؛ ومن علوم الحديث والفقه تسعين؛ ومن علوم الأدب عشرين؛ ومن الطبيعة أربعين؛ ومن الرياضي ثلاثين؛ ومن الإلهيّ عشرة؛ ومن الحكمة العمليّة ثلاثة علوم، فالمجموع نحو مائتين وسبعين علمًا بين فن صغير في كراسة واحدة وعلم كبير في مجلّدات ضخمة؛ وبالجملة ليس العلم التحصيلي المتداول إلّا نصف عشر العلم الذى أعطانيه اللّه تعالى بل عشر عشره بل أقلّ من ذلك، ثمّ وفّقنا بتهذيبها حتى اقترحنا في أكثرها مؤلّفات فائقة، ولقد أخبرنا فاضل ثقة قدم من (الدهلي) بأنّ الأفرنجيّين لهم شغف

عظيم لتعلّم علم اسطرلوميا فلا يجدون من يعرفه في أقاصي ممالكهم بعد النداء في أمصارها والتفحص البالغ في أقطارها، فحمدنا الله تعالى على ما قد ألّفنا في هذا العلم كتابا جليل القدر يتحيّر فيه أبرخوس و يذعن ببراهينه بطليموس، و لعلّك تزعم أنّ ما ذكرنا تكلّف وجزاف، ولو صاحبتنا واستفدت منّا لعرفت أنّه حق صراف، و تعجّبت من علوم لا عينك رأتها ولا أذنك سمعتها، و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم."[1]

أمّا الأسئلة التي وردت إليه من علماء (ديره) امتحانًا له فقد أعرض الشيخ الفرهاروي عن الجواب أوّلاً تدليلاً بأنّ المباحثة تجلب الداء و الصداع و توجب العداوة و النزاع، ولكنّه مخافة أن يحمل السامعون سكوته على العجز كتب الأجوبة ثمّ وضع أسئلة في شتّى علوم و وجّهها إلى الشيخ احمد الديروي.[2] فهذه الأسئلة تشعر إلى علوم كان يتقنها وهي: علوم القرآن و التفسير و الحديث و الفقه و الكلام و الرياضيات و الفلسفة بأصولها وفروعها و الهيئة و أحكام النجوم و الجفر وغيرها، وكتابه (الياقوت) الذي نحن بصدده في هذه الرسالة شاهد عدل على غزارة علمه

---

(١) مكتوبه في آخر مرام الكلام ص ٨٥، ٨٦

(٢) نفس المصدر ص ٨٦، وراجع لتفصيل تلك الاسئلة ص ٨٦ – ٩١

وسعة معلوماته، وإنه أدرج في كتابه هذا أكثر من سبعين علماً، ولمدى معرفته بالعلوم ينظر الفهرس التفصيلي لمحتويات (اليانوت).

أمّا أسلوبه فقد امتاز بالجمال اللفظي والمعنوي معاً ولم يكن على دأب علماء زمانه من الأسلوب المتكلّف، فكفى بنا رأى أستاذنا الدكتور ظهور أحمد أظهر في أسلوبه الأدبي إذ يقول:

"إنّ أسلوبه الأدبي في (الوجيز) وغيره من المؤلّفات القيّمة التي وصلت إلينا أو عثرنا عليها هو أسلوب يمتاز بالكثير من الأصالة والجمال اللفظي والمعنوي في نفس الوقت، كما أنّه يمتاز بالسهولة والبساطة والخلوص من التكلّف والركاكة، والعجب العجاب في ذلك أنّ الرجل قد ظهر في النصف الأول من القرن الهجرى الثالث عشر حين كانت العربيّة ترزح تحت وطأة الجهل والتخلّف والحكم الأجنبيّ والاستعمار الغربي وتترنح بين الأساليب المتكلّفة التي جنى بها أصحاب المقامات والأسجاع على لغة الناطقين بالضاد ولم يظهر بعد الأسلوب الكتابي المعاصر الذى يعتبر المنفلوطي رائداً له والذى قد تعارف عليه أدباؤنا الأفاضل المعاصرون. أمّا الأدباء والكتّاب في شبه القارة فلم يكونوا يعرفون غير هذا الأسلوب المتكلّف

الذى استأسرهم وسيطر على عقولهم. أمّا الشيخ البرهاروي فهو أبو عذرة أسلوب سهل بسيط، ولا يمنعنا مانع من تسميته بالسهل الممتنع، وقلّما يختار الأسلوب المتكلف من فواصل السجع والقافية، فإذا اختاره في موضع ما من مؤلفاته فلا يستطيع القارئ أن يتّهمه بالتكلّف، وإنّما يجرى ذلك منسجماً على السجيّة ولا يخلو من الحلاوة والجمال، ولا يضرّ البيان والتفهيم، ولا يضيع السجع شيئاً من المعاني وأيضاً لا يخلو من السهولة والبساطة."(١)

ونرى أنّ أسلوبه الأدبي مرّ بمراحل حتى بلغ نهايته التي سمّاها أستاذنا الكبير "السهل الممتنع". فكما تحدّثنا من قبل أنّه بدأ يؤلّف الكتب والرسائل منذ سنة ١٢٢٦هـ أى بعد وفاة شيخه، وخلال هذه المدة القصيرة - ثلاثة عشر عاماً - إنّه كتب آلاف من ورق لو قسمتها لخرجت أكثر من عشرة أوراق كل يوم. وآخر مؤلّفاته النبراس شرح شرح العقائد النسفيّة أوضح مثال لأسلوبه السهل الممتنع وهو يبحث فيه عن القضايا الكلاميّة في عبارات سلسة سهلة ليس بها تعقيد لفظي أو معنوي، وفي غضون المسائل الكلاميّة يأتى بتمثيلات إيضاحاً لمعانيها وحكايات تقريباً لمفاهيمها إلى الأذهان، وقد

---

(١) نعم الوجيز (مقدمة المحقق) ص ٥٩

تحسّن أسلوبه في تلخيص المتون واختصارها بعبارات واضحة سهلة كما كان من عادته الاقتضاب وكثرة الاقتباس في سائر مؤلفاته، ويصرّح بمصادره أحياناً وقد لا يصرّح بها ولكنه على كل حال ينقل الأحاديث والأقوال بكلّ أمانة.

شعره: والشيخ الفرهاروي قد رزق بقريحة جيّدة وطبع خصب موزون وكان متضلّعاً في المعرفة بأوزان الشعر وقوافيه وكان له ديوان شعري ولكن لم يصل إلينا شئ منه. وفيما عرفنا من شعره هو ما أتى به الشيخ الفرهاروي لنفسه في أوائل مؤلّفاته أو أواخرها كما لاحظنا دأبه من الاستشهاد بالشعر العربي في المباحث اللغويّة والنحويّة خاصّة في كتابه (النبراس)[1]، وهذه الظاهرة تدلّ على مواهبه المبدعة التي أعانته على قرض الشعر باللغتين الفارسيّة والعربية، وحسب رأي أستاذنا "هذا الشعر سواء كان عربيًّا أو فارسيًّا يتّصف بالسلاسة والمرونة، ويمتاز بالأصالة والابتكار، ويبدو عليه رونق الجمال اللفظي وحلاوته مع عمق المعنى وندرته، ويدلّ على موهبة الشاعر وقدرته على قرض الشعر وابتكاره."[2]

ومن شعره الفارسي رسالة منظومة سماها (إيمان كامل)، وهي

---

(١) راجع: النبراس ص ٥، ١١، ٤٢، ٣٦٦

(٢) نعم الوجيز (مقدّمة المحقق) ص ٦٧

مشتملة على نحو مائة و عشرين بيتاً قد كتبها في يومين[1] و أحاط فيها عقائد لأهل السُّنة بأجمعها على سبيل الإجمال .

إنه افتتح مؤلّفاته نحو النبراس و البنطاسيا و الياقوت وكتابه التعليقات على تهذيب الكلام للتفتازاني بالأبيات الشعرية حمد الله سبحانه فيها ثمّ صلّى على النبيّ عليه السلام و أتبعه ذكر موضوع الكتاب كما أسهب الكلام في بيان رغبته إلى كثرة التأليف و تضرّعه لله سبحانه و دعائه إيّاه ليجعل مؤلفاته مقبولة مرضيّة لدى الناس ، و خاصة قصيدته التي أنهى بها كتابه (النبراس) هي في غاية الجمال والجودة .

وله رسالة منظومة في العربية حول مشروعيّة رفع الشهادة (الإصبع) عند التشهّد .

وحسب رأى أستاذنا " هذا النوع من الشعر و إن كان يسمّى شعرا تعليميّاً و يكون معظمه خالياً من الحلاوة و عاطلا من الجمال و الزينة إلّا أنّ الذى مرّ بنا من شعر الشيخ البرهاروي ليس كذلك و إنّما هو شعر عربي رصين يضاهى شعر الفحول من الشعراء العرب من أمثال زهير و النابغة و المتنبّئ و أبي تمام وأضرابهم . ففى قصيدة الشيخ مصاريع الفحول في كونها أمثالاً مرسلة كقوله :

و أجدر فعل بالمزالق عاجله

---

(١) ايمان كامل (مرام الكلام) ص ٧٨

وكقوله :

وأنت الذى لغنى الفقير نوافله

وكقوله :

وخصم لجوج ليطمس الحقّ باطله [1]

ولبيّننا من كتابه (نعم الوجيز) أنّ الشيخ الفرهاروي أُنشد قصائد في مدح النبيّ صلى الله عليه وسلم ومنها الأبيات الّتي تشتمل على صنعة التضمين فيقول [2]:

وما أحسن البيت الذى قد أتى به المؤيّد بروح القدس في الشعر

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجلّ من الدهر

.. ويهمّنا هنا كتابه (النعم الوجيز) خاصّة (خاتمته) [3] حيث تكلّم عن السرقة، والتضمين، والمطلع والتخلّص والمقطع، وبالإضافة إلى ذلك كلامه في علم البديع. وكل من تلك المباحث زاخرة بالأمثلة الشعرية [4] وهذه الظاهرة تدلّ على معرفته بأساليب الشعر المتنوعة ثمّ أوزان الشعر وقوافيه. ونأتي هنا نبذة من شعره من مؤلفاته ماعدا (اليواقوت).

ومن أبياته في افتتاح كتابه (البنطاسيا) [5]:

يا ذا الجلال الأعظم المترفّع والكبرياء الأكبر المتمنّع

يا ربّ قد صنّفت علماً وافراً والعون منك وإنّني أدّعي

---

(١) انعم الوجيز (مقدمة المحقق) ص ٧٠

(٢) نفس المصدر ص ١٢٨

(٣) نفس المصدر ص ١٢٦ — ١٢٩

(٤) نفس المصدر ص ١١٤ — ١٢٦

فاحفظ بحفظك كلّما صنّفته   في حرزك المأمون غير مضيّع

وانشره في أهل العلم معطّرا   ومفرّحاً مثل الشذى المتضوّع

وكذلك افتتح كتابه تعليقات على تهذيب الكلام بأبيات أولها:[1]

فردت يا من يستحيل مثاله   ولا يتناهى مجده وجلاله

وأخرس نطق الواصفين لغوته   وأبرّ عين الناظرين جماله

وله أبيات حمد الله سبحانه في أول كتابه (حبّ الأصحاب)[2]

تبارك رب العرش جلّ جلاله   جواد عظيم المنّ عمّ نواله

فلم يرجه راجٍ فخاب رجاؤه   ولم يدعه داعٍ فردّ سؤاله

ومن أبياته الرائعة التي أتى بها في مفتتح (النبراس)[3]:

أستعملك اللهم ثم أصلّي   وإنّك أعلى كل شئ وأكمل

فصلّ على هذا النبيّ وآله   وأصحابه مادامت السحب تهطل

وننهي كلامنا في شعر الفرهاروي بأبيات من قصيدته اللامية التي كتبها في آخر (النبراس)[4] وهي في غاية الجودة

تباركت يا من لا يخيبنّ سائله   وعمّ جميع الكائنات نوائله

لك الحمد من عبد العزيز بن أحمد   بما رقمت هذا الكتاب أنامله

وإنّي أخاف السهو فيه لعجلتي   وأحذر فعل بالمزالق عاجله

وجودك بحر زاخر متموّج   ولا ينتهي أنهاره وجداوله

وغاب عن الغواص غاية قعره   وقد شطّ عن نيل السفائن ساحله

---

(١) التعليقات على تهذيب الكلام ص ١

(٢) حب الأصحاب ورد الروافض ص ١

(٣) النبراس ص ٢

(٤) نفس المصدر ص ٦٠٢، ٦٠٣

مؤلّفاته وآثاره العلميّة : وقد تحدّثنا فيما سبق أنّ الشيخ الفرهاروي لم يعش طويلاً وأنّ المدّة الّتي استغلّها للتأليف والتدريس لاتزيد من أربع عشرة سنة، ونرى أنّ معظم منتجاته العلميّة بدأت تظهر منذ سنة ١٢٣٠ﻫ والسنوات الأربعة الأخيرة من حياته خصبة حيث تمّ تأليف الكتب التي كانت لها أهمّيّة بالغة لدى الشيخ الفرهاروي نفسه فإنّه كان يفتخر بها ويتحدّث عنها تحديثاً لنعمة أنعمه اللّه بها وقد كان يكتب ويكتب بالسرعة الهائلة ولم يتمكّن من إعادة النظر فيها، والشيخ يقول في مقدمة النبراس[1]

رقمت طروساً في أوانٍ يسيرة ... وإنّ يراعي من بناني أعجل

وكم خطأ قد أوجبته عجالة ... من الحاذق النحرير إذ هو يعجل

فإنّي بتصنيف الدفاتر مولع ... على وجل من أن تضيع فتبطل

ومجموع أسماء مؤلّفاته، حسب ما وصل إلينا من المعلومات عن طريق السماع أو المصادر المطبوعة المعتبرة يبلغ نيفاً ومائة كتاب من بينها كتيبات ورسائل صغيرة الحجم وأخرى ضخمة تضمّ مئات ورق و ميادين دراسته متنوّعة واسعة جدّاً إذ ليس من العلوم دينيّة أو حكميّة إلاّ وضرب فيها السهم وأدلى دلوه مع المتخصّصين.

---

(١) النبراس ص ٣٠٢

أمّا منهجه في تأليف الكتب فلوحظ استعداده في تلخيص المتون (أي كتب الفنون التي قد تقرّر دراستها النصيّة في المدارس النظاميّة) وصياغة العبارات مع الاحتفاظ لمفاهيمها دون أيّ خلل مملّ، و على ما أحسب أنّه لم يترك كتاباً (من مقرّرات منهج درس نظامي) إلاّ واختصره ولخّصه، وكان من عادته الإيجاز. نعم! إذا اقتضت الحال فإنّه لا يرى بأساً في التطويل والإطناب فتبريراً لموقفه هذا يقول[1]:

ولكنّني حاولت تسهيل فهمه   على المبتدي وهو المعين المسهل

وطوّلت والتطويل لم يكن عادتي   لما أنّه للمستفيدين أسهل

ويلاحظ أنّه في المطوّلات (من مؤلّفاته) يأتي بنكات غريبة وحكم بديعة وأمثال سائرة وحكايات عجيبة والدارس في مؤلّفاته كماشٍ في حديقة ينظر الأزهار الجميلة بألوانها المختلفة ويتمتّع بروائحها الطيّبة فلا يملّها ولا يسئم القارئ. وقد أعانه على ذلك أسلوبه السهل و إعراضه عن صنعة التكلّف والسجع المتكلّف فيقول[2]:

ولم أتكلّف صنعة المزج عامداً   ولا أرتضيها والتكلّف يهمل

ونوع آخر من مؤلّفاته جمع فيه مختصراته من العلوم المختلفة في مجلد واحد

---

(١) النبراس ص ٢

(٢) — أيضاً —

حتى خصّص كتاباً جعل مختصرات مؤلّفاته بأجمعها فيه. ولم يكن اهتمامه باختصار المتون وجمعها فقط بل هناك بعض مؤلّفاته التي لا تخلو عن طبيعة الأصالة والابتكار. ولسنا نبالغ في قولنا: إنّ الشيخ الفرهاروي بمؤلّفاته احتفظ بثروة علميّة ضخمة وأودعها في مؤلّفاته ما أودع بمشيّة ربّه، فترك الدنيا وغادر إلى رحمة الله وخلّف هذه الثروة العلميّة التي ما زالت مخمولة نحو مائتي سنة ولكنني أرى أنّ الحقّ سبحانه قد تقبّله إذ كان يدعو ربّه مبتهلاً"(1):

فإن كان ما صنّفته لهو عابث ... فيا ربّ اشغلني بما هو أفضل

وإن كان في التصنيف خير وبركة ... فيسّره لي كي لا يعوقن مشكل

وأسئلك اللهمّ يا خير سامع ... بأسمائك الحسنى التي هي أبجل

قبول تصانيفي جميعاً ورسمها ... على صفحات الدهر لا تتزيّل

فبدأ يترقّى نمير علمه الفيّاض حينما ظهر كتابه (نعم الوجيز) بتحقيق أستاذنا الكبير ظهور أحمد أظهر، والفضل يعود إليه لأنّه كشف ستور الخمول عن شخصيّته العلميّة وشقّ طريقاً للدراسة في مؤلّفاته القيّمة على أسلوب علمي معاصر.

---

(1) النبراس ص ٣

أمّا مؤلّفاته فمنها مطبوعة والأخرى مخطوطة وأكثرها مفقودة .

أ- المطبوعة

١- النبراس شرح شرح العقائد بهامش الشيخ برخوردار الملتاني طبع مرّة في سنة ١٣٩٨ هـ بلاهور وعدد صفحاته ٦٠٢ ، وموضوعه علم الكلام وفي آخر الكتاب أثبت الشيخ الفرهاروي تاريخ فراغته عن الكتابة وهو في سنة ١٢٣٩ هـ . والشيخ عاش بعده قليلاً .
والشيخ السيّد مناظر أحسن الكيلاني أثنى عليه وأبدى رأيه بأنّ (النبراس) ليفوق سائر الكتب العقائديّة[1].

٢- كوثر النبيّ مع مناظرة الجليّ في علوم الجميع : كتاب موجز في أصول علم الحديث ، طبع في ملتان ويقع في مائة صفحة .
أمّا مناظرة الجليّ في علوم الجميع فهذا يشتمل على عشر صفحات في أسئلة وردت من قبل علماء (ديره) وأجوبتها مع أسئلة أخرى وجّهها الشيخ الفرهاروي إلى هؤلاء العلماء .

٣- زمرد أخضر وياقوت أحمر مع رسالة عنبر أشهب : كتاب في الطبّ وطبع في لاهور في سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م ، ويقع الجزء الأوّل في ١٣٥ صفحة والجزء الثاني أي (عنبر أشهب) له ست عشرة صفحة ، والشيخ فرغ عن الكتابة في سنة ١٢٣٤ هـ .

---

(١) مشاهير اہل علم کی محسن کتابیں ص ٤٤

٤ - الناهية عن طعن معاوية : كتاب وجيز في فضائل معاوية بن أبي سفيان مشحون بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بشأن أصحابه وعترته، ترجم إلى الأردية مرتين، مرة بلندن ومرة أخرى ترجم وطبع في كراتشي. والشيخ الفرهاروي فرغ عن تأليفه في سنة ١٢٣٢هـ ويقع في ست وأربعين صفحة.

٥ - السر المكتوم مما أخفاه المتقدمون : رسالة في العلوم السرية نحو أحكام النجوم والجفر والدعوات وفن الألواح والتكسير وأسرار الأعداد والحروف وفضائل أسماء الله الحسنى وتقع في ستين صفحة وتم طبعها في سنة ١٣٩٧هـ تحت إشراف أكادمي العزيز بالكوت أدّو) وقد فرغ المؤلف عن كتابتها في سنة ١٢٣٣هـ.

٦ - رسالة الخصال الرضية مع ترجمة أردية سميت گلزار جمالية

هذه الرسالة تقع في ثلاثين صفحة ونقلها إلى الأردية الشيخ برخوردار وقام بطبعها الشيخ أسد النظامي، والرسالة تحتوي على فضائل الشيخ محمد جمال الله الچشتي وكتبها الشيخ الفرهاروي على مناسبة اليوم الثالث لوفاة شيخه في سنة ١٢٢٦هـ.

وطبعت مرة أخرى بترجمة أردية في سنة ١٣٩٧هـ تحت إشراف أكادمي العزيز بكوت أدّو وسميت "گلزار جمالية"

٧- مرام الكلام في عقائد الإسلام: كتاب جامع لأصول العقائد وعلم الكلام، ويقع على سبع وسبعين صفحة، وطبع في ملتان ولم يصرّح المؤلف بتاريخ الكتابة.

٨- لخم الوجيز في إعجاز القرآن العظيم: هذا كتاب وجيز في فنّ البلاغة بأنواعها الثلاثة أي البيان والمعاني والبديع، طبع مرّة دون تحقيق المتن طبعة تجارية في ملتان وقد كان يقع في ست وثلاثين صفحة وهو مليء بالأخطاء من قسم التحريف والتصحيف، وفي آخر الكتاب قال المؤلف: إنّه قد وقع إتمام هذه الرسالة في وقت عصر يوم الجمعة سابع عشر من صفر السنة السادسة بعد ثلاثين ومائتين وألف من الهجرة النبويّة.

ومرّة ثانية طبع بتقديم ودراسة وتحقيق الأستاذ الكبير الدكتور ظهور أحمد أظهر وأدخله في مطبوعات المجمع العربي الباكستاني في سنة ١٩٩٣م. ويقع هذا الكتاب المحقّق في مائة وست وسبعين صفحة. وقد أضاف المحقّق مقدّمة في تاريخ وتطور المؤلّفات البلاغيّة وتعريفاً بكتاب (لخم الوجيز) ومؤلّفه وبحث عن مميزات الكتاب بحثاً مستوفياً فشكر الله سعيه وتقبّل الله مجهوداته في إحياء التراث العربي في شبه القارة آمين.

ب - المخطوطة

١ - منتهى الكمال : كتاب في علم أسرار الحروف والأعداد يقع في ٤٢٢ صفحة بتقطيع ٣٠ سم × ١٨ سم وتتراوح أسطر الصفحة بين ٢١ و ٢٢ ، وثلاثون من الصفحات الأولى مخرومة .

أوله : " الحمد لله الذي تجلى في مظاهر الألوان ورآى وجهه في مرآة بصيرة الإنسان ، وصوّر في الأرحام كيف يشاء ، دلّت على فردانيته آياته وشهدت بربوبيته مصنوعاته ".

وآخره : وقد سميت مستعيناً بالرب المتعال بمنتهى الكمال .

٢ - معجون الجواهر : كتاب صغير يقع في خمسين صفحة بتقطيع ٢٣×١٥سم وكل صفحة تحتوي على نحو عشرين سطراً .

أوله : " يا من لا يحيط به العلوم ولا يدركه العقول والفهوم ، وصلّ وسلّم على أعلم البرية ..... أمّا بعد فهذا معجون الجواهر النفيسة مقوّي الأعضاء الشريفة الرئيسة يا قوتي لعدل القلوب.."

آخره : " وقال محمد بن جرير الطبري : من آدم إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ستة آلاف وثلاث عشرة سنة إلى غير ذلك من الأقوال ".

وناسخه محمد المعروف بجان محمد ويقول في آخره :

تمت رسالة العلامة المسماة بمعجون الجواهر من مؤلفات العالم الرباني الحافظ عبد العزيز الملتاني، نقلناها من نسخة بخط المؤلف قد أكلها الدويبة من طول المكث عند من لا يجتد بنفائس العلوم و قد ترك - رحمه الله تعالى بياضات منها رجاء أن يملأها بما تحضره من النكات و المعاني فلم يتفق ذلك فتوفاه إلى ما هنالك رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأنا العبد الذليل محمد المعروف جان محمد أوصله الله إلى ما يريد، وقت يوم الجمعة من شهر رجب المرجب سنة الهجرة في الألف ومائتين وتسعين وتسعة."

ملاحظة: وأخطأ بعض النساخ إذ أثبت هذا العنوان لكتابه (الياقوت) والصواب أن (معجون الجواهر) كتاب اختصره المؤلف عن كتابه (الياقوت).

٣ - "السلسبيل" في التفسير على نمط تفسير الجلالين، و عدد صفحاته ٢٠٣ بتقطيع ١٨ سم × ١٢ سم. و في كل صفحة نحو تسعة عشر سطراً.

أوله: " باسمك مصلياً و مسلماً على رسولك وآله وأصحابه، بسم الله الرحمن الرحيم ٥ سورة الفاتحة مكية وهي سبع آيات"

نسخة ناقصة بعض الأوراق في آخرها. ناسخه عبد التواب الملتاني وفرغ عن الكتابة في سنة ١٣٠٧ هـ.

و عندنا نسخة أخرى كاملة من تفسيره (السلسبيل) وأحد زملائنا بصدد تحقيق هذا الكتاب كرسالة دكتوراه.

٤- الترياق (المجلد الأول) : موضوعه الطب النبوي يقع في ٣٢٩ صفحة بتقطيع ١٨سم x ١٥ سم و باثني عشر سطراً في كل صفحة.

أوله : " بسم الله الرحمن الرحيم ، ما أجلّ عظموت لاهوتك وما أوفر عجائب ملكوتك في كل ذرّة أنوار باهرة وفي كل رشحة بحار زاخرة .... أمّا بعد فهذا الترياق و ما لم يؤلّف مثله الحذّاق ... وأن يجعل شفاء مجرّباً للعباد و ذخيرة عبدالعزيز بن أحمد يوم التناد ."

وآخره : معجون جاودانى ... اثنان وسجون .... و الشربت بنفشة كل يوم."

و ناسخه الفقير غلام محمد بن الخواجه غلام حسن النقشبندى .

٥ - الترياق (المجلد الثانى) : عدد صفحاته أربع مئات .

أوله : " المقالة الرابعة في المعالجات الجزئية وفيها أبواب أربعة عشر .

وآخره : "إنّ هذا القديم كان حديثاً و سيبقى الحديث منّا قديماً و قد تمّ تأليفه في أوّل السنة السابعة وثلاثين و مائتين و ألف من هجرة النبيّ صلّى الله عليه وسلم و الحمد لله رب العالمين ."

وناسخه الفقير غلام محمد النقشبندي المجددي و فرغ عن كتابته في سنة ١٣٥٢ هـ .

٦ـ حبّ الأصحاب وردّ الروافض : يقع في إثنتين وعشرين صفحة ، فتقطيعه ٢٦ سم × ١٩ سم بواحد وعشرين سطرا في كل صفحة .
أوّله :

تبارك ربّ العرش جلّ جلاله — جواد عظيم المنّ عمّ نواله
فلم يرجه راج فخاب رجاءه — ولم يدعه داعٍ فردّ سؤاله

وآخره : ومن تأمّل في خرافات أبي جعفر القمي المذكور في علامات الإمام عرف أنّه من الكذّابين ؟

نسخه محمد أكرم بن أمان الله في سنة ١٢٧٧ هـ .

٧ـ تعليقات على تهذيب الكلام للسعد التفتازاني : يقع في مائة وعشرين صفحة بتقطيع ٢٧ سم × ١٨ سم وباثنين وعشرين سطراً .
أوّله :

فردت يامن يستحيل مثاله — ولا يتناهى مجده وجلاله
وأخرس نطق الواصفين لعزته — وأقرّ عين الناظرين جماله

آخره :

والظنّ الغالب أنّ هذه النسخة من خطّ المؤلّف نفسه .

٨- بنطاسيا : كتاب وسيط يحتوي على الرؤوس الثمانية في الحكمة، و يقع في مائتين صفحة بتقطيع ٢١ سم x ١٥ سم و باثنين وعشرين سطراً في كل صفحة .

أوله : صدق أصحاب النواميس وكذب أتباع أرسطاليس، ولا حكمة إلّا شرائع الاسلام ولا معلّم إلّا النبيّ عليه الصلوة و السلام."

وآخره : ...فسلّم عليه إلّا عرفه و ردّ عليه السلام رواه ابن أبي الدنيا والدارقطني في المائتين."

٩ - الدرّ المكنون والجوهر المصون : كتاب صغير في موضوع الدعوات و فضائل السور والآيات ويقع في أربع وستّين صفحة بتقطيعها ٢٠×١٥سم.

أوّله : "يا الله المحمود في كل خصاله، صلّ على سيّدنا محمد وآله وأصحابه مقتبس أنوار جماله أما بعد..."

آخره : ويقرأ في كل ركعة آية الكرسي خمسة عشر و"قل هو الله" خمسة وعشرين، ويقول بعد السلام "يا وهّاب" إحدى وأربعين ألف مرّة ولا يتكلّم ثمّ يدعو، مجرّب.

١٠- رسالة في السماع : هي ناقصة تقع في ثلث عشرة صفحة بتقطيع ١٨×١٣سم

أوّله : الحمد لله ربّ العالمين والصلوة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين فهذه نبذة من الأوراق في إباحة السماع للعشّاق.

هذا غاية تسهيل الكسوف والخسوف من إلهام الرحمن الرحيم الرؤوف ألفناه حميّة للدين المتين وحماية لعوام المسلمين عن ضعف اليقين».

والناسخ هو غلام محي الدين فرغ عن كتابة هذه الرسالة في سنة ١٣٢٣ هـ.

١٤ - «أكسير أعظم» في ثلاث مجلّدات، وموضوعه الطبّ ويقع المجلدات كلها في ١٢٠١ صفحة بتقطيع ٢٧×١٨ سم وعدد الأسطر خمسة عشر في كل صفحة.

أوّله: «نواميسك هي الشفاء ورسلك هم الحكماء، عليهم أكمل الصلوة والسلام لاسيّما أفضلهم وأتباعهم الكرام فيقول المعتصم بالله الواحد عبد العزيز بن أحمد بن حامد: ذلك أكسير من الخزائن الربّانيّة وكنز عظيم من المواهب الرحمانيّة يتعجب له بقراط وجالينوس...»

وقد تمّ تأليفه في سنة ١٢٣٠ هـ.

وبالإضافة إلى هذه المخطوطة هناك بعض مؤلفاته نثق بوجودها وإن لم نتمكّن من الحصول عليها وهي:

١٥ - كوثر النبيّ: جزءه الأول قد طبع وقد سبق ذكره. أمّا جزءه الثاني فهو كمعجم في الأحاديث الموضوعة، ويقع الكتاب في نحو مائتين وخمسين صفحة.

١٦ - رسالة في عالم المثال ١٧ - رسالة في فنّ الألواح

١٨ - رسالة في رفع السبابة عند التشهّد ١٩ - شرح حصن حصين ٢٠ - شرح الياغوجي المسمى بالعزيزيّة). ٢١ - الصمصام في أصول التفسير.

جـ - المفقودة

أمّا مؤلّفاته الّتي لم تطبع ولم نعثر على مخطوطها فقد تزيد من خمسين وهي :

١ - ما غاسطن في الرياضية[١] ٢ - منطق الطير ٣ - كمال التقويم

٤ - تسهيل الصعود ٥ - النيّرين ٦ - الأنموذج[٢]

٧ - سدرة المنتهى (علم الكلام)[٣] ٨ - ملخّص الإتقان في علوم القرآن

٩ - إعجاز التنزيل في البلاغة ١٠ - دستور في العروض والبحور العربيّة والفارسيّة

١١ - ميزان في عروض العرب وقوافيه ١٢ - تخمين التقويم في النجوم

١٣ - الماس ١٤ - رسالة في الخضاب ١٥ - الوافي في القوافي

١٦ - التلخيص للمتوسطات في الهندسة ١٧ - تفسير سورة الكوثر

١٨ - رسالة أفعلة ١٩ - اللوح المحفوظ ٢٠ - حاشية مدارك

٢١ - صرف عزيزي ٢٢ - نحو عزيزي ٢٣ - حاشية صدرا

٢٤ - حاشية شرح جامي ٢٥ - غرائب الانتقاء ٢٦ - تسخير أكبر

٢٧ - اسطرلوميا كبير ٢٨ - اسطرلوميا متوسط ٢٩ - اسطرلوميا صغير

٣٠ - ياقوت التأويل في أصول التفسير ٣١ - اليواقيت والمواقيت

٣٢ - البحر المحيط ٣٣ - جامع العلوم الناموسيّة والعقليّة ٣٤ - الحقيق

---

(١) ذكره الفرهاروي في كتابه "النبراس" ص ٦٤

(٢) المؤلفات التي ذكرت أعلاه عرّفها الفرهاروي في كتابه "الياقوت".

(٣) جاء ذكر هذا الكتاب أكثر من مرة في "النبراس" ص ٧١ ، ٢٩٨ ، ٣٦٣ ، ٤٤٠

٣٥ - الأوقيانوس ٣٦ - عماد الإسلام و عمدة الإسلام ٣٧ - سلسلة الذهب

٣٨ - كتاب الدوائر ٣٩ - حقيقة الوحي ٤٠ - اختصار تذكرة طوسي

٤١ - حواشي تفسير البيضاوي ٤٢ - كنز العلوم

إننا قد اطلعنا على أسماء هذه الكتب عند بعض العلماء المعجبين به الموالين بجمع مؤلفاته و البحث عنها وقد دلّوا على مظانّها ولكننا لم نتمكّن من الحصول عليها فالعهدة في نسبة هذه الكتب إلى الشيخ الفرهاروي عليهم والله أعلم بأحوالها.

مكتبته : والشيخ الفرهاروي كما سبق لم يزل يقرأ و يكتب حتى وفاته، و (فرهار) كما عرفنا أنها كانت قرية صغيرة لا يتعدى عدد سكانها مائة نفر حالاً[1]، و لم تكن لها سمعة علمية لسكّانها قبل شيخنا الفرهاروي، و لم نعرف موضع آخر قريب منها كانت فيه مكتبة . و رغم ذلك نقطع لوجود مكتبة كبيرة في حيازة الشيخ الفرهاروي و لابدّ أن كانت تضمّ كتباً كثيرة من قسم الكتب المصادر و المتون في جميع العلوم، و الدليل على ذلك هو مؤلّفاته و أصولها التي راجع إليها الشيخ الفرهاروي لنفسه إمّا نقلاً أو اقتباساً . ولكنه لم يصل إلينا من مكتبته شيء ، لعلّها ضاعت أو سرقت أو أكلتها الرويبة لطول المكث أو اغتصبها من تمكن من الاغتصاب بعد وفاته لأنّه لم يكن أحد من أسرته ليحفظها فتفرّقت الكتب بأيدي الناس المختلفة إلاّ أن أكثرها قد ضاعت في الطريق وما تبقّى منها فهو أقل قليل[1]. نعم يوجد بعض مؤلفاته في المكتبات الشخصية حالاً[2].

---

(١) احوال وآثار ص ٤٤، ٤٥

(٢) ـــ أيضاً ـــ

ينابيع ثقافته: قد تحدّثنا فيما سبق عن جوانب شخصيّة الفرهاري البارزة و إلمامه بالعلوم المتكاثرة و إحاطته بالفنون المتنوّعة فيجدر بنا أن نسوق الكلام في ينابيع ثقافته حسبما وجدناها في مؤلّفاته. و قبل أن نخوض في صلب الموضوع لنذكر أموراً:

أولاً أنّ الشيخ الفرهاروي قد أكمل دراساته في جميع العلوم والفنون التي كانت داخلة في مقرّرات (درس نظامي)، وهذا المنهج كما ناقشناه سابقاً قد نال القبول لدى الأوساط العلميّة منذ القرن الحادي عشر من الهجرة، والمنهج التربوي هذا قد كان يضمّ علوماً نحو اللغة الفارسيّة و قواعد اللغة العربيّة وآدابها و الفقه و الحديث و التفسير و أصولها، و الكلام و المنطق و المناظرة و الحكمة و الهيئة.

ثانياً أنّ المتصوّفين من الطريقة الجشتيّة قد سيطروا على ميادين التعليم والتربية في بلاد ملتان و أضاحيها آنذاك، فلذلك اهتمّ الشيخ الفرهاروي بدراسة كتب المشائخ دراسة نصّيّة، وحيث كانت العلوم الغريبة نحو النجوم وعلم أسرار الحروف سائدة في أوساط المتصوّفين فلذلك اتّجه الشيخ الفرهاروي نحو تحصيلها حتى صار ماهراً فيها.

ثالثاً إنّه جمع همّته وتوسّع في معرفته بالعلوم الأخرى التي لم تكن تدرس في المدارس النظاميّة، واستفرغ أوقاته كلّها لدراسة الكتب في شتّى العلوم ماعدا مقررات (درس نظامي).

ومن هنا يتبيع ثقافته بعض أعلام الفكر الإسلاميّ الّذين أثّروا في تطوير آفاق فكره وتوسيع محيط معلوماته، على ما أحسب، هم الشيخ محي الدين ابن العربي والشيخ جلال الدين السيوطي[1] والإمام الرازي.

أمّا الشيخ ابن العربي - قدّس الله سرّه - فقد كان له أثراً بالغاً في تكوين الفكر الصوفي لدى المتصوّفين من الطريقة الجشتيّة، والشيخ الفرهاروي حيث لازم صحبة شيخه الحافظ محمد جمال الله وقد كان يعرف بفهم مؤلّفات الشيخ ابن العربي فلذلك نتأكّد أنّ الشيخ الفرهاروي اطّلع على فكرة الشيخ ابن العربي عن طريق شيخه دراسة أو مذاكرة، وخاصّة إنّه استوعب دراسة الفتوحات المكيّة، ورأينا في مؤلّفاته (الشيخ الفرهاروي) نحو النبراس والياقوت وبنطاسيا ومرام الكلام والتمييز الإرجاع إلى الفتوحات المكيّة أو الاقتباس منه في مواضع كثيرة كما وجدنا أنّه يأتي برأي الشيخ ابن العربي حسماً للمناقشة التي أجراها بين الفلاسفة والمتكلّمين.

---

(١) راجع: كوثر النبي ص ٩٤ و بنطاسيا ص ٤

و العجب أنّه لم يذكر (فصوص الحكم) له إلاّ مرّة واحدة في كتابه الياقوت، وكان أكثر اعتماده في الخلافات على رأي الشيخ ابن العربي مستندا إلى كتابه (الفتوحات المكيّة)، و إنّه لم يردّ رأيه قطّ بل نلاحظ أنّه دائما يقوم في الدفاع عنه وليشنّع على معانديه ويثني على من نصره وأيّده نحو مجد الدين اللغوي و عبد الوهاب الشعرانيّ.

وثانيهم الحافظ جلال الدين السيوطي (...) استفاد من مؤلّفاته شيخنا الفرهاروي خاصّة ما كانت تتّصل لعلوم القرآن والحديث والعقائد لأنّه أكثر الأخذ والاقتباس من الإتقان في علوم القرآن وتفسير الجلالين و الدرّ المنثور و الجامع الصغير وجمع الجوامع والرسائل التسعة في أبوي رسول الله صلى الله عليه وسلم و تدريب الراوي و رسالة في عالم المثال و البدور السافرة في أمور الآخرة وكتابه شرح الصدور وكتابه في علم الحديث اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.

أمّا مؤلّفات الشيخ الفرهاروي التي تتضمّن مرويّات السيوطي هي كوثر النبي و النبراس و برطاسيا و الياقوت. والشيخ الفرهاروي يثني عليه و يظنّ أنّ السيوطي - رحمه الله - كان من المجدّدين.

وتأثّرهم الإمام فخر الدين الرازي الذي أثرى المكتبة الإسلامية ثروة علمية ضخمة في ميادين علوم الشريعة نحو الكلام والعقائد والتفسير، والشيخ الفرهاروي يقتبس عن مؤلّفاته في العلم الإلٰهي والمسائل الفلسفية والعلوم الغربية أيضاً واستفاد من مؤلّفاته نحو التفسير الكبير وكتاب الأربعين في أصول الدين والمباحث المشرقية والمستنبئين (جامع العلوم وحدائق الأنوار) والسرّ المكتوم في أسرار النجوم وكتاب الفراسة. ورغم اعترافه لفضله وغزارة علمه إنّه اي الشيخ الفرهاروي شنّع عليه لقلّة معرفته بالحديث وذكر أكثر من مرّة قصّة رؤيا لبعض المشائخ إذ رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم فسئله عن الإمام الرازي فقال عليه الصلوة والسلام إنّه معاتب.[1]

والعلوم التي تبحّر فيها الشيخ الفرهاروي وادّعى الإلهام والكشف بخصوصها هي علم الكلام والحكمة[2] والرياضي[3] والطب[4]. أمّا المصادر الأصلية التي استفاد منها من البلاغة فيقول الأستاذ ظهور أحمد أظهر: " وكان عالماً ذا اطّلاع واسع في شتى العلوم كما كان قد استفاد من المصادر الأصلية من البلاغة العربية فمنها على رأسها دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، والكشاف للزمخشري، و

---

(١) النبراس ص ٢٦٠، التمييز ص ٧

(٢) بيظا سيا ص ١

(٣) كوثر النبيّ ص ١٠٢، سرّ السماء

(٤) اكسير اعظم (مخطوط) ١٠/١

مغني اللبيب لابن هشام و إعجاز القرآن للباقلاني ، و بديع القرآن لابن أبي الإصبع وتحرير التحبير له ، وكتاب سيبويه و الإنصاف لابن الأنباري ، و إتمام الدراية للسيوطي ، و مفردات الإمام راغب الإصفهاني ، و البيان و التبيين للجاحظ ، ونظم القرآن له ، وكتاب البديع لابن المعتز وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، والمثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر لابن الأثير ، و الموازنة بين الطائيين للآمدي ، و الوساطة بين أبي تمام و البحتري للجرجاني ، ونقد الشعر لابن قدامة ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي وغيرها كثير يحتاج إلى إعداد الكشف الكامل.[1]

وكذلك لاحظنا في (النبراس) مواضع كثيرة تحدّث الشيخ الفرهاروي عن الفروق اللغوية[2] و الاشتقاق[3] و وجوه الإعراب[4] و إن لم يصل إلينا شيئ من مؤلفاته في علوم اللغة. وهذه الظاهرة تدلّ على سعة معلوماته في تلك العلوم إذ من دأبه أنّه يسوق الكلام في مناقشة آراء النحاة و علماء اللغة نحو أبي علي الفارسي وابن جنّي و الزمخشري ، وكتبهم مثل كتاب سيبويه وشرح الشافية و الكافية وشرح الكافية للجامي.

وفي علم الكلام إنّه يقتبس عن الكتب المصادر في هذا الفنّ

(١) نُدَم الرجيز (مقدمة المحقق) ص ٤٤

(٢) راجع : النبراس ص ١٥، ١٧ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ، ٥٠٤

(٣) راجع : نفس المصدر ص ٣٥ ، ٣٠٩ ، ٣٧٨ ، ٥٧٤

(٤) نفس المصدر ص ١١ ، ١٨ ، ٤٧ ، ٢٩٥

نحو شرح المقاصد وتهذيب الكلام للسعد التفتازاني والمواقف للقاضي عضد الدين الإيجي وشرحه للسيد الشريف الجرجاني، وعصمة الأنبياء والأربعين في أصول الدين للإمام الرازي، والإرشاد لإمام الحرمين وشرح التجريد للقوشجي ونهاية الإقدام للشهرستاني، والصواعق المحرقة للهيتمي. ومؤلفات الشيخ الفرهاروي في علم الكلام مثل النبراس ومرام الكلام والتعليقات على تهذيب الكلام للتفتازاني مشحونة بآراء المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة والكرامية. ورغم دفاعه عن عقائد أهل السنة إنّه في بعض المواضع شنّع على التفتازاني والقاضي عضد الدين والعلامة الخيالي وردّهم وأبدى رأيه دون أيّ تعصّب واعتساف ويرى رأي الفلاسفة إذ يرى أنّ الحقّ معهم دون المتكلمين.

ومؤلفاته نحو التمييز والبنطاسيا والياقوت والنبراس تتضمّن العلوم الحكمية، ويكثر الشيخ الفرهاروي من الإحالة والإرجاع إلى أهمّ الكتب المصادر في الحكمة مثل كتاب الشفاء والإشارات والنجاة كلّها لابن سينا، وشروح لكتاب هداية الحكمة وشرح حكمة العين ورسائل إخوان الصفاء، وكتاب المعتبر للبغدادي و

المباحث المشرقيّة للإمام الرازي و الأسفار الأربعة و المحاكمات لصدر الدين الشيرازي ، و كتاب الكشكول للعاملي ، و النزهة و التذكرة كلاهما للأنطاكي ، و على الأخصّ إنّه يعتمد على شرح الچغميني و ملخّص الرومي في الهيئة و اقتبس عن خلاصة الحساب للعاملي و مفتاح الحساب لجمشيد الكاشي و شرح التلويحات للأنطاكي ، و في علم الحيوان إنّه لخّص كتاب حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين الدميري ، و في علم المناظر كان المعول عليه كتاب المناظر لابن الهيثم و تنقيح المناظر لأبي علي الفارسي ، و في العلوم الغريبة إنّه يذكر مؤلّفات الشيخ البوني و غوث الدين الكواليري و الباب الأوّل من الفتوحات المكيّة للشيخ ابن العربي ، و في تاريخ الحكماء اعتمد على النزهة للفاضل الشهرزوري و بالإضافة إلى ذلك إنّه استدلّ بما جاء في مؤلفات الغزالي نحو إحياء علوم الدين ومقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة ومؤلّفات الطوسي في الحساب والهندسة والهيئة.

و قد يدهش القارئ الفهرس الذى أتى به الشيخ الفرهاروي في ضمن الكتب المصادر في الطب وصرّح بأنّه استقى منها فيقول :

« فألهمني الفيّاض جلّ إسمه بهذا التأليف و وفّقني ترصيف هذا التصنيف منتخبا ملخّصا من كتب كثيرة كصحيح إمام المحدّثين محمد بن اسماعيل البخاري .... و

الجامع الاسكندرانی و القانون لأبي علي بن سينا و شرح قرابادينية وكتاب شفاء الأسقام و التذكرة لأبي داؤد البصري الأنطاكي و النزهة له و تحفة المؤمنين في المفردات و القرابادين لمؤمن بن حكيم الزمان و الطب الأكبر و القرابادين القادری و رسالة محمد بن زكريا الرازي في العلاج والأدوية"[1] إنّه أطال الكلام في كتب الطبّ و أطبّاء العرب الأقدمين و مجرّبات من المعالجات وحتى الطلسمات لأطبّاء الهند حتى عهد نفسه.

أما الفقه و أصوله فقد رأينا المصادر لاتزيد من عشرة وهي:
الهداية و المعدن شرح الكنز والأشباه والنظائر لابن نجيم و ردّ المختار و نور الأنوار شرح المنار و توضيح الأصول لصدر الشريعة والمستصفى للغزالي وسفر السعادة للمجد اللغوي و بستان الفقيه لأبي الليث السمرقندي.
وأخيرا لابدّ من أن نذكر ميدان دراسته الخاصة وهو علم الحديث وأصوله وهو يتباهى به الآخرين ويبحى على علما عصره لقصورهم في علوم الحديث نحو أسماء الرجال و علم الجرح والتعديل ومعرفة العلل وتخريج الأحاديث والتمييز بين الصحيح والسقيم أو بين الضعيف أو الموضوع ، فإنّه يأتي بالأحاديث المعتبرة عند المحدّثين المحقّقين في سائر مؤلفاته . وبالإضافة إلى الصحاح الستة إنّه استدلّ بكتب الحديث نحو سنن الدارمي ومسند الفردوس للديلمي وكتاب العظمة لأبي الشيخ

---

[1] اكسير اعظم (مخطوط) ص ١ - ٣

ومسند الإمام أحمد والمستدرك للحاكم، وشعب الإيمان ودلائل النبوة والسنن الكبرى كلاهما للبيهقي، والترغيب للأصفهاني وجامع الأصول لابن الأثير ودلائل النبوة وحلية الأولياء كلاهما لأبي نعيم، والمقاصد للسخاوي والموضوعات الكبرى للملا علي القاري الهروي في علم الأحاديث الموضوعة. أما في أصول الحديث فيعتمد على نخبة الفكر والمقدمة لابن الصلاح والكفاية للخطيب.

ونكتفي بهذا القدر من ينابيع ثقافته في علوم الشريعة والحكمة تنبيهاً على غزارة علمه وإحاطته بأهم الكتب في جميع العلوم والفنون.

ثناء أهل العلم والأدب عليه: ونأتي هنالك بنبذة آراء لبعض العلماء فيه. شبير محمد نادر الكاتب المؤرخ يقول:

"كان الحافظ عبد العزيز الفرهاروي قوي الحفظ ذا كفاءة تامة في إدراك الحقائق في مختلف العلوم."[١]

ويقول لائتنر العالم المستشرق: "إن العلامة عبد العزيز الفرهاروي اخترع ورقاً كانت سطوره تضيئ في ظلمة الليل، وكان طبيباً ذا تجارب واسعة، وله كتب في الطب وعلم الأدوية، ومن أبرزها (الكسير اعظم) و(زمرد أخضر) وقد طبع الأخير في عهد (رنجيت سنغ)."

والشيخ محمد موسى الروحاني يثني عليه ويقول: "عبد العزيز هو العلامة الكبير الإمام ذو الشأن الخطير نادرة الزمان سلطان العلم والبيان، وكان آية من آيات الله.

هيهات لا يأتي الزمان بمثله   إن الزمان بمثله لبخيل"[٣]

وهكذا أثنى عليه محمد دين كليم اللاهوري والشيخ غلام مهر علي والسيد مناظر حسن الكيلاني وغيرهم من العلماء والأدباء لعصرنا الحاضر.

---

(١) زبدة الأخبار ص ٨٥ (٢) احوال وآثار عبد العزيز پرهاروى ص ٦٩ (٣) بغية الكامل السامي ص ٨٨

اتجاهاته العلمية: إنه من الواجب أن ندرس اتجاهاته العلمية في مختلف العلوم وعلى الأخص موقفه تجاه الفلسفة وأهلها ثم رأيه في علم التصوف والمتصوفين وأخيراً وجهة نظره في العقائد نظراً إلى إطار الأوضاع الفكرية عند العلماء المعاصرين له.

موضوع «التوفيق بين الفلسفة والشريعة» كان يهمه أكثر فإنه قد جعل نفس الموضوع غرضاً وغاية لبعض مؤلفاته وناقشها في سائر كتبه ويدعى أنه هو الوحيد الذي يبحث هل أن يدرسها حق الدراسة لإحاطته جميع العلوم الفلسفية والدينية فلنستمع ما يقوله الشيخ الفرهاروي:

«أما المحقق الذي يجمع بين العلوم الفلسفية والشرعية وينقح الفلسفة على قواعد الشرع فهو عزيز الوجود، ومن أنصف حق الإنصاف لم يجد هذا التنقيح في كلام غيرنا وغير كلامنا.»[1]

«وقد ألفنا بحمد الله فيها الكتب المبسوطة وأفردنا بعضها بالرسائل لا سيما علوم الرياضي، ولقحنا الحق عن الباطل ولم يفعل هذا أحد من لدن آدم عليه السلام إلى يومنا على ما أزعم لأن العالم الجامع لكل فن من العلوم كالكبريت الأحمر والحمد لله على نعمائه.»[2]

وبصرف النظر عن حقيقة دعواه كلنا يعرف أن كل فيلسوف مسلم

---

(١) بنطاسيا ص ٣

(٢) كوثر النبي ص ١٠٢

منذ الكندي إلى يومنا هذا قد حاول التوفيق بين الحكمة والشريعة ومن بينهم علماء اشتهروا بتخصصهم لا في علوم الشريعة فحسب بل أحاطوا علوم الحكمة أيضاً كأمثال أبي حيان التوحيدي والإمام راغب الأصفهاني والإمام الغزالي والشيخ ابن العربي وابن رشد. أمّا الحكماء المسلمون نحو الفارابي وابن سينا وصدر الدين الشيرازي فإنّهم بذلوا مساعيهم محاولين التوفيق بين الفلسفة والشريعة كذلك. لا أعني بلفظ "التوفيق" إدانة الشريعة للفلسفة بل المقصود منه دراسة المسائل الفلسفية في ضوء النصوص الشرعيّة وتأويلها المناسب حسب قواعد العقل دون تكذيبها أو إبطالها. فقد لاحظنا أن العلماء المتكلّمين ينقضون آراء الفلاسفة ويدحضون دلائلهم كالإمام الغزالي فكذلك الشيخ الفرهاروي ينقد آرائهم فيصحّح بعضها ويردّ بعضها حسبما هداه فكره. كما أنّ الإمام الغزالي يكفّر الفلاسفة بناءً على عقائدهم الفاسدة وهي قولهم بقدم العالم ونفيهم الحشر الجسماني وإنكارهم علم الله سبحانه بالجزئيات، فشيخنا الفرهاروي احتذى حذو الغزالي إلّا أنّه تناول علوم الفلاسفة كلّها على سبيل الانفراد وبيّن موقف الشريعة منها تخصيصاً وتصريحاً.

أمّا بالنسبة إلى الحكماء المسلمين نحو ابن سينا و الشيخ المقتول فاختار التوقّف و عدم التكفير اعتباراً أنّهم من أهل القبلة فالكفّ أولى.

و فيما يلي اقتباس من مؤلّفات الشيخ الفرهاروي مبيّناً موقفه من الفلسفة.

« الفلسفة حبّ الحكمة ، و الفيلسوف محبّها ، و الحكمة هي العلم بحقائق الأشياء وأصلها من قبسات نور النبوة ، فإنّ الأقدمين من الحكماء تتلمذوا على الأنبياء عليهم الصلوة و السلام . . . . فهولاء الخمسة روساء الفلاسفة مؤمنون بالأنبياء ، ثمّ نشأ من بعدهم قوم يتفلسفون ويخالفون النواميس وينسبون الشنائع إليهم إمّا لترويج المقالات الباطلة وإمّا للجهل لغوامض أسرارهم فإنّ الأقدمين كانوا لا يتكلّمون في الحكمة إلاّ بالرمز و الألغاز حفظاً لها عمّن لا يستحقّها كالصوفيّة دامت بركاتهم »

« أمّا علامات إيمانهم فأحدها ما في تاريخهم أنّ أعاظم الفلاسفة خمسة . . . . فإبنا دقلس تلميذ لقمان عليه السلام ، و فيثاغورس استفاد العلوم الطبيعيّة و الإلهيّة من أصحاب سليمان عليه التحيّة فاستفاد منه سقراط و منه افلاطن و منه أرسطو .

والثاني زعمهم أنّ فيهم أنبياء و افتخارهم بهم ويحكى أن عمرو بن العاص قدم على النبيّ صلى الله عليه وسلم من الإسكندرية فقال رأيت أقواما

يتطيلسون ويجتمعون خلقاً و يذكرون رجلاً يقال له ارسطاطاليس راوي الكفر لعنه الله . فقال عليه السلام : مه ياعمرو ! إن ارسطاطاليس كان نبيّاً فجهله وكذّبه قوم لم اطّلع له على اسناد قوي أو ضعيف و أظن أنه مختلق .

والثالث مدحهم الأنبياء . قال افلاطون : هم أصحاب القوى العظيمة العاليّة . وقال أرسطو : هم الذين عناية الله بهم . وقال اوميرس : الصدق عند الأنبياء .[1]"

والشيخ الفرهاروي يرى "أن نسبة استغنائهم عن النبوة افتراء وكذلك عقيدتهم لقدم العالم من افتراء المتفلسفة عليهم أو الاعتقاد بحدوث العالم لم يكن من ضروريات الدين في شرع أنبيائهم ".

و المسائل التي تتّصل بالرياض و الطبيعات و الإلهيّات و المنطق و غيرها من علوم الفلاسفة على أقسام من ناحيتي الردّ و القبول في الشرع فيرى الشيخ الفرهاروي أنّها على سبعة أقسام :

" الأول ما يوافق الكتاب و السنة و الإجماع كالتوحيد والتنزيه .

الثاني ما ينافيها كنفي الحشر الجسماني .

الثالث المسكوت عنه في الشرع الثابت في الواقع بالأدلة اليقينية

---

(١) التمييز ص ٣

كالهندسيات والحسابيّات وإنكاره تعصّب.

الرابع المسكوت الذي ينكره المتكلّمون لتفريع الفلاسفة عليه فروعاً باطلة كنفي الجوهر الفرد وإثبات الهيولى والزمان، ولا بأس في تسليمه لمن أنكر ما فرّعوا عليه سيّما إذا غلب على الظنّ أنّ الحقّ مع الفلاسفة كما في الخلاء.

الخامس المسكوت الذي يجلب الظنّ على حقّيّته وينكره المتكلّمون لتفريع الفلاسفة إيّاه على أصل فاسد كإثبات القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة واشتمال فلك واحد على الخوارج والتداوير والممثّلات، فإن ثبوت نحو هذا على سبيل الوجوب كما يدّعيه الفلاسفة مبنيّ على أنّ الصانع موجب فعارضهم المتكلّمون بإنكار وجودها رأساً، والإنصاف إثباتها على سبيل الجواز وغلبة الظنّ، فإنّ المحقّق إذا تأمّل في أحوال القوى وحركات الكواكب ظهر على ظنّه أنّ القادر المختار عزّ شأنه سخّر القوى وخلق في فلك أفلاكاً مع أنّ انتفائها غير مستبعد عن قدرته الكاملة، وبالجملة فلا بأس في تسليم نحو هذا على الظنّ مع إنكار أصلهم الباطل.

السادس ما يخالف ظاهر كلام الشارع إلاّ أنّ الدليل العقلي يدلّ على

أنه مأوّل كقولهم : الكواكب لاتزال غاربة عن أفق وطالعة على أفق ،
وفي القرآن ((وجدها تغرب في عين حمئة)) ، وفي الحديث : إذا
غربت الشمس ذهبت وسجدت تحت العرش واستأذنت
في الطلوع .

السابع ما يخالف الاسرائيليات المحكية عن كعب الأحبار ووهب بن
منبّه ونحوهما كقول وهب : شيئ من أطراف السماء محدق بالأرض .
وهذه المخالفة لا تقدح فإنّ أهل الكتاب خلطوا الحق بالباطل ما يخالف
الآثار المحكية عن الصحابة ."[1]

ماعدا هذه المسائل الفلسفية الجزئية التي ذكرت أعلاه هنالك
المباحث المهمّة نحو ماهية الزمان والمكان ، والفرق بين السماء
والفلك ، وحقيقة الأراضي الست وكروية الأرض واستدارتها ،
وماهية الفلك وصفاتها ، ووجود كرة النار ، والآثار العلوية
من تسمم السحاب والمطر والريح والزلزلة والشهاب والرعد
والصاعقة والقوس والهالة ؛ وقواعد الفلاسفة نحو الواحد البسيط
لايكون مصدراً للكثير ، والترجيح بلا مرجح غير جائز ، وتأثير الأسباب
والكواكب وحركات الأفلاك ؛ وعالم المثال والمعاد ، ووجود الجنّ

---

(١) بذ نظاسيا ص ٣

والشيطان والملائكة ، وماهية النفس والروح والعقل ، وأقسام العقل والعقول المجردة ، وماهية الموت ونحوها كثيرة ناقش عنها الفرهاروي واستوفى حق بحثها. وفي أكثر الحالات إنه حاول التوفيق بين الفلسفة والأحاديث أو الآثار الواردة فيها تأويلاً وتعززاً بآراء الشيخ ابن العربي من كتابه (الفتوحات المكية).

والشيخ الفرهاروي يرى أن بعض علوم الفلاسفة يقينية كالحساب والهندسة وبعضها محضورة بالمشاهدة والتجربة مع أنه ليس للشرع بها علاقة والحق فيها مع الحكماء وإن أنكرها المتكلمون ونرى أنه يشنع عليهم وينكر أشد الإنكار كالحواس الباطنة التي أثبتها الفلاسفة وأنكرها المتكلمون ، وحقيقة الرؤيا تكلم فيها القاضي عضد الدين وكذلك إنكارهم أصول الهيئة ونفيهم وجود المجردات فإنه يعترض على المتكلمين نحو السعد التفتازاني[١] والقاضي عضد الدين والإمام الرازي والسيد السند والدواني والخيالي[٢] ويوجه التشنيع عليهم لقلة معرفتهم بالحديث النبوي ، وكذلك يطعن المتفقهين من أهل الفقه والحديث الذين لا نظر لهم في الفلسفة فيقولون بمضاحك العقلاء ولا يعرفون التأويل الصحيح رفعاً للتعارض الظاهري

---

(١) راجع : النبراس ص ٣١٢ ، ٤٠٦ ، ٤٢٣ ، ٤٦٣

(٢) نفس المرجع ص ٣٨

وتوفيقاً بين الأثر والعقل فيردّ رأي بدر الدين العيني شارح صحيح البخاري في شرحه لحديث الكسوف والخسوف.[1] وحسب رأي الشيخ الفرهاروي "أدلّ معرفة الحال بالحديث عند من له الإمامة بالعلوم العقليّة فتزلّ قدمهم في تأويل الحديث وتمييز الصحيح من السقيم وإنّه يرى أنّ كلّ حديث يخالف العقل صريحًا مصروف عن الظاهر إلى التأويل وجوبًا كما في سجود الشمس عند الغروب والحقّ أنّها لا تغرب أبدًا".[2]

ويستهدف نقده على الأخصّ فئة من العلماء المنطقيّين وهم في رأيه أشدّ ضلالة لأنّهم يعتقدون عقائد صادمة للنواميس القاطعة ويفسّرون النصوص على طبق هواهم ومثل أولئك كانوا كثيرين في بلاد الهند وهم الذين يدّعون بأنّهم علماء المعقول وهم يجهلون التفسير والحديث ويمتازون بقلّة المبالاة بمأمورات الشرع ومحظوراته ويدّعون بأنّهم يكتفون بالمنطق والفلسفة من علوم الحكمة. بل الشيخ الفرهاروي يرى أنّ هؤلاء العلماء لا يليقون أيّ تكريم حتى لم يسلم علماء أهل السنّة من نقده الشديد لعكوفهم على دراسة المنطق والفلسفة والثناء على علماء هذا الفنّ فيقول:

"إنّا نشاهد من علماء السنّة أنّهم يدرسونها ويعلّقون عليها الشروح والحواشي فيقولون: إنّ الكتاب الفلاني للمحقق المدقق

---

(١) التمييز ص ١١

(٢) نفس المصدر ص ٩ – ١٣

الفلاني طاب ثراه كان مشتملاً على حقائق عجيبة؛ لأنّ مثال هذا الكلام يوهم تسليم ما فيها والعياذ بالله تعالى منه، ولو سلّم أنّهم لا يسلّمون ما فيها من الغوايات فلا شكّ أنّ هذا التنويه بشأنها وترغيب للناس في تحصيلها وكفى به ضلالة وتضليلاً."[1]

وليس معنى هذا الكلام أنّ الشيخ الفرهاروي كان ضدّ الفلسفة والمنطق رأساً بل إنّما كان ينكر الخوض فيها والاشتغال بها على سبيل المبالغة والإعراض عن علوم الشريعة تماماً[2] فيقول:

"إن أنصفت حق الإنصاف وتجرّدت عن التقليد والاعتساف ظهر عليك أنّ العلم لا يذمّ من حيث هو علم لأنّه صفة كمال ولا من حيث أنّ حامله كافر أو فاسق لأنّه عليه السلام كان يصغي إلى أشعار الجاهلية، بل من حيث أنّه مخالف للشرع أو لأنّ صاحبه ينوي منه غرضاً فاسداً". فالفلسفة التي لا تخالف الشرع وينوي صاحبها الاطلاع على عجائب القدرة فلا أرى بها بأساً، ولأكثر الفنون الفلسفية أصل من القرآن أو الحديث أو كلام السلف كقوله تعالى ((ولقد جعلنا في السماء بروجاً)) و ((والشمس والقمر بحسبان)) و ((لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر)) و ((قدّرناه منازل))

---

(١) بنظلاسيا ص ٣٤، ٤٤

(٢) النبراس ص ٩

وللهندسة قوله تعالى ((انطلقوا إلى ذي ثلاث شعب)) قال الإمام المحدث السيوطي: هو عنوان الهندسة؛ وللاختيارات قوله تعالى ((في يوم نحس مستمر)) وقوله عليه السلام: إنّ في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها إلاّ أعطاه إيّاه رواه الشيخان؛ وللأحكام حديث عائشة رضي الله عنها في الاستعاذة من شرّ القمر رواه الترمذي إلاّ أنّهم خلطوا الحقّ بالباطل فارتفع الاعتبار."(١) ويقول الشيخ الفرهاروي:

" وإذا اجرّدت علوم الفلاسفة عن زلاّتهم كان فيها لقى فوائد عظيمة لم يستنكف المحقّقون من علماء السنّة عن استنباطها فخذ ما صفا ودع ما كدر، ومن أعرض عن الفلسفة رأساً لم يستطع التكلّم في دقائق العلوم إلاّ أصحاب القوّة القدسيّة فقليل ماهم، فعليك بالاعتدال والإنصاف."(٢)

وبهذا القدر نكتفي من موقفه نحو الفلسفة وأهلها فلتفصيله يرجع إلى مقدمة كتابه (الياقوت) حيث تحدّث عن هذا الموضوع فأفاد وأجاد. نعم نرلق الكلام في وجهة نظره إلى التصوف أو علم المعرفة فنقول:

---

(١) التمييز ص ٩

(٢) النبراس ص ٣٢، ٣٣

إنّ الشيخ الفرهاروي حيث كان مرتبطاً بالطريقة الجشتية واستفاد من صحبة شيخه الحافظ محمد جمال الله الملتاني و أكثر دراسة (الفتوحات المكية) للشيخ ابن العربي، وما من قضية اختلفت فيها الفلاسفة و المتكلمون إلاّ اختار رأي الصوفيّة وخاصة استدلّ برأي الشيخ ابن العربي، و في هذا النطاق إنّه يعدّ الكشف أيضاً من أسباب العلم و الشيخ الفرهاروي يعزوه إلى الصوفيّة نحو الشيخ ابن العربي و الشيخ عبد الوهاب الشعراني و قد رأينا أنّه أفرد باباً مستقلاً لعلم المعرفة في كتابه (الياقوت).

أمّا بالنسبة إلى ما وقع من الخلاف بين المتصوّفين وأصحاب العلوم الظاهرة فيقول:

" هذا التعصب كثير في أصحاب الظواهر فإنّ عقولهم قصرت عن إدراك حقائق الصوفية فأنكروا عليهم حتى كفّروهم، ومن نظر في مؤلّفات الصوفيّة ظهر أنّهم منصورون منصبغون بصبغة النبي صلى الله عليه وسلم ظاهراً و باطناً، ولذلك اعترف كثير من العلماء المتشرّعين بكمال مراتب الصوفيّة وتقرّبهم إلى الله سبحانه. "[1]

و إنّه يحذّر عن طعن هؤلاء الصوفية قائلاً: إنّ لحم الأولياء مسموم.[2]

---

(١) كوثر النبيّ ص ١٠١

(٢) هذا قول الشيخ سراج الدين المخزومي، انظر حاشية النبراس ص ٣٦١

دراسة كتابه (الياقوت)

وصف مخطوطته : كتاب (الياقوت) للشيخ الفرهاروي الذي نحن بصدد تحقيقه والدراسة عنه يحتل مكانة سامية بين مؤلفاته الكثيرة، فإننا عثرنا على أربع نسخ خطية منه، ووصف كل منها هو كالآتي :-

أ- نسخة الأصل :

هذا المخطوط يقع في مائتين وأربع وعشرين صفحة بتقطيع ٢٦×١٦ سم وفي كل صفحة أربعة وعشرون سطراً وأنه مقروء جيد وناسخه (جان محمد) فرغ عن كتابته في سنة ١٢٩٧هـ والمؤلف أتم كتابته في سنة ١٢٣٧هـ. وإننا سميناه (الأصل) لأنه أوثق منها نقلاً وأنه كامل وإن لم يخل عن الأخطاء الإملائية. أما عنوان الكتاب في غرة الورق الأول فهو (ياقوت الحكمة).

٢- نسخة (ب) :

هذا المخطوط منها يقع في عشرين ومائة صفحة، ناقص ولكنه أصح النسخ.

٣- نسخة (ج) :

عنوانها معجون الجواهر، وناسخه أبو معاوية سعيد على ضياء، وتقع في مائتين وست وستين صفحة بتقطيع ٢٢×١٦ سم ولكل صفحة أربعة عشر سطراً،

فيما عرفت الحكمة من مصنفات أفضل الفضلاء أعلم العلماء مولانا [illegible]

العزيز بن [illegible] والعلوم المذكورة فيه [illegible] والفلسفية

الكاملة [illegible] اثنان وسبعون علما وهي [illegible] الثمانية الأولى

علوم [illegible] اثنان علم المنطق وعلم المناظرة علوم الحكمة العملية

[illegible] علم [illegible] الأخلاق علم [illegible] علم السياسة المدنية

علوم الحكمة [illegible] ثمانية علم الكلام علم علوم القرآن علم التفسير

علم القراءات علم رسم [illegible] علم الحديث علم أصول الفقه علم فروعه

علوم الحكمة الطبيعية [illegible] علم سماع الكيان علم السماء والعالم

علم [illegible] علم المعادن علم كائنات الجو علم النبات علم الحيوان

علم [illegible] الإنسان علم التعبير علم الفراسة علم الطب علم النفس علم [illegible]

علم [illegible] علم الليميا علم الهيميا علم السيميا علم الكيميا

علم الكهانة علم السحر علم الأكتاف علم الاختلاج علم [illegible]

[illegible] علم الفلاحة علم [illegible] علم تاريخ [illegible]

علوم الحكمة الرياضية [illegible] علم الهندسة علم المخروطات علم [illegible]

[illegible] علم الحساب المفتوح علم المساحة علم الجبر

[illegible] علم الأرثماطيقي علم الهيئة علم الأبعاد علم [illegible] علم

[illegible] علم [illegible] علم الأسطرلاب

[illegible] علم أحكام النجوم علم الرمل علم

[illegible] علم المرايا علم [illegible] علم الحروف علم [illegible]

[illegible] علوم الحكمة الإلهية ثمانية علم [illegible] علم [illegible]

علم [illegible] علم [illegible] علم الموسيقى علم الأدوار

الصفحة الأولى من المخطوط (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأخيرة من المخطوط (أ)

الصفحة الأخيرة من المخطوط (ب)

[illegible]

الصفحة الأولى من المخطوط (ب)

رب يسر وتمم بسم الله الرحمن الرحيم وتمم بالخير

سبحانه من قديم واجب صمد ... رب البرية لم يولد ولم يلد
هو العظيم الذي لا شيء يعدله ... ولا شريك له في الملك من أحد
ولا كفيل له حتى ولا أمد ... وهو المحيط بكل الحمد والقدم
بأمره سكن الغبراء خاشعة ... وقام سبع سماوات بلا عمد
وأبرز أربعة كانت طبائعها ... على التناهي لقد أضداداً على البعد
فقام منها مواليد معدلة ... من النبات وحيوان ومنجمد
ومنه أرواح ... ... من الرياح ولا إلى القلب والكبد
تحير العقل في أوصافه ... ولن ترى مثله عين ذي رمد
له خزائن لا تحصى عجائبها ... من العلوم بلا حد ولا عدد
لا يدرك العقل شيئاً من ... الدهيان ... إلى الأبد
منه الكبرياء العامر ... ومنه الكامل المتوثق الوعد
وأعظم المنح الكبرى وأشرفها ... بعث الرسول مفيض الخير والرشد
شمس الهداية نور الله رحمته ... يهدي إلى الخير من فعل ومعتقد
كالبدر في ظلم والشمس في فلك ... والنور في بصر والروح في جسد
عليه أفضل تسليم وتصلية ... ما أنزل ... البحر من زبد
والآل ما علم الله وأوجده ... على الدوام بلا حد ولا أمد
وبعد فالقول للعبد معتقداً ... بربه وهو يكفي كل معتضد

الصفحة الثانية من المخطوط (ب)

هذا كتاب جليل القدر ذو شرف ... كمثل ياقوت لم يدنس من جسد
شيخ النبي مرتضى بفلسفة ... ذو عجب يجمع الجمد والبرد
زيفت باطل ما قالت فلاسفة ... وقال للفؤاد الحق من أود
وما تعصب قوم من عشائرنا ... في رد فلسفة اليونان من حقد
فأنكروا عليهم ردا بلا نصف ... وأبطلوا حقهم أيضا بلا سند
فألهم الله ناصرا به حكماً ... ينقض بحق بلا ميل ولا ...
فنحمد الله حمداً يليق به ... فمن تسهيل المسلك ...
يا رب فاجعله مقبولا ومعتمدا ... واحفظه عن طعن أهل الغيظ والحسد
واجعله سفراً عظيم النفع لا عبثا ... دامت كريم ومنزول ...

قال المعتصم بحبل الصمد الماجد عبد العزيز بن حامد إن في الحكمة علوا عظيم الشأن ولكن قد شانها رجلان منشئان أحدهما متفلسف لا يبالي بمصادمة الشريعة ... وثانيهما متشرع يبادر إلى مكابرة الحجة ... ولم يزل الفريقان مختصمان بين التفريط والإفراط ولم ... من يحيط بعلم الطرفين فيرشد سواء الصراط حتى وفقنا الله سبحانه بمنه ... أقسام العلوم ... تصنيف ... ما اندرس من الرسوم في الفنا ... إلى تأليف ... على قواعد الشرع الشريف فمنها كتاب ... في الحكمة اعلم أن الحكمة هي العلم بحقائق الموجودات ... الأعراض والجواهر ... والأفلاك والكواكب والعناصر والجمادات والنباتات والحيوانات على حسب الطاقة البشرية ... للاطلاع على تجليات القدسية الإلهية وبدائع الحكم الربانية فهو غير ... الأبواب ... السموات والأرض ...

فهرس مضامين معجون الجواهر تاليف العلامة
عبد العزيز الملتانی الفرهاری رحمة الله عليه

صفحة فهرس الموضوعات من المخطوط (ج)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة السادسة فی اشارات اجمالية الی انواع علوم الحكمة والباعث علی هذا وان لم يكن مما نحن فيه هوان العلامة الفهامة سحبان الفصاحة اصمعی البلاغة الشيخ داود الانطاكی رفع الله تعالی روحه فی الفردوس الاعلی كان له سابقة عظمی من تلخيص مقاصد الطب فی افصح العبارات والتلميح الی غرائب نكاته فی ابلغ الاشارات ولكنه كان يتعدی الارتقاء من التطبب الی التفلسف متعمقا ويقحم فی لجة انواع الفلسفة متكلفا فيزخرف الغلط بالكلام الجزل العذب كانه سيف خشب فی غمد من الذهب فيخدع الناظر هذا التدليس فيزعم انه فارابی بل ارسطاليس وكان سيدنا الشريف زين العابدين فاضت عليه بركات آبائه المطهرين مشغوفا بمؤلفاته ويلح ان نشرح التذكرة التی هی اعذب مصنفاته فلما لم نر كلامنا عليها الا قدحا وجرحا لم نستحسن ان نعلق عليها شرحا بل عوضناه بهذه المقالة الشريفة ووشحناها من كل علم بالنكات اللطيفة والله المعين وبه نستعين وهی مقدمة وتسعة ابواب المقدمة فی المحاكمات حكمة زعم قوم ان الفلسفة هی السعادة العظمی

الصفحة الأولی من المخطوط (ج)

الصفحة الأخيرة من المخطوط (ج)

الصفحة الأولى من المخطوط (د)

بسم الله الرحمن الرحيم

... اى تدبير المنزل ... في المسكن ...

الصفحة الأخيرة من المخطوط (د)

في تشتي الاحتجاب رواه احمد والترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه احمد وابو داود وابن ماجه ... جليل القدر ... حكاه الامام المحدث ...

... تمت تمام ...

والخط ليس بجيد ولكنه مقروء ويكثر فيها أخطاء إملائية، وينقص نحو عشر صفحات من أولها وصفحة من آخرها.

أما العنوان (معجون الجواهر) الذي ثبت على غلاف المخطوط فهذا خطأ الناسخ لكننا قد وجدنا للمؤلف كتاباً آخر (ثلاث نسخ خطية) سماه (معجون الجواهر) وهذا الكتاب قد اختصره المؤلف عن كتابه (الياقوت).

نسخة "د"

ينقص نصفها الأول وعدد صفحاتها مائة وستون، والنسختان "ب" و"د" تتكامل بهما المخطوط وناسخها محمد بن نور محمد وقد فرغ عن الكتابة في يوم الجمعة من شهر رجب سنة ١٣٢٠هـ. وعنوان الكتاب فيها (الياقوت الأحمر).

فهذه النسخ الأربعة كانت خير وسيلة للمقارنة وتحقيق المتن.

ثبت المخطوط: ويبدو جلياً من وصف المخطوط بنسخه الأربعة أن اسم الكتاب الكامل ورد باختلاف يسير نحو (الياقوت) و(ياقوت الحكمة) و(الياقوت الأحمر) ولكننا اخترنا الأول لأن بهذا القدر قد أجمع عليه العلماء المعنيون بالشيخ الفرهاروي. أما (معجون الجواهر) فهذا خطأ كما بيّنا أعلاه.

أمّا القول بصحّة نسبة هذا المخطوط (الياقوت) إلى الشيخ الفرهاروي وثبته فيدلّ عليه :-

أولاً : قد صرّح الشيخ الفرهاروي باسمه (أي كتابه الياقوت) ونوّه إلى أقسام العلوم في كتابه (النبراس)[1]، ومن دأبه أنّه يذكر مؤلّفاته المتقدّمة في كتبه الأخيرة وإنّه ألّف (الياقوت) في سنة ١٢٣٧هـ ومات في سنة ١٢٣٩هـ بعد فراغه عن تأليف النبراس

ثانياً : إنّ كتابه (الياقوت) يشتمل على أقسام الحكمة بأصولها وفروعها كما تحدّث عنها في (النبراس) ترتيباً وتنسيقاً.[2]

ثالثاً : كتابه (الياقوت) أشبه بكتب الموسوعات لجمعه علوماً مختلفة . والشيخ الفرهاروي حيث ألّف في تلك العلوم كتباً صغيرة أو ضخمة فنلاحظ أنّ الشيخ أدرج معلوماته في شتى العلوم والفنون في (الياقوت) على سبيل الإجمال وقد أشرنا إلى تلك المؤلّفات عند تحقيق المتن .

رابعاً : وجدنا في (النبراس) مواضع كثيرة تتضمّن قضايا علميّة ومسائل في شتى العلوم وهي وردت في (الياقوت) بنفس الألفاظ والعبارات أو المفاهيم وقد أشرنا إليها عند تحقيق المتن وتخريجه .

خامساً : موضوع "التوفيق بين الشريعة والفلسفة ومدى اتّفاقهما واختلافهما" يتردّد في سائر مؤلّفاته بالعبارات والأدلّة على نمط واحد كما الشيخ الفرهاروي ناقش عن نفس الموضوع في مقدّمة كتابه (الياقوت).[3]

---

(١) النبراس ص ٣٢

(٢) - أيضاً -

(٣) أنظر : النبراس ص ٣٢-٣٣، نبطا سيا ص ١-٥، التمييز ص ٢-١٥، سرّ السماء ص ١-٦ كوثر النبي ص ١٠١، ١٠٢

خصائص كتاب (الياقوت)

وفي نهاية المطاف حول دراسة كتابه (الياقوت) يجدر بنا أن نبيّن بعض مميزات هذا الكتاب فنقول:

أولاً: إنّ هذا الكتاب من قبيل الموسوعات أو دوائر معارف وإنّما قصد المؤلف فيه أن يختصر علوم زمانه مرشداً وموجزاً لمن أراد الوقوف عليها والتمييز بين ما هو محمود دراسته وما هو مذموم شرعاً، والكتاب يعطي القارئ فكرة واضحة عامة عن موضوع كل علم ومنفعته النظرية والعملية ومكانته في أحكام الشريعة الاسلامية.

ومن أهمّ الكتب الموسوعات في العربيّة التي هي من مصادر هذا الكتاب ومراجعه هي: إحصاء العلوم للفارابي ومفيد العلوم للخوارزمي ورسائل إخوان الصفا وأنموذج العلوم للدواني والمقدمة لابن خلدون ودستور العلماء لعبد النبي بن عبد الرسول الأحمدنكري ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده وابجد العلوم للنواب صديق حسن خان وكشاف مصطلحات الفنون لابي أعلا التهانوي.

ثانياً المؤلف الشيخ الفرهاروي عرض العلوم المشهورة (الحكميّة والشرعية والناموسيّة) علماً علماً وعرّف على ما اشتمل عليه من موضوع ومسائل مهمّة على سبيل الاجمال.

ثالثاً دارس هذا الكتاب حيث يتعلم علماً من هذا الكتاب وينظر فيه فيكون

ثالثاً على ماذا يقدم إلى علم من العلوم ، و في ماذا ينظر و اي شيء سيفيده نظره فيه و ما غناء عن ذلك و أيّ فضيلة ترتبط به . فبهذا يكون إقدامه على علم من العلوم على وجه البصيرة لا على عمى وغرر.

رابعاً بهذا الكتاب يقدر الانسان على أن يقايس بين العلوم فيعلم أيّها أفضل وأيّها أنفع و ايّها أتقن .

خامساً هذا الكتاب يمتاز و يفوق سائر الكتب الموسوعات في ترتيب العلوم و تبويبها على أسلوب رصين منطقي .

سادساً (الياقوت) يجمع أقسام العلوم (الطبيعيّة و الالهيّة و المنطق و الرياضيّة و الشرعيّة) بأنواعها و فروعها .

سابعاً نرى أنّ هذا الكتاب أغزرها مادّة و إن كان أصغرها ضخامة و المؤلّف أودع فيه معلومات قيّمة قلّما توجد في كتاب آخر جمعاً .

سابعاً : صنعة الإيجاز تتجلّى في (الياقوت) من أوله إلى آخره و قد أعان المؤلّف في هذا الخصوص أسلوبه " السهل الممتنع " في تلخيص العبارات أو اختصارها مع إبقاء المفهوم مجانباً عن التعقيد اللفظي و المعنوي .

ثامناً نلاحظ أنّ المتون التي اختارها في علم من العلوم أو فنّ من الفنون والكتب التي قام بتلخيصها أو اختصارها كلّها كانت بالغة الأهميّة

وصالحة أن تدرس دراسة نصيّة مثلاً اختار في علوم القرآن كتاباً للسيوطي (الإتقان في علوم القرآن)، وفي علوم الحديث كتابه الآخر (تدريب الراوي)، وفي تاريخ الحكماء أتى بمختصر (النزهة) للفاضل الشهرزوري، وفي المنطق (سلم العلوم) لمحب الله البهاري وقد أشرنا إلى تلك المصادر عند تحقيق المتن وتخريجه.

تاسعاً الأمر المهمّ الذي نؤكّد عليه هو إتيانه أحاديث النبي المعصوم - صلى الله عليه وسلم في جميع العلوم الفلسفيّة والتمسّك بها وأبان الحكم الشرعي بالنسبة إلى تعلّمها وتعليمها وبعض مسائلها وأحكامها الجزئيّة.

عاشراً نقول إنّ كتاب (الياقوت) يحتوي على ثروة لغويّة ضخمة من أسماء الأعضاء في التشريح وأسماء الحيوانات والنباتات والمفردات من الأمراض والأدوية ويتضمّن المصطلحات الجمّة في جميع العلوم السائدة حتى العلوم الغريبة الخفيّة التي أوصى المشائخ بكتمانها وعدم نشرها بين عامة الناس وبالإضافة إلى ذلك هذا الكتاب يضمّ تراجم الأعلام من الفلاسفة والحكماء المسلمين والأمثال والحكم المنسوبة إليهم.

وأخيراً نقول إنّ هذا الكتاب رغم مميّزاته وخصائصه التي ذكرت أعلاه لا يخلو عن بعض الملاحظات وهي :

أولاً : إنه مزج بين العلم البحت والتنجيم والأساطير، أعني أنه أحياناً يأتي بأمور لا تصدقها التجربة ولا المشاهدة ولا ترضى بها العقول وإن كانت النفوس تلذ بها والقلوب تميل إليها

ثانياً : ومما نعلم من تاريخ العلم (History of Science) وتقدمه حتى القرن السابع عشر الميلادي في الكيمياء والفيزياء والطب والهندسة وإنشاء المخترعات والماكينات، وكذلك حسبما نعرف من الاتجاهات الفكرية التي قادت البشرية كلها وقلبت مفاهيم الحياة بأسرها لم يصل منها شيء إلى شيخنا الفرهاروي فلذلك نلاحظ أنه اقتصر على ما كانت عليه الأمة المسلمة من الوضع العلمي حتى القرن الخامس عشر. والسبب كما قلنا من قبل أن الشيخ الفرهاروي قد عاش في منطقة نائية متخلفة جداً ولم تكن مرتبطة بدنيا العلم خارج الهند .

ثالثاً : ورغم دعوى الإيجاز إنه أطال الكلام في بعض العلوم الغريبة وإن لم تكن هناك داعية وخاصة حيث يقول إن هذه العلوم لا يفهمها كثير من الناس وأنه يجب كتمانها .

رابعاً : وصفة الإيجاز هذه يخل بها المفهوم في مواضع بالنسبة إلى المبتدئين .

خامساً : وهناك مواضع كثيرة لم يصرح الشيخ الفرهاروي بمصادرها وقد أشرنا إلى أكثرها في تخريج المتن .

منهجنا في التحقيق: تتلخص عملنا في تحقيق كتاب (الياقوت) في الأمور التالية :-

١- عرض نص الكتاب مصححاً مقابلاً على النسخ الأربعة المخطوطة والإشارة إلى فروق النسخ في أسفل الصفحة ، فإذا اختلفت النسخ وضعنا في المتن ما هو الصحيح والأنسب بالمقام كما نبهنا على ما ورد في الأصل من التصحيف أو التحريف أو التبديل ، وكذلك إذا سقط منه شيء في الأصل أكملناه بما ورد في النسخ الأخرى ونبهنا على التكملة في أسفل الصفحة.

٢- وإذا أضفنا كلمة أو حرفاً في متن الكتاب وضعنا كله بين القوسين هكذا [ ] تمييزاً لها عن نص الكتاب ، وذلك قليل نادر جداً.

٣- وقد التزمنا الأمانة العلمية فلم نغير شيئاً من عبارات المتن.

٤- وخرجنا الآيات القرآنية ووضعناها بين القوسين هكذا (( )).

٥- أما تخريج الأحاديث النبوية فقد كان يهمنا كثيراً وهذا العمل أخذ منا مجهوداً كبيراً ، وكذلك بذلنا من جهد ما كان في وسعنا من عمل تخريج الأبيات والأمثال ، وحاولنا ضبط الألفاظ الغريبة والأشعار حيث أحسسنا حاجة إلى ضبطها كي لا يخطئ القارئ في قراءته.

٦- وأما أسماء الرجال التي وردت في الكتاب فقد حاولنا أن نعرف القارئ بمراجع التراجم الأعلام وأردنا أن ندل القارئ

على كتب التراجم لمزيد من المعرفة .

٧- والمؤلّف إذا ذكر رأياً من آراء العلماء أو قولاً من أقوالهم حاولنا أن نبحثها في مؤلّفاتهم أو في كتب أخرى في ذلك الفنّ .

٨. وكان اهتمامنا البالغ في عمل التحقيق تخريج النصوص الّتي نقلها المؤلّف من الأصول التي صرّح بها أو لم يصرّح ، وقد أشرنا عند كل قضية من القضايا أو بحث من البحوث إلى المصادر التي استفاد منها المؤلّف أو المراجع الّتي فيها تفصيل تلك المسائل والمباحث ليسهل على القارئ أو الباحث التوسع والتعمق فيها إن رغب .

(الجزء الثاني)

تحقيق

نص كتاب "الياقوت"

بسم الله الرحمن الرحيم

[البسيط]

سُبْحَانَهُ مَنْ قَدِيمٌ وَاجِبٌ صَمَدُ
رَبُّ الْبَرِيَّةِ لَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَلِدِ

هُوَ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ
وَلَا يُشَارِكُهُ فِي الْمُلْكِ مِنْ أَحَدِ

وَلَا يُحِيطُ بِهِ حَدٌّ[a] وَلَا أَمَدُ
وَهُوَ مُحِيطٌ بِكُلِّ الْحَدِّ[b] وَالْأَمَدِ

بِأَمْرِهِ سَكَنَ الْغَبْرَاءُ خَاشِعَةً
وَقَامَ سَبْعُ سَمٰوَاتٍ بِلَا عَمَدِ

وَمَاجَ[c] أَرْبَعَةٌ كَانَتْ طَبَائِعُهَا
عَلَى التَّخَالُفِ أَضْدَادًا[d] عَلَى بُعُدِ

فَقَامَ هٰهُنَا[e] مَوَالِيدُ مُعَدَّلَةٌ
مِنَ النَّبَاتِ وَحَيَوَانٍ وَمُنْجَمِدِ

وَفِي ثَلَاثَةِ أَرْوَاحٍ ثَلَاثُ قُوًى
مِنَ الدِّمَاغِ وَبَطْنِ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ

(a) لم ترد في أ والتكملة من ب (b) في أ: الحمد والتصويب من ب
(c) في أ: باج والتصويب من ب (d) في أ: أضداد مرفوعا والتصويب من ب
(e) في أ: عنها والصواب كما في ب

تَحَيَّرَ[a] العَقْلُ فِي أَدْنَى بَدَائِعِهِ[b]

وَلَنْ تُشَاهِدَ شَمْسًا[c] عَيْنُ ذِي رَمَدِ

لَهُ خَزَائِنُ لَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا

مِنَ العُلُومِ بِلَا حَدٍّ وَ لَا عَدَدِ

لَا يُدْرِكُ العَقْلُ شَيْئًا مِنْ دَقَائِقِهَا

إِلَّا الأَخْيَالَا[d] فَيَكْفِيهِ إِلَى الأَبَدِ

حَمْدًا كَثِيرًا عَلَى إِنْعَامِهِ أَبَدًا

وَحَمْدُهُ[e] الكَامِلُ المُتَوَاتِرُ[f] الوَعْدِ

وَأَعْظَمُ المِنَحِ الكُبْرَى وَأَشْرَفُهَا

بَعْثُ الرَّسُولِ مُفِيضُ الخَيْرِ وَالرَّشَدِ

شَمْسُ الهِدَايَةِ نُورُ اللهِ وَ[g]رَحْمَتُهُ

يَهْدِي إِلَى الخَيْرِ مِنْ فِعْلٍ وَمُعْتَقَدِ

كَالبَدْرِ فِي ظُلَمٍ وَالشَّمْسِ فِي فَلَكٍ

وَالنُّورِ فِي بَصَرٍ وَالرُّوحِ فِي جَسَدِ

عَلَيْهِ أَفْضَلُ تَسْلِيمٍ وَ تَصْلِيَةٍ

عَدَّ الرِّمَالِ وَمَا فِي البَحْرِ[h] مِنْ زَبَدِ

(a) في أ: تحير والتصويب من ب (b) في أ: رائعه والتصويب من ب

(c) في أ: شمس مرفوعا والتصويب من ب (d) في أ: لاخيالا والصواب كما في ب

(e) في أ: فيضه والصواب كما في ب (f) في أ: المستوثق والتصويب من ب

(g) سقط (الواو) في أ (h) في أ: والبرد والتصويب من ب

بَلْ عَدَّ مَا[a] عَلِمَ اللهُ وَأَوْجَدَهُ[b]
عَلَى الدَّوَامِ بِلَا حَدٍّ وَلَا أَمَدِ

وَبَعْدُ هَذَا الْقَوْلُ الْعَبْدُ مُعْتَقِدًا
بِرَبِّهِ وَهُوَ يَكْفِي كُلَّ مُعْتَضِدِ[c]

هَذَا كِتَابٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ ذُو شَرَفٍ
كَمِثْلِ يَاقُوتٍ لَمْ يُدَنَّسْ بِمَسِّ يَدِ

شَرْعُ النَّبِيِّ مَزَجْنَاهُ[d] بِفَلْسَفَةٍ
وَذَا عَجِيبٌ كَجَمْعِ الْجَمْرِ[e] وَالْبَرَدِ

زَيَّفْتُ بَاطِلَ مَا قَالَتْ فَلَاسِفَةٌ[f]
وَخَالَفُوا دِينَ الْحَقِّ مِنْ أَوَدِ

وَمَا تَعَصَّبَ قَوْمٌ مِنْ عَشَائِرِنَا
فِي رَدِّ فَلْسَفَةِ الْيُونَانِ مِنْ حِقْدِ

فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِمْ[g] رَأْسًا بِلَا نِصْفٍ
وَأَبْطَلُوا[h] حَقَّهُمْ أَيْضًا بِلَا سَنَدِ

فَأَلْهَمَ اللهُ مَا صِرْنَا بِهِ حَكَمًا
نَقْضِي بِحَقٍّ بِلَا مَيْلٍ وَلَا مَيَدِ

(a) لم ترد "ما" في أ والتكملة من ب (b) في أ: اواجده والتصريب من ب
(c) في أ: معتقد والصواب كما في ب (d) في أ: مزجه والصواب كما في ب
(e) في أ: البحر والتصويب من ب (f) في ب: فلسفة والصواب كما في أ
(g) في أ: علمهم والتصويب من ب (h) في أ: لبطلوا والصواب كما في ب

فَنَحْمَدُ اللهَ تَحْمِيْدًا[a] يَلِيْقُ بِهِ
فَمِنْهُ تَسْهِيْلُ هَذَا المَسْلَكِ[b] الصَّعِدِ

يَارَبِّ فَاجْعَلْهُ مَقْبُوْلًا وَمُعْتَمَدًا[c]
وَاحْفَظْهُ عَنْ طَعْنِ أَهْلِ الغَيْظِ وَالحَسَدِ

وَاجْعَلْهُ سِفْرًا عَظِيْمَ النَّفْعِ لَا عَبَثًا
وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَسْئُوْلٍ[d] وَمُسْتَنَدِ

قال المعتصم بالله الصمد الماجد عبد العزيز بن أحمد :

إنّ في الحكمة علوما عظيمة الشأن ولكن قد شانها رجلان متشائنان : أحدهما متفلسف لا يبالي بمصادمة الشريعة العظمى ثانيهما متشرّع يبادر إلى مكابرة الحجّة الوثقى ولم يزل الفريقان يختصمان على التفريط والإفراط ولم ينشأ من يحيط لعلوم الطرفين فيرشدهما سواء الصّراط حتى وفّقنا الله سبحانه بكشف أقسام العلوم وألهمنا التصنيف لتجديد ما اندرس من الرسوم، فألّفنا صحفا مستغربة التأليف ولقّحنا علوم الفلسفة على قواعد الشرع الشريف. فمنها (كتاب ماغاسطن)[1] و (سرّ السماء)[2] في الحكمة الرياضيّة و كتاب (بنطاسيا)[3] في العلوم الطبيعيّة و الإلهيّة، ثم إنّا نريد موجزاً

(a) في أ : تحميدًا و في ب : حمدًا ؛ (b) في أ : المسالك
(c) في أ : معتمد مرفوعا والتصويب من ب (d) في أ : كريم ومسئول
(1) لم أجده لا مطبوعًا ولا مخطوطًا
(2) ينظر وصف مخطوط (سرّ السماء) ورسالتنا هذه ص٧٣
(3) ينظر وصف مخطوطه في نفس الكتاب ص٧٢

كالأنموذج من هولاء الأسفار محتويا على أنواع علوم الحكمة على نهج الاختصار. [و الباعث على هذا و إن لم تكن ممّا نحن فيه هو أنّ العلّامة الفهّامة سحبان الفصاحة أصمعى البلاغة الشيخ داؤد الأنطاكي(١) - رفع الله روحه في الفردوس الأعلى - كان له سابقة عظمى من تلخيص مقاصد الطبّ في أفصح العبارات و التلميح إلى غرائب نكاته في أغنج الإشارات، ولكنّه كان يتداعى الإرتقاء من التطبّب إلى التفلسف متصلّفا و يقحم في طبّه أنواع الفلسفة متكلّفا، فيزخرف الغلط بالكلام الجزل العذب كأنّه سيف خشب في غمد من الذهب، فيخدع الناظر هذا التدليس فيزعم أنّه فارابي بل أرسطاطاليس. وكان سيّدنا الشريف زين العابدين - فاضت عليه بركات آبائه المطهّرين - مشغوفا بمؤلّفاته و يلحّ أن نشرح (النزهة)(٢) التى هى أعذب مصنفاته، فلم نر كلاماً عليها إلاّ قدحاً و جرحاً. لم نستحسن أن نعلّق عليها شرحاً بل عوّضناه بهذه المقالة الشريفة و وشّحناها من كل علم بالنكات اللطيفة(٣)] فنتحف به خليلنا و أخانا في الدين و سيّدنا في النسب الشريف المتين السيد زين العابدين الحسني النقشبندي(٤) - نوّر الله باطنه بأنوار اللاهوت و فرح قلبه وقلوب الحذّاق بهذا الياقوت - وهذا في السنة السابعة وثلاثين ومائتين وألف للهجرة على مشرّفها ألوف الصلوة والسلام والتحيّة، و الكتاب على مقدّمة وتسعة أبواب وهو المعين وفاتح كل باب.

---

(١) الشيخ داؤد الأنطاكي المتوفى ...

المقدمة في المحاكمات الإجمالية[a]:

إعلم واستيقن أنّ الحكمة هي العلم بحقائق[b] الموجودات من الواجب ومصنوعاته والأعراض والجواهر كالملائكة و الأرواح والجنّ والأفلاك والكواكب والعناصر والجمادات والحيوانات على حسب إدراك البشر[1]. فمن أراد كسبها للاطّلاع على عجائب القدرة الإلهيّة وبدائع الحكمة الربّانيّة فهو غير ملوم بل مثاب كما يدلّ عليه الآيات الآمرة بالتفكّر في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والسحاب المسخّر والأمطار والأشجار والأثمار والبهائم وتركيب الأبدان ودقائق الفطرة مما لا يخفى على المتأمّل في كتاب الله سبحانه. أمّا الأقاويل المخالفة للشرع فليست من الحكمة في شيئ بل هي من الحماقة. وإن شئت زيادة استبصار فاستمع:

حكمة: قال الفاضل الشهرزوري[2]: أول من أظهر الفلسفة ثاليس الملطي أخذها من مشكوة النبوّة. وقال محمد بن يوسف العامري المتفلسف: أول الحكماء لقمان تلميذ داوُد النبيّ عليه السلام

(a) لم يرد هذا العنوان في ج (b) في أ: بالحقائق والتصويب من ب

(1) راجع لتعريف الحكمة

المدية السعيدية ص ٨، الميبذي ص ٤٠٣، التعريفات للجرجاني ص ٨١ كشّاف اصطلاحات الفنون ١/ ٣٦ - ٣٨، دائرة معارف القرن الرابع عشر ٧/ ٤٠٤ - ٤٨١

(2) هو شمس الدين محمد بن محمود، حكيم إشراقي توفّي في سنة ٦٨٦ هـ وله مؤلّفات في الفلسفة، منها (نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تواريخ المتقدمين

وكان إنبادقلس تلميذه وهو أوّل من وصف بالحكمة من اليونانيين. ثم نشأ فيثاغورس فتعلّم الحكمة الإلهية والطبيعيّة من أصحاب سليمان -عليه السلام- بمصر ونقلها إلى اليونان وادّعى أنّه استخرج الألحان من علم النبوّة. ثم أخذ سقراط من فيثاغورس، ثم أخذ أفلاطون عن سقراط، ثم أخذ أرسطاطاليس عن أفلاطون. فهؤلاء الخمسة كانوا يوصفون بالحكمة وليس بعدهم حكيم، بل كل ينسب إلى صناعة من الحكمة انتهى مختصراً"[1].

وبالجملة من تتبّع تواريخ الحكماء ظهر عليه أنّهم كانوا تلامذة الأنبياء ومن المؤمنين المخلصين. فمن نسب إليهم دعوى الاستغناء عن الأنبياء ومخالفتهم[b] فقد افترى بهتانا عظيما. ومن خالفهم من رذائل المتفلسفين وكفّارهم فليس ضلاله يوجب منقصة[a] في الحكمة فإنّها العلم بالحقائق لا مخالفة الشرائع.

(a) في أ: منقضة والتصويب من ب

(b) ليس في أ "مخالفتهم" والتكملة من ب وعيون الأنباء ص ١٦

(١) نزهة الأرواح: ١/ ٢٤-٢٦

حكمة: قد يدلّس المتفلسفة في كتب الحكمة ما يخالف ضروريّات الدين كقدم العالم و إنكار الحشر الجسماني وعلم الحقّ - سبحانه - بالجزئيّات.[1] وهذا مما يجب[a] إسقاطه عن أسفارها، فإن الاعتقاد بها كفر عند الفقهاء.[2] فإن قلت: أليس أهل السنّة لا يكفّرون أهل القبلة؟[3] فكيف يكفّر بهذه العقيدة من يصدق الأنبياء و يقيم الصلوة والصيام و يذكر الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم كالشيخ الرئيس[4] في آخر عمره والشيخ المقتول[5] صاحب الكرامات؟ قلت: ذكر غير واحد من أئمة الدين أنّ من أنكر ضروريّات الدين ليس من أهل القبلة، وأنّ تأويل النصوص القاطعة منه لتكذيبها. ثم أقول: إنّ السكوت عن التكفير، وإن كان أفضل، لكن لا شكّ أنّ هؤلاء على خطر عظيم. و يلحق بهم قوم يدرسون كتبهم و يؤلّفون عليها شروحاً وحواشي بلا قدح و إبطال مع أنّ الواجب على المسلم أن لا يتكلّم بكلمات الضالّين إلّا على سبيل الإهانة.

(a) في أ: يجيب والتصويب من ب

(١) انظر تهافت الفلاسفة ص ٣٠٧، ٣٠٨، اعتقادات فرق المسلمين ص ٩١ النبراس ص ١١٤

(٢) فتاوى ابن الصلاح ص ٣٤، مقدمة ابن خلدون ص ٤٣٢، مفتاح السعادة: ٢٦/١

(٣) شرح المقاصد: ٢٦٩/٢، شرح مواقف: ٣٣٩/٨

(٤) راجع لترجمته نزهة الأرواح ٢١/١٠٤

وفي شفاء القاضي عياض أنّ رجلاً قال: القرآن مخلوق. فقال الإمام مالك: اقتلوه. قال: إنّما حكيته عن غيري قال: إنّما سمعناه منك.[١]

حكمة: قد يصرف ظواهر القرآن والحديث إلى التأويلات لقرائن عقليّة أو نقليّة وليس هذا بمستنكر. فإن المجاز والاستعارة والكناية كثيرة في كلام العرب وهي من محسّنات العبارة فلا يبعد وقوعها في كلام الشارع. وربّما يقع في الخطأ من يحمل على الظاهر. فعن عائشة – رضي الله عنها – أنّ لبعض أزواج النبيّ – صلى الله عليه وسلم – قلن: أيّنا أسرع بك لحوقا؟ قال: أطولكن يداً، فأخذن قضبة يذرعنها، فكانت سودة – رضي الله عنها – أطولهن يدًا. فعلمن بعد إنما كان طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به زينب. وكانت تحبّ الصدقة رواه البخاري.[٢] وذكر صاحب الفتوحات المكيّة أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لأصحابه إنّ حجرا ألقي في جهنّم منذ سبعين سنة فاستقرّ في قعره الآن. فلم يتمّ كلامه إلاّ وقد ارتفع الصراخ من بيت منافق مات وله سبعون سنة[٣]

---

(١) الشفاء: ٢/ ٥٣٤

(٢) الجامع الصحيح للبخاري: كتاب الزكوة، باب أيّ الصدقة أفضل

(٣) الفتوحات المكيّة: ١/ ٢٩٨

ومن تأمّل في التعبيرات مع أنّ الرؤيا جزء من الوحي لم يستبعد التأويل. وليس فيما ذكرنا رعاية للمتفلسفة الّذين يفرطون في التأويلات حيث لا مساغ لها بل ردّ على من ينكر التأويل رأساً. ومن تتبّع كلام المفسّرين وشرّاح الحديث والفقهاء في أجوبة بعضهم عن استدلالات بعضهم بالظواهر وجد أمثلة كثيرة لما ذكرنا. فمنها قوله تعالى ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾[١]. قال القاضي في الأنوار: يخلق من بعض أجزاء الدم المتولّد من الأجزاء اللطيفة التي في الفرث وهي الأجزاء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش. وعن ابن عباس قال: إذا انطبخ العلف في الكرش كان أسفله فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً. ولعلّه إن صحّ فالمراد أنّ أوسطه يكون مادّة اللبن وأعلاه مادّة الدم المغذّي للبدن لأنّهما لا يتكوّنان في الكرش انتهى[٢]. ومنها قوله تعالى ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[٣] فسّرها المحقّقون بأنّ الوجدان بحسب رؤية البصر[٤].

---

(١) سورة النحل آية ٦٦

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٥٦٠، ٥٦١

(٣) سورة الكهف آية ٨٦

(٤) تفسير الجلالين (ذيل تفسير البيضاوي): ٢/١٨

ومنها حديث « الحمّى من فيح جهنّم فأبردوها بالماء»[1]. قال علماء الحديث : خاص بحمّى اليوم الشمسية ونحوها[2] لإضرار الماء [لبعض أقسام الحمّى][a]. وقد فصّلنا كلما تهم بالمعالجات[b] في كتابنا (الترياق)[3]. ومنها حديث « تداووا ذات الجنب بالقسط البحري والزيت»[4]. قال الإمام المجد اللغوي : أراد الريحيّ لا الورميّ وفاقا للأطبّاء في أنّ الورميّ يتضرر بالمسخّنات[5].

وبالجملة لاشناعة في التأويل إذا شهدت القرائن لصحّته، ولم يمنع عنه مانع كفاية وضوح المعنى أو إجماع الأمّة على تركه كما منع في نصوص الحشر الجسماني.

حكمة : قال الأصوليّون إذا كان ظاهر الآية والحديث معارضا لدليل عقليّ فهو مأوّل[6]. فعلى هذا لايكون احتجاج لبعض العلماء بالظواهر[c] القابلة للتأويل على إبطال البراهين مسموعا.

(a) لم ترد في أ والتكملة من ب (b) في أ : في معالجات
(c) في أ : الظاهر

(١) جامع الترمذي : ابواب الطبّ ، باب ماجاء في تبريد الحمّى بالماء
الجامع الصحيح للبخاري : كتاب الطبّ ، باب الحمّى من فيح جهنّم
الطبّ النبوي ص٣

(٢) الطبّ النبوي ص ٢٥ – ٢٨ (٣) كتاب للبرهاروي في الطبّ النبوي
راجع لوصف المخطوط رسالتنا هذه ص ٧٠

(٤) الجامع الصحيح للبخاري : كتاب الطبّ ، باب السعوط بالقسط الهندي
سنن الترمذي : أبواب الطبّ ، ماجاء في ذات الجنب .

(٥) سفر السعادة ص١١٤ (٦) كتاب الإرشاد ص ٤٠ – ٤٣ ، ٣٦٠

بل هناك[ه] مذهب آخر لبعض المتكلمين، وإن لم يكن صحيحاً عندنا، وهو في المواقف وشرحه قالا: إنّ الدلائل النقليّة قد تفيد اليقين في الشرعيّات، أمّا في العقليّات فمحلّ نظر. وجزم الرازي بأنّه لا يجوز التمسّك بالأدلّة النقليّة في المسائل العقليّة. نعم يجوز التمسّك في المسائل النقليّة تارة لإفادة اليقين كما في مسألة حجيّة الإجماع وخبر الآحاد وأخرى لإفادة الظنّ كما في الأحكام الشرعيّة الفرعيّة انتهى مختصراً".[1]

حكمة: قد يسلم سند الحديث عن القدح ولكن قد يجد الحاذق في سنده أو متنه علّة خفيّة قادحة في صحّة عن ركاكة اللفظ أو المعنى وغير ذلك، بل قد لا يمكنه التعبير عنها كالصرّاف في نقد الدراهم[2]. ولو تمرّن علماء الحديث في علم المعقولات لم يبعد أن يفيدهم زيادة علم بالعلل الخفيّة وقد ذكر بعض نقّاد الحديث أنّ مخالفة الواقع والدليل العقليّ ممّا يقدح في صحّة الحديث[3]. واستدلّ به بعضهم على إبطال

(ه) في أ: هل والتصويب من ب

(١) شرح المواقف: ٢/٥٦ - ٥٨

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٤٢، نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ٧٢

(٣) شرح نخبة الفكر ص ٢٠

حديث منافع الباذنجان والعدس[a] لما ثبت بالتجارب من مضارّهما.
وقالوا: ليس من أمثال هذا الحديث[b] إلاّ من وضع الزنادقة، قصدوا به شين الإسلام. قلت: فيجب على علماء الشرع التأمّل في الأحاديث المخالفة للبراهين الصحيحة والتخلّص عن المعارضة بأحد الأمرين: إمّا تكذيب الرواة وإمّا التأويل حفظاً للشرع عن طعن الملاحدة.

حكمة: كثيراً ما يذكر لبعض الناس ما صحّ من الحكمة بدليل برهاني أو ظنّ قوي يكاد يلحق بالبرهان مستدلاً ببعض الآثار المحكيّة عن بعض السلف وأكثرها عن كعب الأحبار ووهب بن منبّه ونحوهما من الناقلين عن الاسرائيليّات[1]، وكثيراً ما يحكى عن عبدالله بن عباس الصحابي رضي الله عنه[2]. وممّن ذكروا في الكتب: محمد بن سائب الكلبي ومقاتل بن سليمان المفسّران[3] والبغوي في معالم التنزيل[4].

(a) سقط في أ والتكملة من ب (b) سقط من أ والتكملة من ب

(١) راجع: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٤٣، ١٤٨

(٢) نفس المصدر ص ٢٠٨

(٣) راجع: كتاب الضعفاء الكبير: ٧٦/٤، ٢٣٨

(٤) راجع: طبقات المفسّرين للسيوطي ص ١٣، الرسالة المستطرفة للكتاني ص ٥٩

ولا يخفى على صاحب علم الحديث أنّه لا يعول على الاسرائيليّات وأنّ الصحابي إذا تكلّم بما لا مدخل فيه للاجتهاد حمل على السماع عن النبيّ صلى الله عليه وسلم تحسينا للظنّ[ه] به إلّا إذا كان ممّن يأخذ عن الإسرائيليّات[١] كعبد الله بن عمرو بن العاص[٢]. ولا يخفى أنّ العلوم العقليّة مما يكون للاجتهاد مدخل فيه.

وقد ثبت أنّ ابن عباس قد يأخذ عن الإسرائيليّات كما أخرج البيهقي وابن أبي شيبة عن طريق ابن عباس عن كعب قال: جنّة المأوى فيها طير خضر يرتقى فيها أرواح الشهداء[٣]، وأرواح آل فرعون في طير سود تغدو على النار وتروح، وأنّ أطفال المسلمين في عصافير في الجنّة انتهى[٣].

بل قد حكم المحقّقون على كثير من الأحاديث المرويّة بالأسانيد مرفوعة أو موقوفة بأنّها من أباطيل أهل الكتاب كقصّة هاروت وماروت وزهرة وقصّة عشق داؤد عليه السلام امرأة وزيره وقصّة مشاجرة طالوت وداؤد[٤]،

(ه) في أ: للنظر والتصويب من ب

(١) نزهة النظر ص ٦٠، كتاب الأربعين في أصول الدين للغزالي ص ٢٥٠

(٢) راجع لترجمته حلية الاولياء: ١/ ٢٨٣

(٣) مصنّف ابن أبي شيبة: ١٣/ ١٥٠

(٤) مرام الكلام ص ٣٩، ٤٠

وتساهل رواتها فرفعوها وأوقفوها على الصحابة فتساهل المفسّرون فذكروها في تفاسيرهم كما صرّح به غير واحد من الأئمة. فالأليق بأمثال هذه الآثار المخالفة للمعقول الصحيح، إن صحّ أسانيدها، أن تحمل على التلقّي عن أهل الكتاب أو التأويل ولكن الصحّة محلّ نظر. فإن الكلبيّ ومقاتلاً من المجروحين بالكذب والوضع.[١] وقال الإمام احمد: تفسير الكلبي كذب والنظر فيه حرام.[٢] وقال الزركشي: وتفسير مقاتل قريب منه.[٣] والبغوي وإن كان من علماء الحديث، ولكنه جمع في تفسيره الرطب واليابس والتقطه من تفسير الكلبي ومقاتل. ولا يذهب عليك أنّ هذا الجواب عنّا إنّما هو على سبيل التنزّل والتبرّع وإلاّ فحيث ساغ التأويل في كلام الشارع لا يسوغ الاحتجاج بكلام غيره، وما لم يجز الاستدلال به في العمليّات الفرعيّة لا يجوز التشبّث به في المعتقدات لاكتفائهم في العمل بالظنّ الضعيف وعدم اعتدادهم في العلم إلاّ باليقين أو الظنّ القويّ الذي يضاهي اليقين.

---

(١) الإتقان: ٢/ ٢٨٩

(٢) راجع الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٣٠، ٢١٦

(٣) الإتقان: ٢/ ١٨٨

حكمة: قد يذكر المتكلّمون ما يفرّع المتفلسفة عليه فروعاً باطلة كالزمان يفرّعون عليه قدم الأجسام[١] وما يفرّعه المتفلسفة على أصل باطل كالقوى الخمس الباطنة فرّعوها على أنّ الواحد لا يصدر عنه إلاّ الواحد[٢] وأنّ الواجب موجب[٣]. فنقول: أمّا القسم الأوّل فلا بأس في تسليمه على من أبطل ما فرّعوا عليه. وأمّا القسم الثاني فقد تتبّعنا جزئيّاته[ه] فوجدنا الأمارات الظنّيّة تؤيّد الظنّ بحقيّة ما ذكر الحكماء في الأكثر كبطلان إحدى الخمس بفساد محله من بطون الدماغ. فعلى هذا لا بأس على من وافقهم في الأصل الباطل فاحفظ هذا فإنّه مهمّ.

حكمة: الصوفيّة هم أماثل المؤمنين وخلّص أتباع المرسلين جوارحهم خاشعة في طاعة الله وقلوبهم حريقة بنار محبة الله يواظبون على حفظ ظاهر الشرع وباطنه ويفوزون بسرّ علم النبوة وكامنه. وأمّا إنكار لبعض الأئمّة من الفقهاء الكرام على أحوالهم فمن باب قصّة موسى وخضر عليهما السلام

(ه) في أ: جزئيا والتصويب من ب

(١) شرح المقاصد: ١/ ١٨٦

(٢) شرح المواقف: ٧/ ٢٠٤

(٣) مرام الكلام ص ٨

وقيل لبعض المشايخ أنّ الشيخ هو من مشايخ صاحب الفتوحات آبا مدين قد لا يصلّي؟ فقال: حاشاه هو ساجد على باب الكعبة أبداً.[١] وعمدتهم في إدراك المعلومات الكشف والشرع[٢] ولا يعتمدون الدليل العقلي وحده. ومنهم من يكشف عليه اللوح المحفوظ.[٣] وقال السيّد اسماعيل المتبولي رأيت في اللوح كذا فأفتى لبعض المالكيّة بقتله، فقال رأيت في اللوح أنّ هذا المفتي يموت غريقاً فغرق في الفرات.[٤] ومن أعاظمهم وأماجدهم الشيخ الأكبر محي الدين بن العربيّ الطائي الأندلسي صاحب الفتوحات المكيّة وفصوص الحكم. وقد ينسبه بعض القاصرين إلى الإلحاد والزندقة والقول بالحلول والاتّحاد وهو بريئ عن ذلك. وممن يعظّمه من علماء الشرع مجد الدين المحدث اللغوي وعبدالوهاب الشعراني الشافعي، وله[a] كرامات و مقامات عالية مذكورة في تواريخ الأولياء وقال: أخذت الفصوص عن النبيّ صلى الله عليه وسلم بلا تفاوت من زيادة أو نقصان.[٥]

(a) سقط في أ: له والتكملة من ب

(١) لم أجد هذا القول

(٢) انظر: اللمع لأبي نصر سراج ص ٤١٢، كشّاف اصطلاحات الفنون: ١٢٥٤/٢. الفتوحات المكيّة: ٤٥١/٢

(٣) انظر: الردّ على المنطقيين ص ٤٧٥

(٤) جامع كرامات الاولياء: ٥٨٨/١ (الشيخ اسماعيل بن يوسف الأنبابي وليس المبتولي ... وأمر المفتي بالتعزير لا بالقتل) وكذا في الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الانوار في طبقات الأخيار: ١٨٥/١

حكمة: ذكر علماء الكلام مذهبا يشبه مذاهب المتفلسفة الذين ضعف إيمانهم بالنواميس القدسية ونسبوه إلى الأشاعرة وهو أنّ الدليل النقليّ لا يفيد اليقين لاحتمال التجوّز والاشتراك في الألفاظ وكون اللغة منقولة بالآحاد.[1] وخالفهم المحقّقون منهم بأنّ القرائن المتوفّرة قد تقطع الاحتمال وأنّ من اللغة ما تواتر.[2] ولكنّه ذهب بعضهم إلى أنّه يفيد اليقين في الشرعيّات لا في العقليّات. والمراد بالشرعيّات ما يجزم العقل بإمكان ثبوتها وإمكان عدمها ولا يكون له سبيل إلى الجزم بأحد طرفيها؛ وبالعقليّات ما لا يجزم[b] العقل بإمكان ثبوتها وعدمها، فحينئذ يمكن أن يحكم النقل بالإثبات والعقل بالامتناع فلا يحصل اليقين مع احتمال معارضة العقل.[3] أمّا الأدلّة النقليّة على العقليّات فهي تفيد الجزم لعدم[a] معارضتها كتركّبها من مقدّمات بديهة أو ثابتة بالبديهات.[4]

(a) في أ: لعد والتصويب من ب (b) في أ: بالجزم والتصويب من ب

(١) شرح المواقف: ٢/٥١، النبراس ص ٨٦

(٢) شرح المواقف: ٢/٥٦، النبراس ص ٨٦

(٣) نفس المصدر: ٢/٥٧، نفس المصدر

(٤) ـــ أيضاً ـــ

وأجيب بأنّ الجزم بصدق الشارع المؤيّد بالمعجزات يقطع احتمال المعارض وهذا هو الحقّ الّذي لا ينبغي الاعتقاد بخلافه ، بل الّذي اعتقده وفاقاً للصوفية أنّ الدليل العقليّ قلّما يفيد اليقين في دقائق العلم الإلهي بل في بعض الطبيعيّ أيضاً[1] كالنفس ما لم يعتضد[b] بنقل أو كشف.

ويدلّك عليه إمّا أولاً : فإنّهم قد يتعارضون في دعوى البديهة فيقول الفيلسوف : الترجيح بلا مرجّح باطل بالضرورة ويقول المتكلّم : الهارب عن السبع يختار أحد الطريقين المتساويين[a] بلا مرجّح بالضرورة .

وإمّا ثانياً : فلأنّ العقول لا تكاد تتّفق على إثبات مطلوب منها بدليل سالم عن القدح ، بل ما من دليل عقلي إلّا ويرد عليه منع أو نقض أو معارضة ، وما من قدح في الدليل إلّا وعنه جواب ، وما من جواب عنه إلّا وفيه بحث وهلمّ جرّاً كما لا يخفى على المتتبّع فلا يزال العلم العقلي فجّاً لا ينضج إلّا بمؤيد الشرع أو الكشف[c].

(a) في أ : المتأربين والتصويب من ب (b) في أ و ب : ليعتقد والصواب كما أثبتناه (c) في أ : كشف والتصويب من ب

(1) النبراس ص ٨٧

وفي شرح قصيدة ابن الفارض: أنّ الإمام فخر الدين الرازي بكى ذات يوم مع حسرة وتأسّف فسئل فقال: أبكي على ضياع العمر. فقيل كيف وأنت إمام الأئمّة قال: تفكّرت في مسئلة كذا وأحكمتها ببراهين صحيحة عندي منذ عشرين سنة وكلّما كنت أراجعها ظهر عليّ دليل صحّتها، واليوم ظهر عليّ براهين صحيحة أقوى ما يكون على بطلانها فأخشى أن يكون جميع أحكامي ودلائلي كذلك وهذا الحكم الذي ظهر عليّ اليوم أيضًا باطل.[1]

قال الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي في الباب الثامن وثلاثمائة من الفتوحات المكيّة:[3]

عجبي من قائل كن لعدم	والذي قيل له لم يكن ثم
كيف للعقل دليل والذي	قد بناه العقل بالكشف هدم
فنجاة النفس في الشرع فلا	تك إنسانا رأى ثم جزم
واعتصم بالشرع في الكشف فقد	فاز بالخير عبيد قد عصم

---

(١) رسائل ابن العربي (رسالة الشيخ إلى الإمام الرازي) ص ٣
لم أجد هذه العبارة في شرح لقصيدة ابن الفارض. وكلام الشيخ: ... قد بكيت يوما فسألك هو ومن حضر عن ذلك قلت، مسئلة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبيّن لي في الساعة بدليل لاح لي أن الأمر على خلاف ما كان عندي فبكيت وقلت ولعلّ الذي لاح أيضًا يكون مثل الأول. وانظر كذلك في الكشكول للعاملي ص ٣٤١

(٢) لم يرد البيت الأول والمصراع الأول للبيت الثاني في أ والتكملة من ب

(٣) الفتوحات المكية: ٣/٣١

اهمل[a] الفكر فلا تعمل به ❁ واتركنه مثل لحم في[b] وضم

كل علم تشهد الشرع به ❁ هو علم فيه فليعتصم

واذا خالف[c] العقل فقل ❁ طورك الزم مالك فيه قدم

حكمة : زعم قوم أنّ الفلسفة هي السعادة العظمى[1] فعكفوا عليها وأخلصوا الهمّة إليها بلا تمييز حقّها عن باطلها. فهم في طغيانهم يعمهون ويحسبون أنّهم مهتدون. وقال الشيخ ركن الدين علاء الدولة السمناني[2] عن الشيخ أبي سعيد مجد الدين البغدادي[3] المستشهد سنة ست عشر وستمائة أنّه قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: ما تقول في حق ابن سينا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رجل أراد أن يصل إلى الله تعالى بلا توسّط منّي فحجبته بيدي فسقط في النار. قال فحكيت رؤياه على الأستاذ مولانا جمال الدين الحلّي فقال: رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم في المنام ليلة الجمعة، فقلت يا رسول الله ما تقول في حق ابن سينا؟ قال: رجل أضلّه الله على علم. فقلت ما تقول في حقّ شهاب الدين المقتول؟ قال: هو من متبعيه. قلت ما تقول في حق فخر الدين الرازي؟

(a) في أ: أهمل والتصريب من ب (b) سقط في أ والتكملة من ب

(c) في أ: خالف وفي كتاب الفتوحات المكية المطبوع "خالفه" و "مالكم"

(1) تسع رسائل لابن سينا ص٦٨

(2) انظر لترجمته معجم المؤلفين: ٦/٢٦١ (توفي في سنة ٧٢٥هـ)

(3) هو شرف بن مؤيد بن أبي الفتح البغدادي المتوفى ٦١٦هـ انظر لترجمته كشف الظنون ٣٦٤، ٩٥٢

قال: هو رجل معاتب. فقلت ما تقول في حقّ حجة الاسلام محمد الغزاليّ؟ قال: هو رجل وصل إلى مقصوده. قلت: ما تقول في حقّ إمام الحرمين؟ قال هو مؤمن نصر ديني. قلت: ما تقول في حق أبي الحسن الأشعري؟ قال: انا قلت وقولي صدق، الإيمان يمان والحكمة يمانيّة.[1]

وقال الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي[2]:

وكم قلت للقوم أنتم على　　شفا حفرة من كتاب الشفاء [المتقارب]

فلما أهانوا بتوبيخنا　　فزعنا إلى الله حتى كفى

وماتوا على دين ارسطاليس　　وعشنا على ملّة المصطفى

وأشدهم ضلالة من يعتقد عقائد صادمة للنواميس القاطعة ويفسّر النصوص على طبق هواه وهؤلاء كفّار عند الفقهاء، ثم من لا يعتقدها ولكن لايزال يدرسها ويصنّف فيها المتون والشروح كأنّه يرغب الناس إلى الغواية ويدعوهم إلى النار. وأولئك كثير ببلاد الهند ليسمّون أنفسهم "علماء المعقول"[a]

(a) في أ: العقول والتصويب من يه وفي ب: الفقه خطأ

(١) مجالس شيخ علاء الدولة سمناني ص ١٣١، كشكول للعاملي ص ٣٧

(٢) لم توجد هذه الأبيات في إحدى المجاميع المحفوظة للشيخ السهروردي وذكر بعض المحققين أنها لابن العربي ابي بكر بن عبدالله المعافري انظر: تراثنا الفلسفي ص ٧١

ومن لوازمهم الجهل بالتفسير والحديث والفقه وقلّة المبالاة بمأمورات الشرع ومحظوراته. ومن سوء فكرهم أنّهم يكتفون من الحكمة بالمنطق وببعض الطبيعيّ وفن الأمور العامّة مع أنّ الأوّل ليس مقصودا بالذات بل آلة لكسب غيره، والثاني أحسن العلوم عندهم والثالث فجّ لا ينضج دهر الداهرين فلا يمكن لعاقل أن يقرّر منها مسئلة على وجه يرفع الشكوك عنها مع دعواهم البديهة في أكثر مسائله وأعرضوا عن الرياضيّ وهو أفضل الكلّ لكشفه عن حقائق أشرف الأجسام وعجائب القدرة بالبراهين القاطعة. وفيهم لقول المؤلّف عبد العزيز:

أيا علماء الهند طال بقاءكم

وزال لفضل الله عنكم بلاءكم

رجوتم لعلم العقل فوز سعادة

وأخشى عليكم أن يخيب رجاءكم

فلا في تصانيف الأثير هداية[1]

ولا في إشارات ابن سينا شفاءكم[2]

---

(١) يعني به المؤلّف "هداية الحكمة" لأثير الدين الأبهري المتوفى ٦٦١ﻫ

(٢) "الإشارات والتنبيهات" و"الشفاء" كتابان كلاهما لابن سينا (٤٢٨ﻫ)

و لا طلعت شمس الهدى من مطالع[1]

فأوراقها ديجوركم لا ضياءكم

ولا كان شرح الصدر[2] للصدر شارحا

بل ازداد منه في الصدور صداؤكم

وبازغة[3] لا ضوء فيها إذا بدت

وأظلم منها كالليالي ذكاؤكم

وسلّمكم[4] مما يفيد تسفّلا

وليس بنحو العلوّ ارتقاؤكم

فما علمكم يوم المعاد بنافع

فيا ويلتي ماذا يكون جزاؤكم

أخذتم علوم الكفر شرعا كأنّما

فلاسفة اليونان هم[a] أنبياؤكم

مرضتم فزدتم علّة فوق علّة

تداووا بعلم الشرع فهو دواؤكم

صحاح حديث المصطفى وحسانه

شفاء عجيب فليزل منه داؤكم

(a) سقط من أ و ب والتكملة من ج

(١) أي مطالع الأنوار للقاضي سراج الدين الأرموي (المتوفى ٦٨٢هـ)

(٢) كتاب "صدرا" لصدر الدين الشيرازي (المتوفى ٩٧٩هـ)

(٣) أي "الشمس البازغة" لمحمود الجونفوري (المتوفى ١٠٦٢هـ)

(٤) أي "سلّم العلوم" لمحب الله البهاري (المتوفى ١١١٩هـ)

حكمة: لا بأس عند المحققين من أئمّة الإسلام في أن يستلم[a] من الفلسفة فوائد غير صادمة الشرع كما يفعله الإمام حجّة الإسلام محمد الغزالي والشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي كما في المثل « خذ ما صفا ودع ما كدر »[1] و « أنظر إلى ما قال ولا إلى من قال »[2]. وقد جاء في الحديث ما يعضدهم[b]. فمنه أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان ينشد نكات أميّة بن أبي الصلت ويسمعها وهو كافر أهلكه الحسد، فإنّه كان يزعم أنّه يبعث نبيّا. وأكثر شعره في التوحيد والعقائد الإسلاميّة.[3] وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن تغفر اللهمّ تغفر جمّا   وأيّ عبد لك لا ألمّا

رواه الترمذي[4]، والبيت لأميّة بن أبي الصلت كما رواه الطيبي عن ابن عباس. ومنه أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يتمثّل بعجز قول طرفة

[الطويل]

ستبدي[c] لك الأيّام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد[5]

(a) في أ: ليستلم والتصويب من ب و ج (b) في أ: يعقدهم

(c) في أ: ستعدى خطأ

(١) خزينة الأمثال ص ٧٩

(٢) ـــ ايضاً ـــ ص ٢٩

(٣)

(٤) سنن الترمذي، الباب التفسير، سورة النجم

(... مطبع ... ص ١٣٣ ... كتب خانه كراتشي)

كما في الشمائل[١]. وأنشد مرّة صدره ولكن غيّر العجز لقوله: "ويأتيك من لم تزوّد بالأخبار". فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ ليس هكذا فقال: ما أنا بشاعر كذا في بستان الفقيه[٢]، وذلك لأنّ الشعر هو البيت لا مصراعه. ومنه أنّ ابن عباس ـ رضي الله عنه كان يفسّر القرآن بأشعار الجاهليّة كما رواه الطيبي وغيره[٣]. ومنه ما ذكره البيضاوي في تفسير قوله تعالى ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ عن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: عليكم لبشعر الجاهليّة، فإنّ فيه تفسير كتابكم[٤]. ومن أسرار مشائخ التصوّف شغل حبس النفس[٥] وذكر لبعض علمائهم[a] أنّه مستفاد عن كتب رهبان الهند.

حكمة: من تتبّع العلوم عرف أنّه لا مندوحة لمن يحاول الخوض في بعض دقائق العلوم عن النظر في علوم الفلاسفة، وأنّه لا يستغني عنه إلّا المؤيّدون بروح القدس كالأنبياء ولبعض كمّل أتباعهم من أهل الكشف الصحيح فيما كشف عليهم. ولعلّك تكلح وتقشعرّ من هذا وتزعم أنّ العقلاء سواسية في النظريّات بل الفقهاء أعقل من الحكماء إذ لا يستوي المهتدى

(a) في أ: عظمائهم والتصريب من ب و ج

(١) شمائل الترمذي ص ١٨

(٢) بستان العارفين ص ٣٥

(٣) الإتقان: ٢/ ٦٧

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١١/ ٥٥٧ (والآية ٤٧ من سورة النحل)

(٥) راجع ابن عربي: حياته ومذهبه للدكتور بدوي ص ١٨٧، الفتوحات المكية: ٢/ ٢٠٠

والضالّ. فإن كنت ذا قلب يقظان فاسمع أنّ الحكم في علوم الدين كما حكمت. وأمّا في غيرها فيحتاج إلى نظر فإنّ صاحب كل صناعة أعرف بحقائقها وليس هذا يوجب للفقهاء منقصة، حاشاهم! فإنّ علم الدين كمال لا كمال فوقه. ألا ترى أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم رأى أصحابه يأبرون النخل، فقال: لعلّكم لو لم تفعلوا كان خيرًا، فتركوا فنقصت. فقال: أنتم أعلم بأمور دنياكم وفي رواية قال: إنّما ظننت ظنًّا فلا تؤاخذوني بالظنّ، وفي رواية قال: إنّما انا لبشر إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشئ من رأيي فإنّما انا البشر كذا ذكره القاضي عياض في الشفاء، ثم قال: ليس فيه نقص فإنّما هي أمور يعرفها من جرّبها وجعلها همّه وشغل بها نفسه؛ والنبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم مشغول القلب بمعرفة الربوبيّة؛ وهذا في النادر وإلّا فقد تواتر عنه من العلم بدقائق مصالح الدنيا ما هو معجز للبشر انتهى مختصرًا[١].

وبالجملة معرفة حقائق العلوم العقليّة بلا تدقيق البحث وطول التجارب من خوارق العادة ولذا يعدّ من معجزات النبيّ صلى الله عليه وسلم

---

(١) شرح شفاء القاضي عياض للملّا علي القاري: ٢/٣٣٨، ٣٢٦

وكما ترى أعلم الناس بالزراعة الدهقان وبالبحر الملّاح فكذلك العلوم المدوّنة. ولذلك قد يرجع الفقهاء في بعض الأحكام الشرعيّة إلى الطبيب.

حكمة: للنبالغ توضيح ما ذكرنا[a] بأنّ الحقّ سبحانه سلّط على كل علم قوما من العقلاء فشرح صدورهم له وصرف عقولهم عن كل شاغل إليه حتى يكمّلونه[b]. فسلّط على النحو نحو سيبويه و الأخفش و العروض نحو الخليل و البلاغة نحو عبدالقاهر و السكاكي و اللغة نحو الأصمعي والحديث نحو الزهري والشيخين والفقه نحو الأئمّة الأربعة.[1]

(a) في ج: "وتحقيق هذا المقام" بدل "للنبالغ توضيح ما ذكرنا" من أ و ب

(b) في أ: يكملونها

راجع لتراجم الأعلام:

١- سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر المتوفى ٢١٥ هـ معجم المؤلفين: ١٠/٨

٢- الأخفش: هو سعيد بن مسعدة المجاشعي معجم المؤلفين: ٢٣١/٤

٣- الخليل: هو الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي المتوفى ١٧٠هـ معجم المؤلفين: ١١٢/٤

٤- عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي معجم المؤلفين: ٢٩/٥

٥- السكاكي: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي المتوفي ٦٢٦هـ معجم المؤلفين: ٢٨٢/١٣

٦- الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الباهلي المتوفى ٢١٩هـ معجم المؤلفين: ١٨٧/٦

٧- الإمام الزهري:

٨- الإمام البخاري: هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (أبو عبدالله) توفّي في سنة ٢٥٦هـ تاريخ بغداد: ٢/٤-

٩- الإمام مسلم:

١٠- الإمام أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت الكوفي (المتوفّى ١٥٠هـ) وفيات الأعيان: ٢/٢١٥-٢١٩

١١- الإمام الشافعي:

١٢- الإمام مالك:

١٣- الإمام احمد بن حنبل:

ثم قد تبع هؤلاء الكل أقوام يدرسون هذه العلوم وينقّحون قواعدها ويلخّصون مقاصدها، ومن ماتن وشارح؛ ومن معترض ومجيب؛ ومن موجز وموضح[a] حتى كملت بتعاون عقول كثيرة بعد قرون غفيرة. فلا يمكن لعاقل بعدهم أن يتفرّد بتحقيق هذه العلوم من غير أن ينظر في مؤلّفاتهم. وهكذا علوم الفلسفة بل هي أبلغ في ذلك، فإنّهم مع كونهم في غاية الذكاء وحدّة العقل استفادوها عن الأنبياء - عليهم السلام[1] - ثم قد سلّط الله على الصيدنة مثل ديا سقوريدوس فسار من بلد إلى بلد لا يستقرّ مدّة عمره[2] كما قال في أول كتاب الحشائش[3]؛ وعلى الطبّ مثل اسقلبيوس[4] وبقراط[5]؛ وعلى التشريح مثل جالينوس[6] صاحب القردة[7]؛ والهندسة مثل أرشميدس[8] وأقليدس[9]؛ و

(a) في أ : موجود خطأ والتصويب من ب وج

(١) نزهة الارواح : ١/١٧

(٢) أخبار الحكما للقفطي ص ٨٥ ، عيون الأنباء ص ١٠٩

(٣) لم أعثر عليه

(٤) نزهة الأرواح : ١/٨٦ ، عيون الأنباء ص ٢٤ ، أخبار الحكماء ص ٧

(٥) 〃 : ١/٢١٧ ، نفس المصدر ص ٦٤ ، ~~عيو~~ ص ٦٤

(٦) 〃 : ١/٣٤٠ ، نفس المصدر ص ٨ ، نفس المصدر ص ٨٥

(٧) لعلّ هذا اللفظ «القرءة» بالهمزة لأن القفطي يذكر له كتابًا وهو في بيان مراتب لقراءة كتبه . انظر أخبار الحكماء ص ١٣٤

(٨) أخبار الحكماء ص ٤٧

[illegible] ، أخبار الحكماء ص ٤٥

والأكر مثل مانالاوس وثاوذوسيوس ؛ والمجسطي مثل أبرخس وبطليموس ؛ والطبيعي مثل ديمقراطيس ؛ والمنطق مثل أرسطاطاليس ؛ والأرثماطيقي مثل فيثاغورس[١] وهكذا لم يزل الحكماء يصرفون أعمارهم الطويلة وعقولهم الوقادة في تحقيق أنواع الحكمة والتفتيش عن حقائق الجواهر والأعراض والأفلاك والكواكب والعناصر والمواليد حتى أصابوا الحقّ اللهمّ إلّا في أمور خفيّة لا يمكن للعقل أن يتخلّص عن تعارض الأدلّة فيها إلّا بإخبار الشارع كحدوث العالم وحشر الأجساد وعلم الجزئيّات.

وبالجملة كلامهم في أكثر المعقولات صحيح إذا لم يصادم قول صاحب الوحي صلى الله تعالى عليه وسلم - ولا يمكن لواحد من العقلاء أن يستقلّ بتحقيقها من غير النظر في مؤلّفاتهم اللهمّ إلّا المستنير بنور الإلهام الإلهيّ

وليس من الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد[٢]
ولكنّه أعزّ من الكبريت الأحمر.[٣]

---

(١) لتراجم الأعلام راجع :
١ - مانالاوس :
٢ - ثاوذوسيوس :
٣ - أبرخس :
٤ - بطليموس : نزهة الأرواح : ١/٣١٢
٥ - ديمقراطيس : نزهة الأرواح : ١/٣٠٥
٦ - أرسطاطاليس : نزهة الأرواح : ١/١٩١
٧ - فيثاغورس : نزهة الأرواح : ١/٩٠

حكمة: لعلّ قائلا يقول: لم ينقل عن النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه الكرام بعلوم الفلسفة فلا يحسن الاشتغال بها، قلت: من تتبّع الآثار لم يجد علما منها إلّا[a] وللشارع كلام فيه، وإنّما لم يتكلّم بتفاصيلها لأنّه مأمور بتبليغ أفضل العلم الذى هو أعظم السعادات وبتعليم ما ليس إليه سبيل إلّا من كلامه بخلاف الفلسفة. قال الإمام المفسّر راغب الإصفهاني في قوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ، قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[1] العلوم ضربان: دنيوي كمعرفة الصناعات والأجرام السماويّة والمعادن والنبات وطبائع الحيوان وقد جعل الله - سبحانه - سبيلا[b] إلى معرفته على غير لسان النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم؛ وشرعيّ وهو البرّ ولا سبيل إلى أخذه إلّا من النبيّ، فلمّا سألوا عمّا أمكنهم معرفته أجابهم بما أجاب وقال: ليس البرّ أن تطلبوا الشئ من غير بابه، فجعل ذلك مثلًا لسؤالهم عمّا ليس من العلم المختصّ بالنبوّة لأنّ ذلك عدول عن المنهج انتهى ملخصًا.[2]

(a) في أ: اذا (b) في أ: سبُلا

(١) سورة البقرة آية ١٨٩

(٢) لم أجد تفسير الإمام راغب الاصفهاني في مكتبات الجامعات الباكستانية وراجع ازدمثد روضات الجنات لخوانساري ٢٤٩ - ٢٥٦

وأنت اذ أمعنت في التحقيق عرفت أن إعراض الكامل عن الكمالات الضعيفة[a] لا يوجب نقصاً في كماله ولا في كماليتها بل يكون بعضها نقصاً بالنسبة إلى كمالاته العظيمة وكمالاً في سائر الناس كالكتابة والشعر في النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم "واذا قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين"[1] وقال الإمام الغزالي في آخر عمره: قد ضيّعت بعض العمر في تصنيف الوسيط و البسيط والوجيز[2] ولهذا فسّر بعضهم قوله عليه السلام: "والله إنّي لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة" رواه البخاري[3]، فإنّه كان دائم الترقّي في العرفان والسلوك إلى الله من درجة إلى درجة عليا. وقيل للامام المحدّث يحيى بن معين عند موته ماذا تشتهي؟ قال: إسناد عالٍ[4]. وقيل للشيخ ذي النون المصري الصوفي عند موته ماذا تشتهي؟ قال أن أعرف الله - سبحانه - ولو بلحظة[5]. فانظر إلى الفرق مع أنّ الاشتغال بالحديث من العبادات[b].

(a) في أ: الضعيف والتصويب من ب و ج (b) في أ: العبارات

(١) القول لأبي سعيد الخراز وليس بحديث وانظر:
كتاب تمييز الطيب من الخبيث ص٦٧، كشف الخفاء للعجلوني: ١/ ٣٥٧

(٢) الوسيط والبسيط والوجيز من مؤلفات الغزالي في الفقه وأصوله.

(٣) الجامع الصحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) مقدمة ابن الصلاح ص١٠٥، كوثر النبي ص٦٧

(٥) الكشكول للعاملي ص ٣٩

حكمة: زعم بعض علماء الشرع أنّ علوم الفلاسفة باطلة بحذافيرها حتى لم يجوّز بعضهم تلوين الكتب بالحمرة لأنّه من صنيع الحكماء، وهؤلاء على سيرة محمودة من الاكتفاء بأفضل العلوم ولكنهم [a] عند التكلّم في الدقائق التي لا يعرفها إلاّ الماهر بعلوم الحكمة فيدرجون في كتب الشريعة [b] ما يجب تنزيهها عنه من الكلمات الباطلة. وبالجملة تزلّ أقدامهم في مواضع:

(الف) إنّهم لا يستطيعون إقامة البراهين على عقائد الاسلام ولا دفع [c] شبه المخالفين عنها، وقد يتكلّمون فيتكلفّون بمضاحك العقلاء. ولذا مزج علماء الكلام الفلسفة بكلامهم كالمواقف والمقاصد والطوالع [1] ولكنّ هؤلاء قد جاوزوا القدر الضروري مع أنّ الضرورات تقدّر بقدرها.

(ب) إنّه قد يحملهم قياس مغالطي على اختراع عقيدة فاسدة كقولهم: الإيمان غير مخلوق لأنّه هداية من الله وصفاته قديمة، ولأنّه شهادة أن لا إله إلاّ الله، وهذا من القرآن.

(a)

(b) في أ: الشيعة والتصويب من ب وج (c) في أ: رفع بالراء

(1) أهم الكتب في الكلام:

أ. المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي (٧٥٦ﻫ)

ب - المقاصد في علم الكلام للعلاّمة سعد الدين التفتازاني (٧٩١ﻫ)

ج - طوالع الأنوار للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي (٦٨٥ﻫ)

حتى ذهب أئمة بخارا[a] إلى تكفير القائل بخلقه، وزعم بعضهم
أنّ البخاري[1] صاحب الجامع الصحيح نفي من بخارا لقوله بخلقه.
وذكر غير واحد من علماء الحديث أنّ البخاري قدم نيسابور
فاستقبله علماؤها وعظّموه، فسأله بعض الناس عن
اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق، فقال: القرآن كلام الله
غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة لقوله عليه السلام:
إنّ الله يصنع كل صانع وصنعته، وألفاظنا من أفعالنا،
فأبغضه العلماء بعدما كانوا يحبّونه ويغتنمون قدومه
سيّما إمامهم الشيخ سند المحدثين محمد بن يحيى الذهلي
حتى قال: لا يساكنني البخاري في بلده، فخرج خوفا من
الفتنة فقدم بخارا فاستقبله علماؤها حتى نثروا عليه
الدراهم والدنانير، فكتب محمد بن يحيى الذهلي إلى خالد
بن احمد أمير بخارا أنّ هذا الرجل أظهر خلاف السنّة،
فأمره الأمير بالخروج عن البلدة[b]. فخرج فتوجّه إلى سمرقند،
فسمع أنّ أهلها فرقتان في قدومه فبعضهم يريدونه
وبعضهم لا يريدونه لذلك فقال: اللهمّ ضاقت الأرض

(a) في أ: بخلا، وفي ب: مجازا والتصويب من ج
(b) في أ: التبلدة خطأ
(1) هو محمد بن إسماعيل (أبو عبد الله) محدث توفّي في سنة ٢٥٦ هـ ودفن بخرتنك
راجع [illegible]: سير النبلاء للذهبي: ٨/٢٣٤ - ٢٥٤، تاريخ بغداد: ٢/٤ - ٣٤

عليّ فاقبضني إليك فمات[1]. فانظر إلى هذه المحنة التي جرت على خليفة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من علماء زمانه مع جلالة علمهم بالحديث والفقه، ولو كان عندهم شيء من المعقول لما نقموا منه ما قال، وظهر عليهم أنّ البخاري على الحقّ.

(ج) إنّهم لا يزالون يختلفون في مسئلة ولا يمكنهم الغوص في كنهها كخلافهم في أنّ الإسم عين المسمّى أو غيره.[2]

(د) إنّهم قد يذكرون ما لا شكّ في ثبوته كسبب الخسوف والكسوف ويستدلون عليه بأوهام[a] سخيفة مع أنّه حدسي للمتأمّل في ملكوت السماء.

(هـ) إنّهم قد يتحمّلون في معرفة بعض الشرعيات تعباً ومشقّة كفيئ الزوال وسمت القبلة ومساحة الحوض المدوّر[b]، ولا يجدون منها إلاّ تقريباً مع أنّ المهندس قادر على تحقيقها بسهولة.

(و) وإنّهم يتحيّرون في لمّيّة كثير من غرائب العالم كتداخل الشفق والصبح في بلغار وأخبار أهل الزيج بالكسوفات

(a) في أ : عليها (b) في أ : الدور خطأ

(١) لم أجد هذا القول في كتب التراجم

(٢) شرح المواقف : ٨ / ٢٠٧ ، دستور العلماء : ١ / ٨٢

والأهلّة قبل وقوعها.

(ز) إنّهم لا يمكنهم استعمال كثير من خواصّ الأسماء الحسنى والأوفاق والآيات القرآنيّة والتكسيرات الجفريّة مع أنّ فيها من الأسرار ما يتحيّر فيه العقل كشفاء المريض المأيوس ودفع الآفات والأعداء وتأليف القلوب. والسبب توقّفها على الأوضاع الفلكيّة كما يظهر للناظر في مؤلّفات مشايخ الصوفيّة.

(ح) إنّهم قد يفسّرون الآية والحديث بالمحال وكفى به شناعة كقوله تعالى ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾[1] وقوله - عليه السلام: أنّها تذهب حتى تسجد تحت العرش"[2] زعموا أنّها تدخل في عين من طينة سوداء تغلي كغلي القدر ثمّ تصعد في الأفلاك مسلوبة النور فتسجد تحت العرش ثمّ تسقط إلى المشرق فتطلع. والحقّ كما حقّقه أعلام المفسّرين أنّ الوجدان بحسب النظر، وأنّ السجود لا ينافي مسيرها تحت الأرض. وقد ثبت بالرصد أنّ الشمس تغرب عن قوم وهي طالعة على آخرين كما اعترف به إمام الحرمين.

---

(١) سورة الكهف آية ٨٦

(٢) الجامع الصحيح للبخاري: كتاب بدء الخلق، صفة الشمس والقمر.

(ط) إنّهم قد لا يعرفون علّة الحديث، فإنّ مخالفة الواقع والدليل العقلي يدل على أنّه موضوع أو مصروف عن الظاهر. وكثيرا ما لا يظهر المخالفة عليهم كالأحاديث التي وضعها الزنادقة في منافع الباذنجان والعدس.

حكمة: قد ظهر لك ممّا تلونا عليك أنّ الفلسفة كالنار لا بدّ من الانتفاع بها مع أنّ الخوض فيها مهلك؛ أو كالملح إذا اعتدل أصلح الطعام وإن كثر أفسده؛ أو كالدواء السمّيّ[a] لا يشرب إلّا قليلاً مع ترياقيّ ولابدّ منه لبعض العلل كالحبّ والجذام؛ أو كالزنجار في المرهم إن قلّ التحم[b] وإن كثر قرّح. فعليك أن تصرف همّتك إلى علوم الشرع سيّما الحديث ولا تستعمل غيرها إلّا لبقدر الضرورة.

حكمة: الحكيم إن اعتمد البراهين فمشّائيّ لأنّه يمشي بعقله أو لأنّ قدمائهم كانوا يمشون في ركاب أفلاطون وأرسطاطاليس يستفيدون منه؛ أو الكشف فإشراقيّ لإدراكهم علم العالم بنور القدس[c]، وإمام المشّائين أرسطاطاليس ومدوّن علومهم أبو علي

(a) في أ: وليسمى والتصويب من ب وج (b) في أ و ب وج: الحم والتصويب من عندنا

(c) في أ وج: بنور العالم القدس، والتصويب من ب

ابن سينا[١]؛ و الإشراقيين أفلاطون و مهذب حكمتهم

شهاب الدين السهروردي المقتول[٢] قتله المتكلمون

على عقيدة الفلاسفة، و يعظمه الحكماء و الصوفية،

و ألّف الأوراد المعظمة لوصل الحرز اليماني، و الكتب

النفيسة في الدعوات و التصوف و الله اعلم بحاله.

حكمة: من تأمّل في تواريخ الفلاسفة الأقدسين عرف

أنهم كانوا مؤمنين بالأنبياء. و أمّا ما ينسب إليهم

من العقائد المخالفة للشرع فيحتمل وجوها:

أوّلها: أنّه من سوء فهم الناقلين كما ينسب الحلول

و الإتّحاد إلى الصوفيّة وهم براء منهما

ثانيها: أنّ أنبيائهم لم يكلّفوهم التصديق بها كما

ذكر بعضهم من أنّ المعاد الجسماني ليس مذكورا

في النواميس السابقة، بل المذكور فيها أنّ النفس

الصالحة ترتقي بعد الموت إلى الملكوت الأعلى والسعادات

العظمى فلا يكفّر منكرها قبل أن يبلغه الدعوة إليها.

و يقرب منه أنّ ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان

---

(١) راجع لترجمته

(٢) هو أبو الفتوح يحيى بن حبش بن ميرك المتوفى ٥٨٧ هـ معجم المؤلفين: ١٣/١٨٩ عيون الأنباء: ٢/١٦٧

يقول بحلّ نكاح المتعة[١]، ثم لما كثر رواية الحديث في حرمته عن علي - رضي الله تعالى عنه - وكثير من الصحابة[٢] وانعقد الإجماع على أنّه حرام كان القول بحلّه كفرًا أو فسقًا مغلّظًا.

حكمة: الحكمة إن كانت باحثة عمّا نعمل فعمليّة وإلّا فنظريّة. ثم العمليّة على ثلاثة أقسام: لأنّها إن تعلّقت بتدبير الشخص الواحد فعلم الأخلاق؛ أو بالاجتماع[a] في منزل فعلم تدبير المنزل؛ أو بتمدّن البلد والأقليم فعلم السياسة المدنيّة.[٣] وزاد الفلاسفة المسلمون قسمًا رابعًا هو ما يتعلّق بالنبوّة والشريعة ويسمّى علم النواميس. أمّا النظريّة فقيل ثلاثة أقسام: لأنّها إن كانت باحثة عمّا لا يكون مخالطة المادّة شرطًا لوجوده وتعقّله[b] فالإلهيّ؛ أو يكون شرطًا لوجوده لا لتعقّله فالرياضيّ إذ يجوز تعقّل الشكل الكروي والمربّع والمخروط ونحوها من غير أن نتعقّلها في مادّة خشب أو حديد؛ أو يكون شرطًا لوجوده وتعقّله

(a) في أ: الإجماع (b) في أ: تعقلا

(١) الجامع الصحيح للإمام مسلم: كتاب النكاح، باب نكاح المتعة.

(٢) جامع الترمذي: ابواب النكاح، باب تحريم المتعة، مسند الامام احمد: ٣/٣٥٦، ٣٦٣ سنن النسائي: كتاب النكاح، باب تحريم المتعة، سنن أبي داود: كتاب النكاح، باب في نكاح المتعة، سنن ابن ماجة: ابواب النكاح، باب النهي عن نكاح المتعة. الجامع الصحيح للبخاري: كتاب النكاح، باب ما نهى رسول الله عن نكاح المتعة أخيرًا.

(٣) الميبذي ص ٤، الهدية السعيدية ص ١١

فالطبيعي[١] و منهم من جعلها أربعة و قال : المعلوم إن افتقر إلى المادة في وجوده ؛ فإن تجرّد عنها في الذهن فالرياضيّ و إلاّ فالطبيعيّ ؛ و إن لم يفتقر : فإن لم يقارنها البتّة فأثولوجيا و إلاّ فالفلسفة الأولى[٢]. أمّا المنطق فقيل ليس من الحكمة لأنّه لا يبحث عن حقائق الموجودات بل هو مقدّمة لها و قيل من فروع[ه] الإلهيّ .

حكمة : اتفق الحكماء على أنّ الإلهيّ هو الأعلى واختلفوا في الرياضيّ والطبيعيّ أيّهما أشرف . والمشهور أنّ الطبيعيّ أدنى و الرياضيّ أوسط ، وقيل بالعكس . ولكلّ دليل .

أمّا شرف الرياضيّ فلأنّه أشبه بالإلهيّ في التجرّد عن المادة و أنّ براهينه قاطعة . وأمّا شرف الطبيعيّ فإنّه باحث عن أمر جوهري أعني مبدء الحركة والسكون ، والرياضيّ عن العرضيّ أعني الكمّ وعوارضه ؛ و أنّ دلائل الطبيعيّ لمّيّة ، والرياضيّ إنيّة والأوّل أقوى ؛ وأنّ المبحوث عنه في الطبيعيّ أمور حقيقيّة وعامّة يبحث الرياضيّ عن أمور وهميّة كالدوائر والمراكز ، و أنّ الرياضيّ كان يبتدئ به الصبيان

(ه) في أ : الفروع

(١) الميبذي ص ٤ ، الهدية السعيدية ص ١٠
(٢) - العينا - ص ٥ ، - ايضا - ص ٩

في قدماء الفلاسفة؛ وأنّ بحث النفس من الطبيعيّ وهو أشرف مبحث بعد أثولوجيا. وقيل لا يمكن الجزم بأنّ أحدهما أفضل بل كل أفضل من وجه. وأقول: الرياضيّ أفضل بعد مبحث الربوبيّة، فإنّ الغرض من العلوم العقليّة هو تحصيل اليقين لا الاختلافات التي يكون المعترض مستظهرا فيها على الجانبين.

حكمة: العلماء في تقسيم العلوم على أنهاج مختلفة، فمنهم من يدرج بعضها في بعض، ومنهم من يكثر في توزيعها. فكان السلف يسمّون علوم الشريعة كلّها بالفقه ويعرّفونه بمعرفة النفس ما لها وما عليها. فقسّمه المتأخرون إلى علم التفسير والحديث والكلام والأصول والفروع والتصوّف. وكذلك كان قدماء علماء الأدب يعدّون البديع والمعاني والبيان علما واحدا يسمونه "البلاغة" والصرف والنحو علماً واحدا كما فعل سيبويه في "الكتاب" وتبعه الزمخشري[1] في "المفصّل". وكذلك الحال في علوم الفلاسفة كما نشير إليها في مواضعها - إن شاء الله تعالى - ثمّ السبب في الإدراج هو الاختصار والضبط. وفي التوزيع اهتمام بعض الطبائع ببعض الأنواع والكلّ وجهة هو مولّيها.

---

(١) هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، أبو القاسم، جار الله المتوفى ٥٣٨ هـ راجع معجم المؤلفين: ١٢/ ١٨٦

الباب الأوّل
في
مقدمات الحكمة
وهي علمان

علم المنطق: علم بقواعد عاصمة عن الخطأ في المعقولات،[1] ولا يستغنى عنه إلاّ أصحاب العقول القدسيّة كاستغناء السليقى عن النحو والعروض. ولذا قال الإمام الغزالي: لا ثقة بمعلوم من لا يعلمه.[2] ومن العجب أنّ الفقهاء يحرّمونه[3] ثم يستعملونه من حيث لا يعلمونه. نعم قد زاد المتعمّقون فيه مباحث لا جدوى لها.[a] ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.[5] وأوّل من دوّنه أرسطاطاليس، ويقال إنّما استنبطه من كتب فلاسفة الفرس حين ظفر اسكندر بدراب.[4] ولنلخّص[b] مهماته في مقدّمة وفصول.

المقدمة في الألفاظ: واضع اللغات هو الحقّ - سبحانه - على الصحيح.[6] وقد يوجد بين اللفظ والمعنى مناسبة خلافاً لمن زعم اطّرادها. ثم اللفظ المفرد إن وضع لمعنى واحد فلتشخّص[7] علم ولغيره متواطئ إن حمل على الكلّ بالسويّة، ومشكّك إن تفاوت كالموجود، و

(a) في أ: وهي (b) في أ: لنتخلص

(1) انظر لتعريف المنطق:
القطبي ص١٢، الإشارات والتنبيهات ١/٩

(2) في المستصفى للغزالي: لا يثق بعلمه إلاّ من عرف هذا المنطق.
راجع: الرد على المنطقيين ص١٤٥، شرح العقيدة الأصفهانية ص ١١٠

(3) راجع: العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية: ٢/٣٦٩، وفي جامع الرموز "يجوز الاستنجاء بأوراق المنطق" برصغير ميں مسلمانوں كا نظام تعليم ص

(4) حاشية المرقاة للأستاذ حبرالحكيم شرف القادري ص ٨

(5) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب أن من حسن اسلام المرء، سنن الترمذي: أبواب الزهد

و إن وضع لمعان فمشترك كالعين[١]، و ليس واجبا؛ كما ظنّ من تناهي الألفاظ و عدم تناهي المفهومات فإن الثاني ممنوع؛ و لا محالاً كما ظن من إبهامه المخلّ، فإن القرائن منبّهة.[٢] و إن وضع لمعنى ثم نقل عنه إلى آخر: فإن هجر المعنى الأول حتى احتاج إلى قرينة فمنقول: إمّا شرعيّ كالصوم عن الحبس، و إمّا عرفيّ كالإعراب عن إزالة الفساد، أو لغوي كالدابّة عن كل ما يمشي إلى ذات الأربع؛ و إن لم يهجر فحقيقة و مجاز.[٣] و إن كثر اللفظ و اتّحد المعنى فالألفاظ مترادفة[٤]، و ليس عبثًا محالا بل توسعة.[٥] وهل يجب قيام أحدهما مقام الآخر؟ مذاهب، ثالثها: يجب إن كان من مادة و المختار النفي مطلقا لبلاغة توجد مع لفظ دون لفظ، وقيل: لو اجتمع الخلاف على تبديل كلمة من قوله تعالى ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[٦] مع بقاء بلاغته لم يستطيعوه. و المركّب إن لم يصحّ السكوت عليه فناقص و إلّا فتامّ.[٧] فإن حكى عن واقع فخبر و إلّا فإنشاء.[٨]

---

(١) القطبي (بتغيير يسير) ص ٢٨، ٢٩ (٢) شرح السلم للملا حسن ص ٦٣

(٣) القطبي ص ٢٩ - ٣١ (٤) القطبي ص ٣١

(٥) لقضية الترادف انظر:
الفروق في اللغة ص ١٤، ١٥، البرهان للزركشي: ٢/ ١١٨، ١١٩، البيان والتبيين ١/ ٢٠، ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ص ٢٩

(٦) سورة يوسف آية ٨٠

(٧) القطبي ص ٣٢ (٨) اختلف الرهاوي في تعريف الخبر عن عامة المناطقة، ولم
[illegible] القطبي ص ٣٢

فصل في إيساغوجي[1]: معناه مدخل المنطق وتفسيره بما سواه وهم، وهو الكليات الخمس. وأوّل من هذّب الكلام فيها فرفوريوس[2] تلميذ المعلم. فالمفهوم إن جاز صدقه على كثيرين فكلّي[3] وتمثيله بالواجب لا يخلو عن سوء الأدب، وإلّا فجزئيّ. والكلّيّ إن كان مقوّماً لماهية جزئيّاته فذاتيّ[4]؛ فعين حقيقتها نوع[5] وجزؤها الخاصّ فصل والعام جنس[6]، وإلّا[a] فعرض. فإن خصّ نوعاً فخاصّة شاملة وإلّا فعرض عامّ[7]. وكل منهما إمّا لازم أو جائز الانفكاك[8]. ثمّ التفرقة بين الذاتيّ والعرضيّ خارج عن طوق البشر[9]. وقد يزعم أنّه إذا استقريء بعض ما يحمل على الذات بعضاً فأقصى المتبوعات ذاتيّ، وما يتبعه عرضيّ كالضاحك والمتعجّب والناطق وهو ظنّي.

فصل في المعرّف: ما ركّب من الجنس والفصل القريبين حدّ تامّ، وإن لم الجنس فقط فحدّ ناقص، ومن جنس وخاصّة رسم تامّ[10]، ومن العرضيّات المختصّة رسم ناقص. والتفرقة بينهما

(a) في أ: أوّلا

(١) لمعنى "إيساغوجي" انظر: كشف الظنون: ٢٠٦/١، الشفاء لابن سينا: ١/

(٢) فرفوريوس:

(٣) القطبي ص ٣٤ (٤) المرجع السابق ص ٣٥، (٥) المرجع السابق ص ٣٦

(٦) أيضاً ص ٣٨ (٧) المرجع السابق ص ٤٧ (٨) المرجع السابق ص ٤٥

(٩) البرهان المنطقيين ص ١٩ - النبراس ص ٣٨

(١٠) القطبي ص ٦٤

متعذّر لما مرّ. قال ابن سينا: ليس في قدرة البشر الوقوف على حقائق الأشياء، بل غاية الإنسان أن يدرك خواص الأشياء و لوازمها و عوارضها انتهى. و يدلّك عليه تحيّرهم في معرّفات الكليات الخمس "أحدود أم رسوم" مع أنها مصطلحاتهم. فظهر أنّ التطويل في مباحث التصوّرات لا طائل له و حسبك أن تعرّف بما يعيّن المعرّف و يوضحه، و الأفضل ترك بعض القيود اعتمادا على المعلّم أو المتعلّم فإنّ الإكثار منها يجعل الحدّ أخفى من المحدود.

فصل في برميناس: أي القضيّة وهي قول يحتمل الصدق و الكذب، و يرد "كلامي هذا كاذب" مشيرا إلى هذا الكلام فهو صادق كاذب معا. واعترف التفتازاني بالعجز عن جوابه. و يجاب بأنّه ليس حكاية عن واقع خارج فليس كلاما محصّلا بل لغوا، وا قترح بعض الأذكياء منه ما هو أشكل وهو: إن صدق[a] غدا فعبده حرّ، ولم يتكلّم الغد إلّا لقوله: ليس عبدي حرّا اليوم لا بتعليق ولا بتنجيز. فإن انحلّت

(a) في أ: صادق

بمفردين فحملية من موضوع ومحمول وإلا فشرطية[1] من[a] مقدم وتال ؛ ومنفصلة مع التنافي جمعاً ومنعا أو بأحدهما ، متصلة بدونه[2]. وكل موجبة إن ثبت[b] وسالبة إن نفى . وإن جعل حرف السلب جزء الطرف فمعدولة[3]. ثم إن كان الموضوع جزئيا فشخصية ، أو كليا محكوما على طبعه فطبعية[4]، أو أفراده بلا كمية فمهملة كالجزئية ، ومعه محصورة ومسورة والمبين سور[5]. وحقق[c] الإمام الرازي أن البحث عن الموجهات[d] عبث لأنها لا تحصر ولا مرجح لبعضها[6].

حكمة: للقضية أحكام . أحدها النقيض : وهو قضية[e] تخالفها[f] إيجابا وسلبا مع وحدة النسبة الحكمية ، فلامحالة إحداهما صادقة والأخرى كاذبة[7]. وهل المفردات تتناقض؟ نزاع لفظي[8].

(a) سقط في أ ، والتكملة من ب وج (b) في أ : أثبت
(c) في أ : حق (d) في أ : الموجبات
(e) في أ (يوجب) زيادة فأسقطناها (f) في أ : يخالفها ، التصويب من ب

(1) القطبي ص ٦٦
(2) نفس المصدر ص ٦٩
(3) نفس المصدر ص ٨٥
(4) نفس المصدر ص ٧٦
(5) نفس المصدر ص ٧٣
(6) شرح السلم للمولوي حمد الله ص ٨٨ ، القطبي ص ٩٤
(7) القطبي ص ١٢١
(8) النبراس ص ٥٩

ثانيها العكس المستوى : وهو تبديل وضع جزئيها مع[a] بقاء الصدق والكيف[1]، قيل قوله تعالى ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾[2] صادق وعكسه كاذب وهو : لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا . ويجاب بأنّ العكس مصطلحهم فلا يجب اطّراده ، وفيه نظر بأنّ (لو) نحوها في قول عمر - رضي الله تعالى عنه : نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه[3]، فالمعنى : لو جعلنا الرسول ملكا لجعلناه في صورة رجل فكيف اذا كان إنسانا . فهو في قوّة قضيتين فلا ينعكس إلى ما ذكر.

ثالثها عكس النقيض : وهو عند القدماء جعل نقيض الأوّل ثانياً ونقيض الثاني أوّلاً مع بقاء الكيف والصدق[4]، وعند المتأخرين عين الأوّل ثانيا ونقيض الثاني أوّلاً مع مخالفة الكيف وبقاء الصدق.[5]

فصل في سولوجيسموس : أي القياس وهو قضايا تستلزم لذاتها قولاً مسمّى بالنتيجة على جري العادة عند الأشعري والتوليد عند المعتزلة والإعداد وجوبا بزعم الفلاسفة[6]، فإن اشتمل

(a) سقط في أ والتكملة من ب وج

(١) شرح السلّم للمولوي حمد الله ص ١٦٠ ، القطبي ص ١٣٢

(٢) سورة الأنعام آية ٩

(٣) الموضوعات الكبير ص ١٣٢

(٤) شرح السلم لحمد الله ص ١٧٥ ، القطبي ص ١٤٥

(٥) نفس المصدر

(٦) نفس المصدر ص ١٨٩ - ١٩١

بالفعل[a] على النتيجة أو نقيضها فاستثنائيّ[1] ينتج عين التالي باستثناء مقدّم المتصلة، ونقيض المقدّم باستثناء نقيض تاليها؛ وإلّا فاقترانيّ[2] من صغرى وكبرى، والمكرّر فيهما حدّ أوسط[3]: فإن كان محمولاً في الصغرى موضوعاً في الكبرى فشكل أوّل بيّن الإنتاج أو بعكسه فرابع[4] رديّ الترتيب حتى أسقطه الفارابيّ[5]، أو محمولاً فيهما فثانٍ، أو موضوعاً فيهما فثالث[6]. ويشترط في الأوّل إيجاب[b] الصغرى وكلّيّة الكبرى[7]؛ والثاني اختلافهما كيفاً وكلّيّة الكبرى[8]؛ والثالث إيجاب الصغرى وكلّيّة إحديهما[9]: والنتيجة تابعة لأخسّ المقدمتين كيفاً وكمّاً، والخسّة هي الجزئيّة والسلب.

حكمة: يرد على الشكل الأوّل قوله تعالى ﴿لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[10] فإنّ النتيجة باطلة. ويجاب أوّلاً: بأنّ الكبرى غير كلّيّة و ثانياً: بأنّ معنى النتيجة: لو علم فيهم خيراً في وقت لتولّوا بعده.

(a) في أ: بالقول والتصويب من ج (b) في أ: الايجاب

(1) القطبي ص ١٥٦، ١٥٧

(2) نفس المصدر

(3) نفس المصدر ص ١٥٨

(4) نفس المصدر ص ١٥٩

(5) رسالة الفارابي في شرح منطق أرسطو (مخطوط) ص ٣٧

(6) القطبي ص ١٥٩

(7) نفس المصدر ص ١٦٠

(8) نفس المصدر ص ١٦٢

(9) شرح السلّم ص ١٩٣ – ١٩٦، القطبي ص ١٦٥

فصل في لواحق القياس: فأحدها القياس المركّب نحو كلّ أ ب ، وكلّ ب جـ ، وكلّ جـ د فكلّ أ د[1] ويسمى مفصول النتائج.[2]

وثانيها: الخلف[3] قياس يثبت المطلوب بإبطال نقيضه كما يقال: المطلوب ثابت وإلّا لصدق نقيضه ولكنّه كاذب . ومن طرق تكذيبه أن يضمّ معه مقدّمة صادقة فينتجان المحال .

ثالثها: الاستقراء هو الحكم على الكلّ[4] لوجوده في الأكثر نحو : كلّ حيوان طويل العمر فهو قليل الحرارة[a] ، وهو ظنّيّ لجواز تخلّفه فيما لم يبصره .

رابعها التمثيل وهو إثبات الحكم في جزئيّ لثبوته في جزئيّ[b] آخر لأمر جامع بينهما . والفقهاء يسمّونه قياسا ، والأوّل فرعًا ، والثاني أصلاً ،[5] والجامع علّة كحرارة القرفة قياسا على دارصيني بجامع الطعم والرائحة ، وهو ظنّيّ لجواز أن يكون خصوصيّة الأصل شرطاً للحكم.[6]

خامسها الضمير : هو قياس طويت إحدى مقدّمتيه للإيجاز والأكثر طيّ الكبرى نحو : خطّان خرجا من المركز إلى المحيط ينتج أنّهما متساويان.

(a) لم يرد هذا المثال في أ ، التكملة من ب وجـ (b) لم يرد "لثبوته في جزئي" في أ ، والتكملة من ب وجـ

(١) شرح السلم ص٢١٤

(٢) القطبي ص ٢٠٣

(٣) نفس المصدر ص ٢٠٣ ، ٢٠٤

(٤) في القطبي : كلّيّ ص ٢٠٤

(٥) نفس المصدر ص ٢٠٥ ، شرح السلم ص ٢١٧ ، ٢١٨

(٦) نفس المصدر ص ٢٠٥

سادسها قياس العلامة[a]: قياس ظنّيّ وهو ضمير تكون حدّة الأوسط أعمّ من الطرفين أو أخصّ، فلو صرّح بمقدّمتيه[b] كان على الأوّل بموجبتين من الشكل الثاني نحو: هذه المرأة عظيمة البطن فهي حبلى، والمطويّ: كل حبلى عظيمة البطن؛ وعلى الثاني من الثالث نحو: حجّاج كان شجاعا، فكلّ شجاع ظالم والمطلوب: حجّاج كان ظالمًا.

سابعها القياس الفراسيّ: ظنّيّ يشبه التمثيل من وجه والدّليل من وجه وحدّه الأوسط هيئة بدنيّة للإنسان والحيوان الآخر وهي تابعة لمزاج مستلزم لخلق من الأخلاق على حسب الظنّ نحو: فلان عريض الصدر، وكل عريض الصدر شجاع كالأسد. وعرض الصدر تابع لحرارة القلب وقوّته المستلزمة للشجاعة على حسب الظنّ.

فصل في أنولوطيقا[c] أي البرهان: قياس يعطي اليقين، مؤلّف من اليقينيّات وهي أقسام:

أوّلها الأوّليّات يجزم العقل بها بمجرّد تصوّر الطرفين نحو:

(a) لم يرد في أ والتكملة من ب (b) في أ: فلا، والتصويب من ب و ج
(c) في أ: أنولوطيقا خطأ والصواب كما أثبتنا.

اجتماع النقيضين محال . وقد يتوقّف بعض العقول فيها لنقصانه كالصبيّ أو لتمكّن العقيدة المضادّة فيه أو لعدم تصوّر الطرفين.[١]

ثانيها المشاهدات : مستفادة بالحسّ الظاهر نحو : النار حارّة ، والشمس مشرقة ؛ أو الباطن نحو : إنّ لنا فكرة[٢] ؛ أو بالحضور عند النفس نحو : انا موجود.[٣]

ثالثها المجرّبات : يفيدها مشاهدة تكرار الوقوع الذي يفيد الجزم بأنّه غير اتّفاقيّ[٤] نحو : السنا مسهل.[٥]

رابعها الحدسيّات : يحكم بها حدس قويّ من النفس مزيلة للريب نحو : نور القمر مستفاد من نور الشمس[٦]. وكأنّها المجرّبات . والفرق أنّ المسبّب[a] في المجرّب معلوم السببيّة غير معلوم الماهيّة ، وفي الحدسيّ معلوم بالوجهين ، وأنّ التجربة لا تحصل إلّا بمباشرتنا الفعل المكرّر بخلاف الحدس ، وكلاهما مع قياس خفيّ ، ولكن قياس التجربة واحد وهو أنّ هذا مكرّر فليس اتفاقيّاً ، والحدس له أقيسة على حسب علله[b] وكلاهما ليس حجّة على من لا يتأمّل في أسبابهما . ولذا ترى بعض الأجلّة من أيمّة المسلمين ينكر استضاءة القمر بالشمس .

(a) في أ : السبب والتصويب من ب (b) في أ : علاله خطأ

(١) القطبي ص ٢٠٥
(٢) نفس المصدر ص ٢٠٦
(٣) شرح السلم ص ٢٢٠
(٤) القطبي ص ٢٠٦
(٥) شرح السلم ص ٢٢٢
(٦) نفس المصدر ص ٢٢١ ، القطبي ص ٢٠٦

خامسها المتواترات محسوسات يخبر بها قوم لا يتصور اتفاقهم على الكذب[١] ولا يشترط فيه عدد معين[٢]. وقد يقال: أربعة أو خمسة أو سبعة أو عشرة أو عشرون أو أربعون أو سبعون أو عدد أصحاب بدر وهم ثلاث مائة وثلاثة عشر أو أصحاب الشجرة وهم ألف وخمسمائة، وهي دعاوى بلا دليل[٣]، ولا يشترط الإسلام، وأن لا يتفق بلدتهم وملتهم كما قيل.

سادسها الفطريات وتسمى قضايا قياساتها معها نحو: العشرة زوج، والقياس أنها منقسمة بمتساويين[٤].

سابعها النظريات التي مقاطعها تلك الضروريات الست[٥].

ثامنها النواميس وهي أخبار الأنبياء مما يسمع عنه أو يروى بالتواتر سواء كانت من كلام الله سبحانه - أو من كلامهم. ومن زعم أنها مظنونات كلها فضعيف الإيمان، نعم ما يحتمل التأويل عنها فهو ظني.

تاسعها الكشف والإلهام: هو عند الصوفية أقوى من براهين[a] العقل، وعند غيرهم لا عبرة به، وعندي أنه قد يفيد

(a) في أ: البراهين

(١) شرح السلم ص ٢٢٣، القطبي ص ٢٠٦

(٢) القطبي ص ٢٠٧

(٣) شرح السلم ص ٢٢٢، النبراس ص ٧٢

(٤) القطبي ص ٢٠٦

(٥) نفس المصدر ص ٢٠٧

اليقين لصاحبه ولكنّه لا يقوم حجّة على الغير. فإيّاك والإنكار كما هو دأب المتعصّبين المتفقّهين، فإنّ لحم الأولياء مسموم كالأنبياء. وقال صاحب الفتوحات: عجب ممن يؤمن بالأنبياء ولا يؤمن بالأولياء مع أنّ البحر واحد.[١] وإنّما أفردنا هذين القسمين اهتماما بشأنهما وإلاّ فيمكن إرجاعهما إلى بعض السبع الأُوَل.

فصل في طوبيقا وهو الجدل: صناعة يقدر صاحبها على تركيب القياس من مقدّمات مسلّمة يعترف به الجمهور أو الخصم وحده فينتج تصديقا جازما يفحم الخصم سواء كان حقّا أو باطلا. والغرض إلزام الخصم أو دفع إلزامه لا طلب الحقّ.[٢]

ثمّ المسلّمات أقسام:

أحدها اليقينيّات البرهانيّة لا من حيث يجب الاعتراف بها بل من حيث يعمّ الاعتراف بها.

ثانيها الآراء المحمودة[؟] وهي إمّا مصالح عامّة نحو: الظلم قبيح، وتسمّى الشرائع الغير المكتوبة؛ وإمّا انفعاليّات تقتضيها

في أ : الإراءة والتصويب من جـ

(١) الفتوحات المكيّة،

(٢) شرح السلّم ص ٢٢٨، ٢٢٩، القطبي ص ٢٠٩

لبعض الأخلاق . والانفعالات من رحمة أو غضب أو خجل أو حميّة نحو : ضرب السائل قبيح ، وطرد[a] الأشرار عن الحرم واجب.[1]

ثالثها الاستقرائيّات نحو : كل ذي أذن ولود ، وكل فاقد الأذن بائض.

رابعها الوهميّات الصرفة وهي كاذبة يحكم بها الوهم حكماً مصادماً للبراهين كقول العامّة[2] : وراء العالم خلاء غير متناهٍ ، وكلّ موجود لابدّ أن يكون في جهة ومكان ، ولولا الحكم الجازم من العقل والشرع بكذبها لكانت كالأوّليّات.[3] والوجه[b] أنّ الوهم تابع للمحسوس فلا يقبل ما لا يوافق الحسّ.[4] ومن غرائب التأويلات في قصّة آدم - عليه السلام - وإذ قلنا للحواس اسجدوا العقل فسجدوا إلاّ الوهم ، هذا على ما قيل . والحق أنّ الوهميّات لا تستعمل إلاّ في المغالطة ، وأنّها ليست من المسلّمات.[5]

خامسها المقبولات[6] : وهي مأخوذات عمن يغلب الظنّ على صدقه نحو سماع صوت داعٍ إلى الحقّ عن الصوفيّة ؛ والحديث الصحيح والحسن واجب العمل[c] عن المجتهدين ؛ والتشريح عن

(a) في أ : طراد (b) في أ : لوجه

(c) في أ : العقل والتصويب من ب

(١) القطبي ص ٢٠٩ ، ٢١٠

(٢) شرح السلم ص ٢٢٠

(٣) القطبي ص ٢٠٩

(٤) نفس المصدر ص ٢١١

(٥) نفس المصدر ص ٢١٠

جالينوس، وتقدّم المعرفة عن بقراط، والأبعاد والأجرام عن بطليموس، والنحو عن سيبويه.

سادسها التقريريات وهي ما يسلّمها الخصم ويسمى القياس المركب منها إلزاميا.[1]

فصل في ريطوقا: أي الخطابة وهي صناعة الخطباء ليقدر صاحبها على تأليف القياس من المظنونات المنتج لمظنون يقنع الجمهور به.[2] والمظنونات ما تميل إليها النفس مع العلم بإمكان كذبها وهي أقسام كثيرة.

منها المجربات والحدسيات والمتواترات - إذا لم تبلغ درجة اليقين[3] - والمقبولات. ومنها الاستقراء والتمثيل. ومنها مشهورات تقبل في بادئ الرأي ثم تنكص النفس عن قبولها بعد التأمل نحو: كل أخ حسود. وقد يمثل: أنصر أخاك ظالما أو مظلوما و لكنه حديث مأول. فعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قال رجل يا رسول الله: مظلوما فكيف أنصره ظالما؟ قال: تمنعه من الظلم فذالك نصرك إياه رواه البخاري ومسلم.[4]

---

(١) القطبي ص ٢٠٦

(٢) شرح السلم ص ٢١٩، القطبي ص ٢٠٩، ٢١٠

(٣) القطبي ص ٢٠٩

(٤) صحيح البخاري: كتاب الإكراه،
صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما.

فصل في قرانيطيقا: أي الشعر هو صناعة تأليف الكلام المخيّل المحدث في النفس تأثيرات عجيبة من الميل والنفرة والفرح والغمّ والشجاعة والخوف. وقال ابن سيرين: أسلمت دوس فرقا من شعر كعب بن مالك. ومن أعظم تأثيراته ما يكون في الصوفيّة. وفي الحديث: إنّ من البيان لسحرًا وإنّ من الشعر لحكمة رواه البخاري.[1] وقيل: تحت العرش كنز مفتاحه لسان الشعراء. ومن عجائب هذه الصنعة الميل تارة إلى شيء والنفرة أخرى عنه لتعارض الشعرين كقوله:

ألم تبصر مليك الورد الّتي تبشر السلك في حلل بهيّة
مجاءته الأزاهر طالعات لأنّ الورد شوكته قويّة

وقول الآخر:

يا مادح الورد لا تنفكّ من غلط
أليس حين ترى في كفّ ملتقط
كأنّه سرم بغل حين أخرجه
عند البراز وباقي الروث في وسط

(a) في أ: عجيبة (b) في أ: الحيل
(b) في أ: النفرة

(1) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعراء الرجز

وقيل: الحليم كالقمر يرش النور على الكلب وهو يعوي عليه. وقيل: الحليم ذليل كالوتد يدق رأسه بالفهر. وشرط المتأخرون فيه الوزن والقافية. ويحتاج غير السليقي إلى تمرن علمي العروض والقوافي. وأقواه فعلاً ما سبك في وزن مطبوع[a] وأنشد بصوت طيب[1] والفتوى على حله ما لم يشتمل على مفسدة أخرى.

فصل في سوفسطيقا أي المغالطة[2] ويسمى السفسطة[b] وهي صناعة القياس المنتج لتصديق جازم باطل. ويجب على المحصل ضبطها تحرزاً عن الغلط كمعرفة الأغذية الضارة والسموم. وقد يقصد بها امتحان العقلاء كالأحاجي نحو قولهم أن جميع الأدلة الباطلة مغالطات وأن طالب الحق لا يعتمد الاستدلال بها ولكن قد يخفى عليه أسباب الغلط.

فأحدها فساد صورة القياس[3] وهو أن لا يكون على شكل منتج[4] نحو: الزمان غير قار والحركة غير قارة فالزمان حركة، لأن الشكل الثاني لا ينتج من موجبتين.[5]

(a) في أ: المطبوح

(b) في أ: المخالطة والتصويب من ب و ج

(١) القطبي ص ٢١١ ، المرقاة ص ١١٧

(٢) نفس المصدر ص ٢١٢ - ٢١٣

(٣) القطبي ص ٢١٢

(٤) المرقاة ص ١٢١

(٥) نفس المصدر

ثانيها فساد هيئة وهو أن تكون المقدّمات بحيث لو سلّمت لم تكن على هيئة قياس ، ولو وضعت على هيئة قياس لم تكن مسلّمة نحو : كل إنسان ناطق من حيث[a] هو ناطق ولا شيء من الناطق من حيث هو ناطق بحيوان . فإثبات القيد فيهما يكذب الصغرى ، وحذفه عنهما يكذب الكبرى ، وعن الصغرى فقط يصدقهما ولكن لا يتكرر الأوسط.[1]

ثالثها وضع ما ليس بعلّة علّة" وهو أن يكون القياس صحيحاً ولكنّه ينتج غير المطلوب كالاستدلال على الحدوث الزماني بـ"أنّ العالم مؤلّف وكل مؤلّف محدث" فإنّه ينتج الحدوث الذاتيّ .

رابعها المصادرة على المطلوب[2] وهي أن يكون المقدّمة عين النتيجة في المعنى أو موقوفة عليها أو مساوية لها في الوضوح والخفاء[3] نحو : الملك أفضل من النبيّ لأنه أشرف .

خامسها تشبيه قضيّة كاذبة بقضيّة صادقة في اللفظ لأسباب خمسة:[4]
فمنها كثرة معنى اللفظ المفرد كقول منكري الجنّ[b] : إنّها عند كم لطيفة مطيقة للأفعال شاقّة ، فهذا تنافٍ لأنّ اللطيف لا يقاوم.

(a) سقط في أ : حيث والتكملة من ب وج (b) في أ : الحق خطأ والتصويب من ب

(١) المرقاة ص ١٢٠، ١٢١
(٢) نفس المصدر
(٣) القطبي ص ٢١٢
(٤) نفس المصدر

فاشتبه عليهم لطافة الشفيف بلطافة رقّة القوام.

ومنها كثرة معنى الكلام لكثرة وجوه الإعجامات كما قيل: كان في الإنجيل انا ولّدت عيسى بتشديد الكلام، فخفّفها النصارى.

ومنها تكثر معنى الكلام باختلاف دلائل الصلات كأسماء الإشارة والضمائر كغلط المجسّمة في حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته رواه مسلم.[1] زعموا أنّ الضمير للجلالة وإنّما هو للوجه.

ومنها ظنّ المركّب غير مركّب كزعم أنّ قولنا: السكنجبين خلّ وعسل، والخمسة زوج وفرد، كقولنا: العسل حلو وأصفر، فيجوز: السكنجبين خلّ والخمسة زوج.

ومنها ظنّ غير المركّب مركّباً كقولك: امرؤ القيس شاعر جهول، تريد جهله بالإسلام، فيظنّ السامع جهله بالشعر.

سادسها تشبيه قضيّة كاذبة بصادقة لأغلاط معنويّة:

فمنها إيهام العكس وهو زعم المحكوم عليه محكوماً به، والمحكوم به محكوماً عليه كمن يرى الهذيان لازماً للسرسام فيظنّ أنّ كل هاذي مسرسم.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والأدب، باب النهي عن ضرب الوجه.

ومنها عدم التفرقة بين ما بالذات وما بالعرض، فيؤخذ عارض الشئ أو معروضه مكانه كزعم أنّ السقمونيا بارد لأنّه مبرّد، والتحقيق أنّه مزيل للمسخّن فيعرضه التبريد.

ومنها الغفلة عن لوازم الحمل كالرابطة والجهة والسور والإهمال وغيرها *بزعم مثلاً الرابطة الماضية حالاً*، والضرورة إمكاناً؛ والجزئي كلياً والكلّ ظاهر؛ أو يؤخذ الطبيعيّة مقام الكليّة نحو: الإنسان حيوان، والحيوان جنس، فالإنسان جنس؛ أو الذهنيّة مكان الخارجيّة نحو: الحدوث حادث، وكل حادث له حدوث؛ أو بالعكس نحو: الجوهر موجود في الذهن، وكل موجود في الذهن قائم به عرض.

وسابعها غلبة الوهم على القوة العاقلة كما في القضايا الوهميّات - وقد سبقت في طوبيقا - وإنّما أطنبنا في الصناعات الخمس لأنّها هي المطالب العظمى من المنطق، وغفل القوم عنها فأوجزوها وطوّلوا ما لا يجدي نفعاً.

ولعلّك تجد في كتابنا (منطق الطير) غرائب.

خاتمة في تناسب العلوم: قالوا: كل علمين فالنسبة بينهما على أربعة أقسام:

أحدها التباين وهو أن لا[a] يشترك موضوعهما في شئ كالهندسة والطبيعي.

ثانيها التساوي في الرتبة: إمّا لأنّ الموضوع شئ واحد باعتبارين كأجرام العالم من حيث الطبيعية للسماء والعالم، ومن حيث الكروية للمدينة؛ أو لأنّ الموضوع شيئان ولكنّهما تحت ثالث كالهندسة والحساب الباحثين عن نوعين تحت الكمّ.

ثالثها التداخل اى يكون أحدهما في الآخر إمّا بأن موضوع أحدهما جنس لموضوع الآخر كالمخروطات في الهندسة؛ أو مطلقاً كالأكر المتحركة في الأكر وكالمناظرة في الهندسة.

رابعها الفوق والتحت بأن يكون موضوع أحدهما عرضا عامّا لموضوع الآخر كالموجود والمقدار للفلسفة الأولى والهندسة.

فأعلى العلوم هو الفلسفة الأولى.

(a) سقط في أ: لا والتكملة من ب وج

علم المناظرة : أى قوانين البحث ويسمّى علم الخلاف والجدل. وقد يزعم أنّه أحد الصناعات الخمس، وهذا وهم من مشاركة الإسم لأنّ الغرض فيه إظهار الحقّ لا إفحام الخصم.

حكمة : إن كان الحاكم ناقلاً عن كتاب فعليه تصحيح النقل.[١] وهل يلزم إحضار الكتب؟ أقوال. ثالثها التقسيم بحسب عدالته، هو المختار[٢]، وإن مدّعياً فعليه الاستدلال.[٣] ثمّ للسائل أن يقدح في دليله بثلاثة وجوه:

أحدها المنع ويسمّى المناقضة[٤] والنقض التفصيلي: وهو منع مقدّمة معيّنة من دليله[٥] مع سند أو بدونه. والحقّ أن لا يقبل بلا سند[٦] قطعاً لشغب المكابرين وإلاّ تسلسل البحث لقولهم: ما من مقدّماته إلاّ ويجوز منعها ولو بديهة.

ثانيها النقض الإجماليّ وهو بيان تخلّف الحكم عن الدليل.[٧]

ثالثها المعارضة وهي إقامة الدليل على نقيض الدعوى[٨] مثلاً قال الفلسفيّ: العالم قديم وإلاّ كان إحداثه في وقت دون وقت ترجيحا بلا مرجح وهو محال. فالمنع أنّه غير محال

---

(١) الرشيديه ص ١٣، ١٤
(٢) نفس المصدر ص ٣٦، ٣٧
(٣) نفس المصدر ص ١٥
(٤) نفس المصدر ص ٢٥
(٥) نفس المصدر ص ٣٦
(٦) نفس المصدر ص ٥٨

للقادر المختار كقدحي العطشان ؛ والنقض الإجمالي أنّ الدليل لو صحّ لزم قدم العالم اليومي كزيد ؛ والمعارضة أنّ العالم لا يخلو عن حادث وكل ما لا يخلو عن الحادث حادث.

حكمة: جواب المنع إثبات المقدّمة الممنوعة.[١] أمّا إبطال السند فلا يكفي قولهم : يختار العطشان أقرب القدحين إلى يمينه ، إلّا إذا كان مساويًا لنقيض المقدّمة[٢] نحو : لا نسلّم أنّه فرد بل زوج . وجواب النقض إمّا بإبطال وجود الدليل في صورة النقض كقول الفلسفيّ : مرجّح الحادث اليوميّ معدّاته السابقة ؛ وإمّا بإبطال التخلّف[٣] مثلًا قلنا : صفة الكلام أزليّة لأنّها مسندة إلى ذاته تعالى (قال ربّكم أُدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[٤] فقال الكراميّ : لو تمّ الدليل كان الخلق صفة قديمة لقوله تعالى (خَلَقَ السَّمٰوٰتِ)[٥] فقلنا نعم.

وجواب المعارضة بالمنع[a] أو بالنقض ، أمّا بالمعارضة ففيه خلاف.[٦] والأظهر أنّ الأدلّة المتعدّدة[b] أرجح من دليل واحد.

(a) في أ : المعنى والتصويب من ج (b) في أ : المتوردة والتصويب من ب و ج

(١) الرشيدية ص ٣٨
(٢) نفس المصدر ص ٢٨
(٣) نفس المصدر ص ٦٠
(٤) الغافر آية ٦٠
(٥) التغابن آية ٣
(٦) الرشيدية ص ٣٩

الباب الثاني
في
علوم الحكمة العمليّة
وهي ثلاثة

علم الأخلاق:[١] وهو علم بتعديل القوى الكاسبة للخير والشرّ لتكميل النفس الناطقة. واختلفوا في أنّ الأخلاق لازمة كحرارة النار فلا تزول أو غير لازمة أقوال. ثالثها التقسيم لعد الاتّفاق على عسر الإزالة. وهل البشر مجبول على الخير كالرواقيّين[٢]، فيكون الشرّ بالصحبة وسوء التعلّم؛ أو على الشرّ كالأقدمين[٣]، فيكون الخير بالصحبة والزجر. وتعقّب جالينوس عليهما بأنّه يلزم فقدان الشرّ أو الخير في العالم إذ معلّم الشرّ لا يكون خيرا ومعلّم الخير لا يكون شرّا. واختار التقسم الثلاثي والثالث من يستبعد الأمرين[٤] وأنّ الثاني أغلب. والعمدة في كسب الخير حسن الصحبة والتعلّم من حيث الصبوة[٥].

حكمة: العمدة في تهذيب الأخلاق تعديل القوى الثلاث[٦]: إحداها العاقلة المسمّاة بالنفس الملكيّة الكاسبة للعلوم وإفراطها الانهماك في ما لا يعني من دقائق العلوم كالمقالة الثانية لكتاب الكرة.

---

(١) راجع: مفتاح السعادة: ١/ ٣٣٨، كشاف اصطلاحات الفنون: ٢/ ٤٤٨

(٢) تهذيب الأخلاق ص ٣٢

(٣) انفس المصدر ص ٣٢

(٤) انفس المصدر ص ٣٣

(٥) خلاصة نفس المصدر ص ٣٤، ٣٥، ٤٩

[illegible]

والأسطوانة لأرشميدس، وكأكثر مباحث المنطق التي أطنبها المتأخّرون. وتفريطها البلادة واعتدالها الحكمة.[١]

ثانيتها[a] الغضبيّة المسمّاة بالنفس السبعيّة الكاسبة للجاه الحافظة للعِرض. فإفراطها التهوّر وهو الوقوع في المهالك بلا تدبّر، وتفريطها الجبن، واعتدالها الشجاعة.[٢]

ثالثتها الشهوانيّة المسمّاة بالنفس البهيمة الجاذبة إلى المطعوم والمنكوح. فإفراطها الفجور، وتفريطها الترهّب المذموم شرعاً، واعتدالها العفّة.[٣]

حكمة: الحكماء يسمّون هذه الصناعة بالطبّ الروحانيّ وقسّموه[b] كأقسامه.

أمّا حفظ الصحّة[٤] فبملازمة أصحاب الأخلاق المحمودة ومجانبة أضدادهم.[٥]

وأمّا العلاج الكليّ: فالتعديل بارتكاب الفضيلة المقابلة، والتنقية بالزجر.

(a) في أ: الثانية، وفي ب: ثانيها والتصويب من عندنا.

(b) في أ: قسموها، والتصويب من ب وج

(١) تهذيب الأخلاق ص ٢٦

(٢) نفس المصدر ص ٢٧، ٢٨

(٣) نفس المصدر

(٤) نفس المصدر (حفظ صحة النفس) ص ١٧٦

(٥) نفس المصدر ص ١٧٧، ١٧٨

ولنذكر بعض العلل[a] الجزئيّة :

فمنها الجهل : فعلاج البسيط الاستماع إلى مباحثة العلماء ليعرف أنّه كالبهيمة ؛ والمركّب العلوم اليقينيّة كالهندسة والحساب وقيل لا علاج له .

ومنها الحيرة وسببهما تعارض الأدلّة . علاجها العرض على قوانين المنطق ، فإن لم يشف فتقليد الجمهور ، و في الشرعيّات اتّباع ظواهر النصوص والسلف .

ومنها الغضب[1] المفرط : علاجه ترك أسبابه من التكبّر والمزاح والخصومات وتنقية الصفراء والسوداء والنظر في قبح[b] ما يصدر من المغضوب من الأقوال والحركات حتى ضرب نفسه بل قتلها . وفي الحديث : إذا غضب أحدكم فليتوضّأ رواه أبو داؤد[2] . وفي الحديث : إن الغضب ليفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل رواه البيهقي في شعبه[3] . وفي الحديث : اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب ، وإلّا فليضطجع رواه أحمد[4] .

(a) في ب : عللها ، والصواب كما في أ و ج (b) في أ : القبح والتصويب من ب و ج

(١) تهذيب الأخلاق ص ١٩٣ - ٢٠٥

(٢) سنن أبي داود : كتاب الأدب ، باب ما يقال عند الغضب .

(٣) شعب الإيمان : ٦/ ٣١١

(٤) مسند الإمام أحمد : ٥/ ١٥٢

ومنها التكبّر: علاجه النظر أنّه بين النطفة و الجيفة . و في الحديث ، بئس العبد تخيّل واختال ونسي الكبير المتعال رواه الترمذي[١] بسند ضعيف . وفي الحديث يقول الله تعالى : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما أدخلته النار رواه مسلم[٢].

ومنها الجبن[٣] : علاجه النظر في أنّ الموت في هذه الواقعة مقدّر أم لا ؟ وعلى الوجهين لا نفع له[٤].

ومنها الحرص : علاجه التأمّل في حال من يجمع فلا ينتفع بماله هو ولا ولده .

ومنها الحزن[٥] : علاجه الرضا بالقضاء وتوطين النفس على المقدّر وأنّ ارتقاب حصول جميع المطلوبات جنون[٦].

ومنها الحسد : علاجه الغبطة بأنّ العدوّ فارغ وهذا في ألم نفسانيّ وحرارة قلب ، ومن المجرّب أنّ المحسود يغلب على الحاسد .

---

(١) سنن الترمذي : الباب التفسير ، سورة القيامة

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، حديث ١٤٨ ، ١٤٩
كتاب البرّ والصلة حديث [illegible]

(٣) تهذيب الأخلاق (تحت عنوان : الخوف) ص ٢٠٥

(٤) نفس المصدر ص ٢٠٧

(٥) نفس المصدر ص ٢١٧

(٦) نفس المصدر ص ٢١٧ – ٢٢٠

علم أسطوغرياس: أي في تدبير المنزل[1] وهو في فصول.

فصل في المسكن: يختار الحصن الوسيع على حسب الحاجة في جوار الصالحين ولا يزخرفه فإنّ قليله يدعو إلى كثيره وهلمّ جرّا.
ورفع أبو داود: إذا أراد الله بعبد شرّا أهلك ماله في الماء والطين.[2] ورفع البيهقي: من بنى بناء فوق ما يكفيه كلّف يوم القيامة أن يحمله على عاتقه من سبع أرضين.[3] ولا يصرف ثمن العقار إلّا في عقار. فرفع الدارميّ: من باع منكم داراً أو عقاراً فجدير أن لا يبارك له إلّا أن يجعله في مثله.[4]

فصل في المال: وفيه أمور:
أوّلها الكسب. ورفع البيهقي: طلب كسب الحلال فريضة، وهو إمّا شريف لتعلّقه بتدبير العقل كالوزارة؛ أو بالعلم كالكتابة والاستفتاء والطبّ وتعليم الأشراف؛ أو بالشجاعة كالفروسية؛ وإمّا خسيس لإضراره بالخلق كالسحر والنّميمة والمكس؛ أو بالمروءة[a] كالتغنّي والإضحاك؛ أو بالدين[b] كعصر الخمر؛ أو بالتنفير كالحجامة والدباغة والكناسة؛ وإمّا متوسط

(a) في أ: المرءة والتصويب من ب وجـ (b) في أ: باليدين والتصويب من جـ

(١) راجع: مفتاح السعادة: ١/ ٣٣٨

(٢) سنن أبي داود: كتاب الأدب

(٣) السنن الكبرى للبيهقي: كتاب الإجارة، باب كسب الرجل وعمله بيده (٦/ ١٢٨)

(٤) سنن الدارمي: كتاب الـ

كسائر الصناعات والتجارة والزراعة. وقيل يا رسول: أيّ الكسب أطيب؟ قال: عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور رواه أحمد[1].

وثانيها الحفظ بأن يقسّمه[a] إلى أمتعة ونقود وعقار وأنعام لئلّا يعمّ الآفة.

ثالثها الخرج: يحترز عن البخل والتبذير والرياء، وصرفه إمّا قربة مع طيب النفس وترك المنّ والأذى والإخفاء عن الطامعين، ويجوز فيه الإسراف. وقيل للشجاع الكرمانيّ: لا خير في الإسراف. قال: لا إسراف في الخير[2]. أمّا التبذير فكلّا للآية ــ وإمّا هدية إلى الأحباب بلا ترقّب مكافئة[b]، وإمّا ضرورة لجلب النفع كالأكل واللبس، أو دفع ضرر كالدواء والرشوة إلى الظالمين.

فصل في النكاح: يطلب به حفظ المال والنسل. ويختار صاحبة الحياء والعفّة والعقل. فإن كان جمال يسير فنَعمت، أمّا المفرط فلا. وقيل لحكيم: ألا تنكح حسناء؟ قال: لا أحبّ امرءة يكثر غشّا قوما. ويمنعها عن صحبة الفاجرات واستماع الغزل حتى نهى النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم عن تعليم النساء سورة

(a) في أ: لقسيمه والتصويب من ب وج. (b) في أ: مكافات والصواب كما أثبتنا.

(1) مسند الإمام أحمد: ٤/١٤١

(2) كشكول العاملي ص ٢٤٢

يوسف رواه المستدرك[١]، وعن كتابة. ورأى ديوجانس اليوناني امرءة تتحلّمها فقال: عقرب تزداد سمّا"[٢] و تعارض فيه الحديث و الجمع جوازها في الصالحات. ويشغلها بصناعة فإن العطلة تجلب الخيالات الفاسدة، ويكرمها بتسليطها على أثاث البيت وصلة أقاربها والمشاورة في بعض الأمور. أمّا (شاوروهنّ وخالفوهنّ) فلا أصل له كما قال السيوطي.[٢] ولا يطيعها كثيرا. فرفع الحاكم مصحّحا (هلكت الرجال حين إطاعوا النساء).[٣] ولا يتملّقها ولا يفشي لها كل سرّ ولا يوقع في قلبها الهيبة. فإن نشزت[a] ((وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ))[٤] فإن لم تطع فالطلاق كقطع العضو الفاسد حفظاً لبقيّة البدن. وينبغي للمرءة أن تهابه وتحفظ غيرته في غيبته وتشكره وتقلّ عقابه وتتزيّن و تطيّب له حتى لا يرى منها إلا ما حسن، ولا يشمّ منها إلاّ ما طاب، ولا تكثر الغنج والدلال.

(a) في أ: نشرت خطأ والتصويب من ب و ج

(١) انظر "فتوى العلماء والأعيان على إباحة الكتابة للنسوان" تأليف عبد الحي، مطبع حسني بمبئي

(٢) راجع: الموضوعات الكبير ص ٧٥، الأسرار المرفوعة ص ٢٢٥، المقاصد ص ٢٤٨

(٣) مسند الإمام احمد: ٥/٤٥

(٤) سورة النساء آية ٣٥

فصل في الأولاد: ويحسن اسم الولد وليؤدّبه وليضربه على الأخلاق الرديئة وإلّا تمكّنت فيه؛ ويحفظه عن صحبة الأشرار فإنّ نفسه سراية الانصباغ؛ وليستحضر مجالس العقلاء؛ ويعلّم أوّل ما عقل ما يفهم من النواميس الإلهيّة؛ و يؤمر ما استطاع من الوظائف الشرعيّة؛ ثمّ يعلّم الكتابة وما تيسّر من الفقه والعقائد ثمّ البلاغة ثمّ التفسير والحديث ثمّ أصول الكلام والفقه ثمّ الطبّ، فهذه الضروريّات. ثمّ يجوز النظر في الزوايد المحسّنة كالعروض والقوافي والفلسفة وغيرها، وليواسي الأقارب وليصلهم بالخُلق وبالمال ولو قطعوا — فإنّهم أعوان صدق في الشدائد. أمّا الأجانب فهم أعوان الرخاء فقط.

فصل في الخدم: ليكرمهم على حسن الخدمة[a] ويزجرهم على[b] بدون الإساءة بلا إفراط. فعن أبي مسعود الأنصاريّ قال: كنت اضرب غلامًا لي فسمعت من خلفي صوتًا. اعلم أبا مسعود! الله أقدر عليك منك عليه. فالتفتّ فإذا هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. فقلت: يا رسول الله! هو حرّ لوجه الله

(a) في آ: الخدمت بالتاء المبسوطة (b) سقط في آ، والتكملة من ب و ج

فقال : أمّا لو لم تفعل للفحتك النّار أو لمسّتك النار رواه مسلم.[1]

وعن أبي هريرة رفعه : أخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه ممّا يأكل ويلبسه ممّا يلبس، ولا يكلّفه من العمل ما يغلبه، فليعنْه عليه رواه الشيخان.[2] ولا يكثر عليهم العبوس ولا الضّحك، ولا يعتمد[α] على الكيّس منهم فإنّه قد يحتال ويخدع. ومن اعتاد الخيانة أو ترك الأدب نفى لئلّا يفسد الباقون.

(α) سقط في أ ، والتكملة من ب وج

(١) صحيح مسلم

(٢) صحيح البخاري : كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن السباب واللعن
كتاب الإيمان ، باب المعاصي من أمر الجاهلية.

علم السياسة المدنيّة: ويسمّى علم التمدّن أي الاجتماع وهم يسمّون القوم المجتمعين في التوطّن والتعاون مدينة.

والمدائن أربع على حسب أسباب التمدّن:

إحداها المدينة الفاضلة[1] وهم أخيار يجمعهم طلب الكمالات العاجلة والآجلة الأخروية وأركانها خمسة:

الأوّل الأفاضل وهم الأمير وندماءه[a] والحكماء؛

الثاني أولو الألسنة وهم العلماء والبلغاء والخطّاب والكتّاب، و فعلهم التحريض[b] على الخير والزجر عن الشرّ؛

الثالث المقدّرون وهم القضاة والحسّاب والأطبّاء؛

الرابع المجاهدون وفعلهم حفظ الرعيّة عن كلّ ناهب وسارق.[c]

الخامس أهل الأموال من الزرّاع والتجّار.

الثانية المدينة الضالّة تخالف الفاضلة في العقائد كالكفّار وأهل البدعة.

الثالثة المدينة الفاسقة توافق الفاضلة في العقائد وتخالفها في الأفعال.

الرابعة المدينة الجاهلة: يجمعها طلب العاجل فقط لا عقائد حقّة أو باطلة.

(a) في آ: ندماء الحكماء (b) في آ: التحريص بالصاد المهملة
(c) في آ: سارق والصواب ما أثبتناه من ب د ج

(1) كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة: المدينة الفاضلة ص٩٧، المدينة الضالّة ص١١١، المدينة الفاسقة ص١١٨

وكلّ من تلك المدن الأربع ستّة أقسام :

مدينة الضرورة : تطلب ما يقوم به البدن فقط من اللبس و الأكل ونحوهما .

ومدينة البدالة : تطلب جمع الأموال الكثيرة ، وربّما بخلت بضروريّات المعاش .

ومدينة الخسّة : تطلب الطرب واللهو .

ومدينة الكرامة : تطلب بعضها الكرامة من بعضها بمدح أو عطية مال .

ومدينة التغلّب : تطلب الغلبة والقهر حتّى أحدهم قد يعرض بالمطلوب بلا قهر فلا يرضاه .

ومدينة الأحرار[1] : لا يحكم عليه رئيس واحد ، بل كل منهم مطلق العنان فيما يعتقد ويفعل . والكلّ متّفقون على أن لا يظلم على أحد ، وهو أعظم المدن وأجمعها لأقسام الخلق وذوي المناهج المختلفة .

---

(١) عند الفارابي "المدينة الجماعيّة (مدينة الأحرار) من نوع المدينة الجاهلة لأنهم (الأحرار) يعمل كل واحد منهم ما شاء ، فيتّبعون أهواءهم ونزوات نفوسهم". فلعلّ المؤلّف البرهاروي اخطأ في النقل .
انظر : كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ص ١٠٩ ، ١١٠

حكمة: يجب على الأمير أن ينزّل نفسه منزلة الراعي إذا خاف على غنمه الذئب، فلا يزال في تدبير الرعيّة والعدل وسدّ الثغور وحفظ الطرق ومشاورة العقلاء، ولا يكثر الاحتجاب. فرفع أبو داود والترمذي(١): من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلّتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلّته وفقره. ورفع الشيخان(٢): ما من عبد يسترعيه الله رعيّة ولم يحطها بنصيحة إلّا لم يجد رائحة الجنّة؛ ولا يترك العناصر الأربعة لغلبة أحدها. فالنار أهل السيف؛ والهواء التجّار والمحترفة؛ والماء أصحاب القلم والعلوم؛ والأرض زرّاع. ويحسن إلى عسكره ويرّيضهم بركوب واستعمال الأسلحة ويكرم منهم من اقتحم مهلكة الحرب.

حكمة: يلزم الندماء والرعيّة رعاية الأدب ولو في حال المباسطة، والصدق والنصح والمدح في الحضور والغيبة وترك المراجعة في المكالمة إلّا بلطف، والحذر عن مخالطة أعدائه، والشفاعة.

حكمة: تدبير الأصدقاء المواساة والمداراة، وأن لا يكشف لهم كلّ سرّ ولا يشكوهم إلى أحد؛ والأعداء أن يؤلّفهم باللسان والمال. فإن لم يكف فيقهرهم ثم يصالحهم، ويكون على حذر من خداعهم أبداً"

---

(١) سنن أبي داود: باب الإمارة
سنن الترمذي: كتاب الأحكام

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح.
[illegible]

الباب الثالث
في
علوم الحكمة الناموسيّة

هي العلوم الشرعيّة . والفلاسفة المسلمون قالوا : هي الفلسفة العظمى ولكن علماء الشرع قد فصّلوها فلا حاجة لنا إلى تدوينها ، وهي عند بعضهم رابع العلوم العمليّة ، ولعلّه نظرا إلى أنّ المقصود الأهمّ منها العمل وإلّا فهي منقسمة إلى علميّة و عمليّة . ونحن نريد إيراد بعض منها على حسب الإجمال ، ونستعين بذي الكمال والجلال .

علم الكلام : وأعظم أئمّته الشيخ أبو الحسن الأشعري الشافعيّ وأبو منصور الماتريدي الحنفيّ ومهذّبه الإمام فخر الدين الرازي . ونهى السلف عن الخوض فيه[1] وهذا قبل ظهور أهل[a] البدعة . ثمّ كلام المتقدّمين مقصور على السمعيّات ، والمتأخّرين ممزوج بالفلسفة ، بل كاد كلّه أن يكون فلسفة كالمواقف و المقاصد . فلنذكر غرائب من الأوّل .

حكمة : المشهور أنّ صفات الحقّ ـ سبحانه ـ زائدة عليه ، وهي لا عينه ولا غيره .[2] ويرد عليه إشكالات يصعب التفصّي عنها .[3]

(a) سقط في أ : أهل والتكملة من ب و ح

(1) مفتاح السعادة : ٢/ ١٣٢ - ١٦١

(2) شرح المقاصد ٢/ ٧١ ، ٧٨ ، كتاب المواقف (المرصد الرابع) ص ٢٧٩
كتاب الإرشاد ص ١٣٨ ، شرح الفقه الأكبر لأبي منصور ماتريدي ص ١٩
[illegible] في أصول الدين ص ١٧٦ - ١٨٤

وقال صاحب الفتوحات المكيّة: نفي العينيّة كلام غير محصّل. واختار أنّها عينه[1]. وقيل ترك الخوض في هذا البحث أفضل.

حكمة: كان السلف مجمعين على أنّ القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق[2]. ولمّا رأى أهل الحذاقة من المتكلّمين أنّ المؤلّف من الحروف حادث قسّموا الكلام إلى نفسيّ قديم ولفظيّ حادث[3]، وشنّعوا على أصحاب احمد بن حنبل في قولهم بقدم اللفظي[4]. وعندي أنّ هذا التقسيم مصادم لما أطبق عليه السلف. فالحقّ ما حقّقه القاضي عضد في رسالته من أنّ اللفظيّ أيضاً قديم قائم بذاته سبحانه، ولكنّه غير مرتّب كالقائم بنفس الحافظ، والترتيب إنّما يحصل في تلفّظنا لعدم مساعدة الآلة، وهذا معنى قولهم: المقروء قديم والقراءة حادثة انتهى ملخّصاً. واختار شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي ترك التكلّم فيه.

حكمة: الجمهور على أنّ أفعاله تعالى غير معلّلة بمصالح العباد، وهو مذهب الحكماء أيضاً. قال صدر الشريعة: هذا بعيد عن الحقّ، لأنّ بعث الأنبياء للهداية وإظهار المعجزات لتصديقهم،

---

(١) الفتوحات المكيّة: ١/ ٤٢

(٢) كتاب الإبانة ص ١٩ - ٣٢

(٣) كتاب الأربعين ص ١٧٦ - ١٨٤

(٤) كتاب المواقف ص ٢٩٣

فمنكر التعليل منكر النبوّة[1]. وأدلّته في القرآن كثيرة نحو ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُوْنَ﴾[2] و ﴿وَمَا أُمِرُوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوْا﴾[3] انتهى مختصراً.

حكمة: طال كلامهم في مسئلة الجبر والقدر ولم يأتوا بدليل شافٍ مع أنّ قوله تعالى ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[4] يكفيهم. ومن الزواجر عنه أنّ النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم سمع أصحابه يتنازعون في القدر فغضب حتى احمرّ وجهه، فقال: أبهذا أمرتم، أم بهذا أرسلت إليكم، إنّما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم أن لا تنازعوا فيه رواه الترمذي وابن ماجة.[5]

وذكر غير واحد أنّ عليّاً - رضى الله تعالى عنه - سئل عنه فقال: طريق مظلم لا تسلكه، وبحر عميق لا تلجه، وسرّ الله قد خفي عليك فلا تفتّشه.[6]

حكمة: استدلّ من نكر عصمة الملائكة والأنبياء بقصّة ماروت ويوسف وداؤد عليهما السلام - وحديث الغرانيق وقصّة زينب، وقد صرّح غير واحد من المحقّقين أنّ الكلّ كذب.[7]

---

(١) التوضيح والتلويح ص ٥٤٨ (٣) سورة التوبة آية ٣١

(٢) الذاريات آية ٥٦ (٤) الانبياء ٢٣

(٥) جامع الترمذي، ابواب القدر، باب ما جاء من التشديد في الخوض في القدر.

(٦) كتاب الأربعين في أصول الدين للغزالي ص ٨، ٩

وقال الإمام الرازي: عصمة الأنبياء أقوى من عصمة رواتها، ولا عبرة بذكر المفسّرين إيّاها في تفاسيرهم فإنّ أكثرهم لا يميّزون الرطب عن اليابس والله أعلم.

حكمة: ذهب بعض كبراء الصوفيّة إلى أنّ مآل الكفّار إلى النجاة الأبدي. فقال بعضهم: ينقلب العذاب عليهم نعيما فيتلذّذون بالنار ولدغ العقارب(١) كالتذاذ السعداء بالظلال ولثم الحور. وقال بعضهم: يخرجون إلى الجنّة ويخلق الله تعالى للنار أهلاً من مزاجها كالسمك في الماء. ووافقهم ابن تيمية إمام الحنابلة.

حكمة: أجمعنا على أنّ الغيب لا يعلمه إلاّ الحقّ – سبحانه –. ولكن منّا من لا يحسن تفسير الغيب فيخبط فنقول: كلّ ما غاب من حواسّ العاقل واستدلاله فهو غيب بالنسبة إليه، فإنّ ادّعى علمه كفر. فاندفع به كثير من المعضلات كإخبار الأنبياء لأنّه من الوحي؛ أو انكشاف الشئ على حواسهم كرؤية النبيّ صلى الله عليه وسلم بيت المقدس حين سألته قريش عن سماته؛ وكإخبار الأولياء لأنّه من فراستهم

---

(١) في أ: الأقارب خطأ والتصويب من ب وج

أو رؤياهم أو الانكشاف، وكإخبار المحاسب بالخسوف لأنه مبنيّ على دلائل هندسية، وكإخبار المنجّم لأنّ أصله من الوحي وبعضه بالتجربة، وكإخبار الكاهن لأنه مسموع من الجنّ المسترقين للسمع.

حكمة: ذهب المتأخّرون من أئمّة الحديث إلى أنّ آباء النبيّ -صلى الله تعالى عليه وسلم- كلّهم على الإسلام وألّفوا في إثباته رسائل كثيرة سيّما جلال الدين السيوطي[١] مع أنّه أعرف الأئمّة بالأحاديث التي يستدلّ بها المخالف، وفصّلنا البحث عنه في كتابنا (مرام الكلام)[٢]. ومن جملة الدلائل قوله تعالى: ﴿وتقلّبك في الساجدين﴾[٣] وقوله -عليه السلام-: لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة رواه أبو نعيم.[٤] وله شواهد كثيرة وما صحّ أنّ الأرض ما خلت عن المسلمين، وأنّ آباء النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم خير أهل الأرض في كل قرن.[٥]

---

(١) وللسيوطيّ -رحمه الله- رسائل في هذا الموضوع وهي كما يلي:
أ- مسالك الحنفا في والدي المصطفى ب- الدرج المنيفة في الآباء الشريفة.
جـ- المقامة السندسية في النسبة المصطفوية د- التعظيم والمنّة في أنّ أبوي رسول الله في الجنة. هـ- نشر العلمين في إحياء الأبوين الشريفين.
و- إنباء الأذكياء في حياة الأنبياء ز- السبل الجلية في الآباء العلية.

(٢) مرام الكلام ص ٥٩-٦٠

(٣) سورة الشعراء آية ٢١٩

(٤) دلائل النبوة: ١/ ٩٦

(٥) دلائل النبوة (مفهوم دون اللفظ): ١/ ٦٦-٦٧

علم علوم القرآن[١] : ألّف فيه الزركشيّ ثمّ السيوطي ، وهي علوم كثيرة لا يكاد تدرك الحقول بجانبها نهاية ، وليست هي التفسير بل التفسير منها ولنذكر أحدّ منها .

أوّلها علم النزول : فمنه كيفيّة النزول من صلصلة الجرس وتمثّل الملك رجلاً ، والنفث في الروع والمنام ومكالمة الحقّ سبحانه[٢].

فمنه معرفة أوّل ما نزل وهو ((إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ))[٣] وقيل المدثّر[٤]؛ وآخر ما نزل وهو من السور - البراءة والنصر والمائدة -[٥] والآيات - آية الربوا وآية الدّين أو خاتمة براءة[٦] ؛ والسفري نحو ((اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ)) نزل بعرفة في حجّة الوداع[٧] ؛ والحضري ((وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِيْنَ خُلِّفُوْا)) نزلت بمدينة[٨] ؛ والليليّ كسورة الأنعام[٩] ؛ والصبحيّ كآية التيمّم[١٠] ؛ والصيفيّ كآيات غزوة تبوك كقوله ((وَقَالُوْا لَا تَنْفِرُوْا فِي الْحَرِّ))[١١] ؛ والشتويّ كآية سورة الأحزاب[١٢] ؛ والمكيّ والمدنيّ .

وفي رواية ابن الضريس[١٣] عن ابن عباس المدنيّة :

البقرة والأنفال وآل عمران والأحزاب والممتحنة والنساء و وإذا زلزلت - والحديد والقتال والرعد والرحمٰن والإنسان

---

(١) مفتاح السعادة : ١/ ٣٤٧، ٣٩٨، ٢/ ٢٢
(٢) الإتقان : ١/ ١٥٦ - ١٦٣
(٣) نفس المصدر : ١/ ٩١ ، العلق آية ١
(٤) نفس المصدر : ١/ ٩٢
(٥) نفس المصدر : ١/ ١٠١ ، ١٠٣، ١٠٤
(٦) نفس المصدر : ١/ ١٠١، ١٠٤، ١٠٦، المائدة ٣
(٧) نفس المصدر : ١/ ٧٥ ،
(١٠) الإتقان ، ١/ ٨٥
(١١) نفس المصدر : ١/ ٨٦ ، التوبة ٨١
(١٢) نفس المصدر : ١/ ٨٧
(١٣) هو محمد بن أيوب بن يحيى الضريس راجع ترجمته : تذكرة الحفاظ : ٢/ ٥٩٢

والطلاق و"لم يكن" و الحشر والنور والحج والمنافقون والمجادلة والحجرات والتحريم والجمعة والتغابن والصف والفتح والمائدة وبراءة. وهذا ترتيب نزولها والباقية مكية".[1] وهنالك أقوال أخر واستثناءات أفرده بالتأليف قوم. والآية الواحدة قد تنزل لأسباب كثيرة كآية الروح لسؤال قريش واليهود.[2]

وقد تنزل آيات متفرقة بسبب واحد. قالت أم سلمة: لا يذكر الله النساء فنزلت ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ و قوله ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾.[3] وقد ينزل الآية وفق قول الصحابي وأكثره على قول عمر - رضي الله عنه - كآية الحجاب وأسارى بدر و مقام إبراهيم.[4]

ثانيها علم أعداده من السور والآيات والكلمات والحروف والأجزاء والأرباع.[5]

ثالثها علم ناسخه ومنسوخه: فمنه منسوخ الحكم والتلاوة كـ"عشر رضعات" كما أخرج الشيخان عن عائشة - رضي الله عنها،[6]

---

(١) الإتقان: ١/ ٤٢ - ٤٤

(٢) نفس المصدر: ١/ ١٢٠

(٣) نفس المصدر: ١/ ١٢٥، الأحزاب آية ٣٥، آل عمران آية ١٩٥

(٤) نفس المصدر: ١/ ١٢٧

(٥) نفس المصدر: ١/ ٢٢٥ - ٢٤٣

(٦) نفس المصدر: ٣/ ٧٠

ومنسوخ التلاوة لا الحكم كآية الرجم[1] وبالعكس وهو كثير بزعمهم، ولكنهم أفرطوا فحكموا بالنسخ بلا ضرورة كآية الصفح والعفو والإمهال[(هـ)] [2] والحق أنها موقتة لقوة الإسلام لقوله تعالى ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾[3]. وحقق السيوطي أن النسخ لا يصح إلا في نحو عشرين آية[4].

رابعها علم غريبه: وأحسن ما صنف فيه مفردات الإمام الراغب الأصفهاني ويليه كتابنا (الأنموذج)[5] وسبيله في الأكثر الرجوع إلى كلام العرب البلغاء؛ وكان عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - يستشهد على الغريب بالشعر؛ سئل عن قوله تعالى ﴿جدّ ربّنا﴾ قال: عظمة ربّنا[6]. قال أمية بن أبي الصلت:

لك الحمد والنعماء والملك ربّنا
فلا شيء أعلى منك جدًّا وأمجد

رواه الطيبي[7]؛ أو إلى الشارع وأصحابه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: كلّ حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة رواه احمد[8].

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: كل تسبيح في القرآن صلوة، و

(هـ) في أ: إهمال والتصويب من ب وج

(١) الإتقان، ٣/ ٨١، ٨٢

(٢) نفس المصدر: ٣/ ٦٨، ٦٩

(٣) سورة البقرة آية ١٠٩

(٤) الإتقان: ٣/ ٧٧

(٥) لم أعثر عليه لا مطبوعا ولا مخطوطًا.

(٦) الإتقان: ٢/ ٦٩، ٨٢، الجن آية ٣

وكلّ قتل لعن، وكلّ سلطان حجّة، وكلّ رياح رحمة وكلّ ريح عذاب.[١]

ويندرج في الغريب معرفة وجوهه وهي معان كثيرة للفظ الواحد كقولهم: الروح على وجوه:-

الوحي: ﴿ينزل الملائكة بالروح﴾[٢]

والرحمة: ﴿أيدهم بروح منه﴾[٣]

وجبريل: ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾[٤]

وملك عظيم: ﴿يوم يقوم الروح﴾[٥]

والنفس الناطقة: ﴿يسألونك عن الروح﴾[٦]

وكذلك معرفة معرّباته ولغاته. وأنكر المعرّب قوم[٧] لقوله تعالى ﴿قرآناً عربياً﴾[٨] وفيه نظر. وذكر بعضهم[a] بضعاً وثلاثين ومائة كلمة معرّبة في القرآن.[٩]

منها السجّيل بالفارسيّة[١٠]، والقسطاس بالروميّة[١١]، والطور بالسريانيّة[١٢]، ومشكوة بالحبشيّة[١٣]، واليمّ بالعبرانيّة[١٤]، والسندس بالهنديّة[١٥]، والغسّاق بالتركيّة[١٦]، والمهل بالبربريّة[١٧]، والسريّ باليونانيّة[١٨]، والأسفار[b] بالنبطيّة.[١٩]

(a) في أ: لجضا والتصويب من "الإتقان" (b) في أ: الاضر، وفي ج الاخر والتصويب من "الإتقان"

(٢) الإتقان: ١٥١/٢، النحل آية ٢ (١١) الإتقان: ١٣٧/٢، البرهان: ٢٨٨/١

(٣) نفس المصدر، المجادلة ٥٧ (١٢) نفس المصدر: ١٣٩/٢، البرهان: ٢٨٨/١

(٤) نفس المصدر، مريم ١٧ (١٣) نفس المصدر: ١٣٩/٢

(٥) نفس المصدر: ١٥٢/٢، النبأ ٣٨ (١٤) نفس المصدر: ١٤١/٢

(٦) نفس المصدر، الإسراء ٨٥ (١٥) نفس المصدر: ١٣٥/٢

أمّا اللغات العربيّة فقيل جميعها في القرآن وإن كان أكثرها بلغة قريش[١]. فقيل (سفاهة) جنون بالحميريّة و (تفاوت) عيب بالهذليّة[٢]، (قتل الخرّاصون) الكذّابون بالكنانيّة[٣]، (المرجان) اللؤلؤ الصغار باليمنيّة.

خامسها علم فقهه: أفرده بالتأليف قوم. وقال الغزالي: آيات الأحكام خمس مائة[٤]، وقيل مائة وخمسون، وقيل أريد المصرّح به فإنّ الأمثال والقصص[a] تفيد كثيرا من أحكام[b] مستنبطة بل ما من الآي لا يخلو عنها لمن رزق الاستنباط. ففي قوله ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ صحّة نكاح الكفّار[٥]، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾[٦] صحّة بيع التعاطي؛ وفي قوله ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ صحّة صوم الجنب[٧].

سادسها علم أمثاله[٨]: أفرده الإمام الماوردي بالتأليف وقال: هو من أعظم علوم القرآن وقال مضارب بن ابراهيم سألت الحسين بن الفضل إنّك تستخرج الأمثال من القرآن

(a) في أ: وقصص (b) في أ: أحكام

(١) الإتقان: ١/ ١٦٩، ٢/ ١٠٦

(٢) نفس المصدر: ٢/ ١١٢

(٣) نفس المصدر: ٢/ ١٠٩، الذاريات آية ١٠

(٤) نفس المصدر: ٤/ ٤٠

(٥) نفس المصدر: ٤/ ٤١، اللهب آية ٤

(٦) سورة البقرة آية ١٦

(٧) الإتقان: [illegible] البقرة آية ١٨٧

فهل تجد فيه (خير الأمور أوسطها) قال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[١] قلت: (من جهل شيئاً عاداه)، قال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾[٢]، قلت: (ليس الخبر كالعيان) قال: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٣]، قلت: (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين) قال: ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾[٤]، قلت: (من أعان ظالماً سلّط الله عليه) قال: ﴿مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[٦]، قلت: (الحلال يأتي قوتاً والحرام جزافاً). قال: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾[٥].

سابعها علم جدله[٧]: أفرده[a] نجم الدين الطوفي[٩]. وقال المحققون: القرآن مشتمل على أحسن طرق الجدل، ولكن لم ينظمها نظم المتكلمين لتسهيل الفهم.

فمنه أن أبيّ بن خلف جاء بعظم ففتّه، فقال: أيحيي الله هذا بعد ما بلي؟[b] فنزل ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٨] فقاس

(a) سقط في أ والتكملة من ب، ج (b) في أ: بل والتصويب من ب وج

(١) الإسراء آية ٢٩

(٢) يونس آية ٣٩

(٣) البقرة آية ٢٦٠

(٤) يوسف آية ٦٤

(٦) الأعراف آية ١٦٣

(٥) الحج آية ٤

(٧) الإتقان: ٤/٦٠ - ٦٦

(٨) يس آية ٧٩

الإعادة على الإبداء لأنها أسهل بزعمهم ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[١]
وأجاب عن اختلاط الأجزاء ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ
نَارًا﴾[٢] أجاب عما يستبعد من عود الرطوبة في العظم الجاف الرميم.
ثامنها علم فضائله وخواصه[٣]: قد صح فيها أحاديث محدودة.
أكثر ما يذكره المفسرون كالزمخشري والبيضاوي آخر السور
موضوع. ومما صح:

خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه الشيخان[٤].

حملة القرآن أهل الله وخاصته رواه النسائي[٥].

أعظم آية في كتاب الله آية الكرسي رواه مسلم[٦].

قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن رواه مسلم[٧].

أما الخواص فقد كثر فيها مؤلفات الصالحين من تجاربهم
كالإمام الغزالي واليافعي[٨]. وقد جرب أن قراءة كل آية تفعل
على حسب معناه: فما يذكر فيه الشفاء للشفاء، والرزق للرزق،
والحب للحب والأكل واحد وألف مرة ثم ثلاث مائة و
ثلاث عشرة عدة أهل بدر.

---

(١) يس آية ٧٩

(٢) يس آية ٨٠

(٣) الإتقان: ٤/١٢٠ — ١٣٣، البرهان للزركشي: ١/٤٣٢ - ٤٣٤

(٤) نفس المصدر: ٤/١٢٠، صحيح البخاري، فضائل القرآن وباب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

(٥) نفس المصدر: ٤/١٢٢

(٦) نفس المصدر: ٤/١٢٧

تاسعها علم المختلف[١]: وهو الجمع بين ما يوهم التناقض ولقطرب[a] كتاب مستقل فيه.

فمنه «فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ»[٣] والجمع أنّه على حسب المواطن المختلفة[٤].

ومنه «في يوم كان مقداره ألف سنة»[٥] يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، والجمع أنّه يطول على الكافر ويخفّف على المؤمن[٦]، وتوقّف فيه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

ومنه «تهتزّ كأنها جانّ»[٧] فإذا هي ثعبان، والجمع أنّها ابتدأت جانّاً وصارت ثعباناً أو كأنّها جانّ في السرعة[٨].

عاشرها علم جمعه وترتيبه[٩]: لم يجمع القرآن كلّه في عهد النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم بل كانت الصحابة رضي الله عنهم يحفظون بعضه ويكتبون بعضه على الأحجار والأكتاف والأقتاب والعسب[١٠]. ثمّ جمع على عهد أبي بكر - رضي الله عنه - بإجماع الصحابة فحذفوا من القراءات المختلفة النازلة المتوسعة على القرّاء. ثمّ جمع على عهد عثمان - رضي الله عنه - بإجماع الصحابة فحذفوا

(a) في أ: لقطرب والتصويب من ب وج

(١) راجع: الإتقان:

(٢) معجم المؤلفين: ١٢/١٥

(٣) المؤمنون آية ١٠١

(٤) الإتقان:

(٥) السجدة آية ٥

(٩) الإتقان: ١/٢٠٢

(١٠) نفس المصدر: ١/٢٠٢

من القراءات ما خالف قراءة العرضة الأخيرة التي جاء جبريل - عليه السلام - في آخر العرضات وأثبتوا ما ثبت بتواترهم وإجماعهم، فهذا هو الإمام الذي يكفر منكره. وأجمع العلماء على أن ترتيب الآيات توقيفي[١]، وأما ترتيب السور فكذلك عند بعض المحققين إلا سورة الأنفال وبراءة[٢]. وقال الجمهور: اجتهادي كله. وقال غير واحد من أساطين الشريعة أن علم مناسبات السور والآيات علم عظيم غفل العلماء عنه. وأفرده بالتأليف العلامة أبو جعفر بن الزبير وبرهان الدين البقاعي[٣] والسيوطي. وقال ابن العربي في سراج المريدين: علم عظيم فتح الله لنا فيه، فلما لم نجد له حملة ختمنا عليه ورددناه إلى الله تعالى[٤]. وزعم بعض العلماء أن القرآن نازل على الاقتضاب كما هو دأب قدماء العرب في قصائدهم من الانتقال إلى غير الملائم وهذا وهم.

الحادي عشر علم متشابهاته: أفرده بالتأليف الكسائي والسخاوي والكرماني وأبو عبيد الله الرازي وأبو جعفر بن الزبير وغيرهم[٥].

---

(١) الإتقان: ١/٢١١

(٢) نفس المصدر: ١/٢١٦

(٣) نفس المصدر: ٢/٣٦٩

(٤) ——— أيضاً ———

(٥) نفس المصدر: ٣/٣٩٠ راجع لتراجمهم: الكسائي (معجم المؤلفين: ٧/٨٤) السخاوي (معجم المؤلفين: ٧/٢٠٦)، الكرماني (معجم المؤلفين: ١٢/٢٣٠)

وهو العلم بالأسرار المودعة في إيراد القصة بألفاظ مختلفة كقوله في البقرة ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[1] و في آل عمران ﴿مَّعْدُودَاتٍ﴾[2] والوجه أن اليهود القائلين بذلك فرقتان، ففرقة تقول سبعة أيام كأيام الدنيا، وفرقة تزعم أربعين يومًا مدة عبادة العجل فأتى بجمع القلة والكثرة.

الثاني عشر علم متشابهاته[3]: وهي آيات لا يجوز حملها على المعنى الظاهر المتبادر إلى الفهم نحو ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[4] أو لا يفهم معناها[a] كمقطعات الفواتح. ودأب السلف في القسمين السكوت. أما المتأخرون فرأيهم في الأول التأويل بما يليق، وأفرده ابن اللبان[5] بالتأليف فقيل: استوى "غلب"، وهذا بما تمكن في الأوهام من عظمة العرش وقيل: "قصد إلى خلقه" كقوله ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾[6] و قيل: فعل العدل بين الإفراط والتفريط، وقيل تمثيل[b] لعظمته، ومن برع في علم البلاغة سهل تأويلها عليه. وفي الثاني نحو عشرين قولًا، منها أنها أسماء القرآن والسور،

(a) في أ: معنا والتكملة من ب وج (b) في أ: بيمثل والتصويب من ب وج

(١) البقرة آية ٨٠

(٢) آل عمران آية ٢٤

(٣) [illegible]

(٤) طه آية ٥

(٥) معجم المؤلفين: ١٢٥/٦

أو مختصرات من الأسماء الإلهية ؛ أو تقريع[a] للعرب المنكرين بأنّ القرآن مركّب من أمثال هذه الحروف كقوله تعالى «فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ»[1] ؛ أو أسماء الملائكة الموكّلين بالسور والله أعلم بأسراره.

الثالث عشر علم معانيه[2] : فاعلم أنّ علماء البلاغة استخرجوا لمعرفة بلاغة العرب ثلاثة علوم : المعاني والبيان والبديع، ثمّ تصدّى بعض علماء الاسلام إلى إفراد ما وقع في القرآن من أسرارها بالتأليف.

والمعاني فنون كثيرة : منها التعريف والتنكير : وإذا كرّر الاسم، فإن كانا معرفتين فالثاني عين الأوّل نحو[3] «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» ، «أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ» ؛ وإن كانا نكرتين فالثاني غير الأوّل[4] نحو «غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ» ؛ وإن كان الثاني نكرة فالتوقّف على القرائن نحو «وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا»[5]

(a) في أ : تفريع بالفاء والتصويب من ب وج

(١) الطور آية ٣٤

(٢) الإتقان : ١٢٠/٣

(٣) نفس المصدر : ٣٥١/٣ ، الخم الوجيز ص٥٦ ، الفاتحة آية ٧ ، المزمّل آية ١٥

(٤) نفس المصدر : ٣٥٢/٣ ، ٣٥٥ ، سبأ آية ١٢

((يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ))[١]

والكل أكثري لا كلي .

ومنها التقديم والتأخير : ويقدّم اللفظ للتعظيم[٢] نحو ((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))[٣] ؛ ولتقدّمه بالزمان[٤] نحو ((لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ))[٥] وللكثرة[٦] نحو ((فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ))[٧].

ومنها الإيجاز والإطناب[٨] : فمن الأول ((مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)) ومن الثاني آية الدين للدلالة على عظم الاعتناء بأداء الحقوق.[٩]

ومنها القصر[١٠] وطرقه النفي والاستثناء نحو ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ))، ((وَإِنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ)) ؛ وضمير الفصل نحو ((أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))[١١] ؛ وتقديم ما حقه التأخير نحو ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ))[١٢] ؛ وتقديم المسند إليه إذا كان ضميرا والخبر فعلا نحو ((نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ))[١٣].

ومنها الوصل والفصل ، وهو عطف الجملة على الجملة وتركه ، والأول هو الأصل ولا بدّ للثاني من الاسباب.(a) [١٤]

(a) سقط في أ وب وجـ : من الأسباب والتكملة من كتاب التبيان للطيبي ص ١٣٦

(١) النساء آية ١٥٣
(٢) الإتقان : ٣/٤١ ، الفهم الوجيز ص ٥٧
(٣) النور آية ٥٢
(٤) الإتقان : ٣/٤٤ ، الفهم الوجيز ٥٧
(٥) البقرة آية ٢٥٥
(٦) الإتقان : ٣/٤٥ ، الفهم الوجيز ٥٨
(٧) التغابن آية ٢
(٨) الإتقان : ٣/١٧٨ ، ٣١٦
(٩) نفس المصدر : ٣/١٧٧ ، الفهم الوجيز ص ٨٧
(١٠) الإتقان : ٣/١٦٦ ، الفهم الوجيز ص ٨١ ، البقرة ٢٤٣
(١١) نفس المصدر : ٣/١٧٠ البقرة آية ٥
(١٢) الفاتحة آية ٥
(١٣) التوبة آية ١٠١
(١٤) راجع : التبيان للطيبي ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٦٧ الفهم الوجيز ٧٦

الرابع عشر علم بيانه : هو العلم بتشبيهاته ومجازاته واستعاراته وكناياته .

أمّا التشبيهات فأفردها أبو القاسم البغدادي[١] . والمشهور أنّ الأصل تشبيه الأدنى بالأعلى . ويرد عليه ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾[٢] و (صلّ على محمّد كما صلّيت على إبراهيم) .

ومجازاته فأفردها بالتأليف عزّ الدين عبد السلام[٣] والسيوطي ، وأنكرها قوم لأنّها من الكذب[٤] ، وفيه نظر . ثمّ المجاز إمّا في الإسناد نحو ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾[٥] ، وإمّا في المفرد لعلاقة غير التشبيه ويسمّى مرسلاً كالسببيّة نحو ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾[٦] ، وكالجزئيّة نحو ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم﴾[٧] ؛ أو لعلاقة التشبيه ويسمى استعارة[٨] نحو ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾[٩] .

وأمّا الكناية فأن يراد باللفظ لازم معناه[١٠] ، وفيها مع البلاغة فوائد كترك ذكر القبيح[١١] نحو ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾[١٢] أي جامعها .

---

(١) معجم المؤلفين : ٥/١١٠ (هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن حسين المعروف بابن ناقيا المتوفى ٤٨٥هـ)

(٢) النور آية ٣٥

(٣) معجم المؤلفين : ٥/٢٢١

(٤) راجع : [illegible] في علوم القرآن : ٣٢٩ ، الإتقان ، ٣/١٢٠

(٥) الإتقان : ٣/١٢٠ ، القصص آية ٤

(٦) نفس المصدر ٣/١٢١ ، [illegible] ١٩ ، سورة غافر آية ١٣

[illegible] الإتقان : ٣/١٢٢

(١٠) الإتقان : ٣/١٥٩

(١١) نفس المصدر ٣/١٦٠

(١٢) الأعراف آية ١٨٩

الخامس عشر علم بديعه: أفرده ابن إصبع[2] بالتأليف وأورد[1] من وجوهه نحو مائة.

فمنها التضاد نحو ((فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا))[3] و ((أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا))[4] و ((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ))[5].

والمشاكلة[6] نحو ((فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ))[7]، ((وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ))[8].

والقلب نحو ((وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ))[9]، ((كُلٌّ فِي فَلَكٍ))[10].

والعكس[11] نحو ((يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ))[12].

والانسجام[13] وهو سلامة النثر حتى يقع بعضه منظومًا.

فمن الطويل[14] ((فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ))[15]،
والكامل[16] ((وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))[17]،
والرمل ((ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ))[18]
والمتقارب[19] ((وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ))[20]، ووقوعها في القرآن شبيه بما لم يقصد فلا يعد شعرًا[21] فلا تنافي قوله تعالى ((وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ))[22]،

---

(١) الإتقان: ٣/٢٨٤

(٢) ابن أصبع المتوفى ٦٥٤هـ، وكتابه "بديع القرآن" طبع بمطبعة نهضة مصر ١٩٥٧م وحققه د. حفني شرف

(٣) التوبة ٨٢ (٤) النور ٢٥ (٥) البقرة ١٧٩ (٦) الإتقان: ٣/٣٢٢ (٧) البقرة ١٩٤

(٨) آل عمران ٥٤ (٩) المدثر ٣ (١٠) الأنبياء ٣٣ (١١) الإتقان: ٣/٣١٧ (١٢) الفاطر ١٣

(١٣) الإتقان: ٣/٢٩٦ (١٤) المصدر السابق: ٣/٢٩٦ (١٥) الكهف ٢٩ (١٦) الإتقان: ٣/٢٩٧

(١٧) البقرة ٢١٣ (١٨) البقرة ٨٤ (١٩) الإتقان: ٣/٢٩٧ (٢٠) الأعراف ١٨٣

والتورية: وهي إرادة المعنى البعيد وألطفها المرشّحة بما يناسب القريب نحو ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾[1] إذ البناء يناسب باليد[a]، وربما يناسبهما نحو ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[2] و ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[3].

ومنها الفواصل[4] وهي للنثر كالقوافي[b] للنظم وعلمها جدير بأن يفرد كالقوافي، ولها في القرآن أسرار لا تحصر، ولا يعاب فيها ما يعدّ عيبا في القافية من التكرار بمعنى واحد وبدل الرويّ بحرف قريب المخرج كالميم والنون في الفاتحة، وكثر ختم الفواصل بالنون أحد حرف اللين لكونه على حسن الصوت إليها.

علم التفسير: كان في العصر الأوّل مقصورا على معاني القرآن ثمّ توسّع فيه المتأخّرون. والمفسّر الكامل من يحيط بالعلوم الشرعيّة سيّما الحديث مع امتياز صحيحه عن سقيمه، وبالعلوم الأدبيّة سيّما البلاغة، والعقليّة سيّما الهيئة لئلا يدرج ما يخالف الأدلّة القطعيّة ولكنّه عزيز بل أعزّ من الكبريت الأحمر. وزعم شرذمة أنّ التفسير موقوف

(a) لم ترد هذه العبارة في أ، التكملة من ب وج

(b) في أ: وهي، التصويب من ب وج

(١) الذاريات ٤٧

(٢) الرحمن ٥

(٣) الرحمن ٦

(٤) الإتقان: ١٠٢٢/٣ - ١٠٦٠

على السماع مستدلّين بحديث النهي عن التفسير بالرأي. وأجمع المحققون على أنّ الرأي المذموم هو رأي الجاهل بالعلوم التي[a] يحتاج المفسّر إليها أو رأي من يفسّر على طبق هواه الفاسد.

ثمّ التفسير بالمرفوع في غاية القلّة. ولنذكر جواهر منه[b]:

((أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ))[1] من الحيض والغائط والنخامة والبزاق رواه في المستدرك.[2]

((وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)) من برّت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعفّ بطنه وفرجه رواه الطبراني.[2]

((وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ))[3] ما سقط من السنبل رواه ابن مردويه.

((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)) أنزل الله عليّ أمانين لأمّتي، فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة رواه الترمذي وضعّفه.[4]

((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا)) شهادة لا إله إلّا الله ((الْحُسْنَى)) الجنّة ((وَزِيَادَةٌ)) النظر إلى ربّهم. رواه مسلم.[5]

(a) سقط في أ (b) سقط في أ

(١) الإتقان: ٤/٢٤٥، البقرة ٢٥

(٢) نفس المصدر: ٤/٢٤٩، آل عمران ٧

(٣) نفس المصدر: ٤/٢٥٤، الأنعام ١٤١

(٤) نفس المصدر: ٤/٢٥٨، الأنفال ٣٣

(٥) نفس المصدر: ٤/٢٦٠، يونس ٢٦

«أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» الذين يتحابّون في الله رواه ابن مردويه[١]

«لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له رواه احمد.[٢]

«إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» قال أبو ذرّ يا رسول الله: أمن الحسنات لا إله إلّا الله قال: هي أفضل الحسنات رواه احمد.[٣]

«الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ» لما نزلت شقّ على الناس. قالوا: أيّنا لم يظلم؟ فقال: ألم تسمعوا «إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» رواه البخاري[٤] واختصرناه.

«وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ» ينصف بعضهم بعضاً رواه الطبراني.[٥]

«يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ» عن عليّ رضي الله عنه أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لأقرّنّ عينك بتفسيرها ولأقرّن عين أمّتي بعد تفسيرها: الصدقة على وجهها وبرّ الوالدين واصطناع المعروف يحوّل الشقاء سعادة ويزيد في العمر رواه ابن مردويه.[٦]

---

(١) الإتقان: ٢٦١/٤ ، يونس ٦٢
(٢) نفس المصدر: ٢٦٢/٤ ، يونس ٦٣
(٣) ـــ أيضاً ـــ
(٤) صحيح [illegible] كتاب التفسير [illegible] لقمان ١٣
(٥) [illegible] ١١٧
(٦) نفس المصدر: ٢٦٥/٤ ، الرعد ٣٩

علم القـــراءة: هو مبسوط جدًّا منقسم إلى فنون:

أوّلها فن اختلاف القراءات ليعرف به وجوه القراءة المرويّة عن الشـــارع وأصحابه، وتمييز ما صحّ منها وما شذّ، وقد كثر التصانيف فيه وأقدمها كتاب أبي عبيد القاسم ابن سلّام[1].

فاعلم أنّه لا يجوز قراءة القرآن إلّا على ما صحّ سنده إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم بالتواتر والشهرة وطابق رسم الإمام[2] خلافًا لمن وهم جواز القراءة بالقياس كأبي بكر بن مقسم والزمخشري وهذا باطل عند الجمهور. ثمّ المشهور من أئمّة القراءة سبع:

نافع المدنيّ وابن كثير المكيّ وعاصم وحمزة والكسائي الكوفيّون، وأبو عمرو البصري وابن عامر الشـــاميّ.

واشتهر عن كل منهم راويان: فعن نافع قالون وورش؛ وعن ابن كثير قنبل والبزي؛ وعن عاصم أبو بكر وحفص؛ وعن حمزة خلف وخلاد؛ وعن الكســـائي الدوري وأبو الحارث؛ وعن أبي عمرو الدوري والسوسي؛ وعن ابن عامر هشام وابن ذكوان.

---

(١) الإتقان: ٢٥٨/١، ٢٦٠

وقال بعض المحققين[a] لا وجه للاقتصار على السبع إلا قصور الهمم، وإلا فمن أئمة القراءة من يوازيهم أو يفضلهم كأبي جعفر وشيبة والأعمش[1]. وكذا القول في الرواة عن السبعة. ومن فسّر قوله عليه السلام: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"[2] بهؤلاء السبع فقد أخطأ[3].

حكمة: القراءة الشاذة أقسام:

أحدها ما نقله الثقات وخالف الرسم كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما ((وَكَانَ أَمَامَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ))[4] وهذا القسم أصح الشواذ، ولذا لا يسميه قوم شاذًا بل آحادًا، ولفسق منكره ولا يكفر. وهل يقرأ به؟ فالجمهور على المنع.

ثانيها ما لم يصح سنده كقراءة ((مَلَكَ يَوْمَ الدِّينِ)) بالماضي والنصب[5].

ثالثها المدرج من التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص ((وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمٍّ))[6].

رابعها ما ثبت أنه افتراء كقراءة الخزاعي[7] المنسوبة إلى الإمام

(a) لم يرد في أ. التكملة من ب وج

(1) أبو جعفر:
الأعلام: ٨/ ١٨٦
شيبة:
غاية النهاية ١/ ٣٢٩
الأعمش:
غاية النهاية: ١/ ٣١٥

(4) الإتقان: ١/ ٢٦٣
(5) نفس المصدر: ١/ ٢٦٥
(6) ــــ أيضًا ــــ
(7) انظر ترجمة الخزاعي:
الأعلام: ٦/ ٧١

(2) صحيح البخاري، فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

أبي حنيفة رحمه الله نحو ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ برفع الجلالة[1]. وقد أفرد قوم الشواذّ بالتأليف واعتنى بتوجيهها لما يوجد فيها من مخالفة ظواهر القواعد العربيّة.

ثانيها فن الوقف[2]: أفرده بالتأليف قوم، منهم النحاس و ابن الأنباري والسجاوندي[3]، وهو عظيم القدر.

قال عليّ رضي الله عنه: الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف ذكره السيوطيّ[4]. ولكن ضيّق المتأخرون حتى زعموا أنّ هذا الوقف كفر وترك ذلك الوقف كفر. وقال الإمام أبو يوسف: تسمية الوقف بالتامّ والناقص والحسن والقبيح بدعة[5]، ومعتمد الوقوف على نحوه مبتدع لأنّ القرآن كلّه تامّ وبعضه تامّ حسن وفيه نظر.

ثالثها فنّ الإمالة[6]: هي إمالة الفتح إلى الكسر والألف إلى الياء[7]. أفردها قوم بالتأليف. وقرء ابن مسعود -رضي الله عنه- بكسرتين ثمّ قال: والله هكذا علّمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا نزل بها جبريل عليه السلام رواه ابن مردويه[8]، وسببها

---

(١) الإتقان: ٢١٣/١

(٢) نفس المصدر: ٢٨٢/١

(٣) — أيضا —

النحاس:

معجم المؤلفين: ٨٢/٢

ابن الأنباري:

معجم المؤلفين: ١٨٦/١٠

السجاوندي:

(٤) الإتقان: ٢٨٢/١

(٥) نفس المصدر: ٢٩٨/١

(٦) نفس المصدر: ٣١٣/١

(٧) نفس المصدر: ٣١٥/١

(٨) نفس المصدر: ٣١٤/١

الياء والكسرة ملفوظتين كالحياة" و"من النّاس"، أو مقدّرتين نحو "يخشى" و"خاف"[1].

رابعها فنّ الإدغام[2]: أفرده قوم بالتّصنيف والمبحوث عنه ما اختلف فيه القرّاء لا ما وجب بإجماعهم. ثمّ إن سكن الأوّل فصغير، ولا بدّ من اختلاف الجنس وإلّا وجب[3] نحو ((لَقَدْ جَاءَكُمْ))، ((لَبِثْتُمْ))، ((أَخَذْتُمْ))، ((يَغْفِرْ لَكُمْ))؛ وإن تحرّكا فكبير[4]، متجانسين نحو ((شَهْرُ رَمَضَانَ))، ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ))؛ أو متقاربين نحو ((بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ)).

خامسها فنّ تخفيف الهمزة[5]: مفرد بالتأليف. وقال السيوطي لا يحصيه أقلّ من مجلد. وتخفيفها إمّا إسقاط بلا نقل حركتها نحو ((هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ))؛ أو معه نحو ((قَدْ أَفْلَحَ))؛ أو قلب نحو ((يُؤْمِنُونَ))، أو تسهيل بحرف حركتها بين بين كالواو في ((أَؤُنَبِّئُكُمْ))[6].

سادسها فنّ التجويد[7]: أفرده الداني[8] والجزري[9]، وهو

---

(١) الإتقان: ١/٣١٥

(٢) نفس المصدر: ١/٣٢٢

(٣) نفس المصدر: ١/٣٢٨

(٤) نفس المصدر: ١/٣٢٣

(٥) نفس المصدر: ١/٣٤٠

(٦) نفس المصدر: ١/٣٤٠ - ٣٤١

(٧) نفس المصدر: ١/٣٤٦

(٨) الداني: معجم المؤلفين، ٦/٢٥٥

(٩) الجزري: معجم المؤلفين: ١١/٢٩٢

وهو أداء الحروف من مخارجها على ما ينبغي من التفخيم والترقيق، والحروف المستعلية كلها مفخمة، ولا يفخم من المستفلة[ه] إلا لام الجلالة بعد الفتحة والضمة بالإجماع، واللام الواقعة بعد الحرف الإطباقي في رواية، والراء المضمومة على كل حال والساكنة في بعض الأوقات.[1]

سابعها فن الرموز: وفائدتها الاختصار وهي كثيرة بحسب كثرة المصطلحين. ولنكتف ببعض المشهورة.

أمّا علامات الأئمة فهذه: أ نافع؛ ب قالون؛ ج ورش؛ د ابن كثير؛ هـ قنبل[2]؛ ز البزي[3]؛ ح أبو عمرو؛ ط الدوري؛ ى السوسي؛ ك ابن عامر؛ ل هشام؛ م ذكوان؛ ن عاصم؛ س أبو بكر؛ ع حفص؛ ف حمزة؛ ص خلف[4]؛ ق خلاد؛ ر كسائي؛ ش أبو الحارث؛ ت دوري.

وأمّا علامات الوقوف فهذه:

م لازم؛ ج جائز؛ ط مطلق يحسن الابتداء بما بعده؛ ز مجوّز بوجه والوصل أفضل؛ ص مرخّص يجوز عند انقطاع النفس بلا حاجة

(ه) في ب: المستعلية والصواب كما في أ و ج

(١) الإتقان: ١/ ٣٤٦ - ٣٤٧

(٢) غاية النهاية: ٢/ ١٦٦

(٣) نفس المصدر: ١/ ١٢١

(٤) نفس المصدر: ١/ ٢٧٠

إلى إعادة ما قبله بخلاف نحو الشرط دون جزائه. فلا: مرخّص، و
يستحب الإعادة؛ صلى الوصل أولى؛ صله قد يوصل؛ هـ خمس
آيات؛ ى عشر آيات؛ خب خمس آيات عند البصريين؛ عب
عشر آيات عندهم؛ لب ليس آية عندهم.

علم رسم الخط:[1] اعلم أنّ السلف لم يجوّزوا مخالفة الإمام — مصحف عثمان رضي الله عنه في الخطّ وإن خالف لبعضه خطّ الأدباء، ولذا قيل: خطّان لا يقاسان: خطّ العروض وخطّ القرآن.
ودلّ دلائلهم إجماع الصحابة على صحّته، وأفرده بالتأليف قوم عظيم.
فمنه: حذف الألف في (يٰرب)، و (يٰعبادى) و (الرحمٰن) و (سبحٰن)؛ واللام في (الّيل).
ومنه زيادة الألف في (لَا أَاْذْبَحَنَّهُ)، والواو في (سَأُورِيكُمْ)، والياء في (حَشَرتنى).
ومنه إبدال الألف بالواو في (الصلوة) و (الزكوة)؛ أو التاء بالياء في (حسرتى).
ومنه الوصل في (أنّما) بالفتح و (إنّما) بالكسر إلاّ نادراً.
ومنه الوصل في (ألّم) بالفتح و (أينما) إلاّ نادراً.

(١) الإتقان: ٤/ ١٦٧ - ١٧٩

وألف أبو العباس المراكشي[1] كتابا في توجيه ما خالف رسم الأدب كقوله: الحذف في ((سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ))[2] إشارة إلى سرعة الدعاء وسرعة الدعوة، وفي ((يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ))[3] إلى سرعة اضمحلاله، وزيادة الياء في ((أييد)) من قوله ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ))[4] إلى عظمة القوة، والواو في ((سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ))[5] إلى التهويل.

---

(١) أبو العباس المراكشي:

الأعلام: ٤/١٧٦

(٢) العلق آية ١٨

(٣) الشورى آية ٢٤

(٤) الذاريات آية ٤٧

(٥) الأعراف آية ١٤٥

علم الحديث : فنونه تبلغ مائة كما قال النووي[١]. وللعلماء[ه] في كل فنّ منها مؤلّفات منفردة من مجلّدات ضخيمة ولطيفة.

فأحدها فنّ أصوله : فالمرفوع قول النبيّ صلّى الله عليه وسلم وفعله، والموقوف قول الصحابيّ والتابعيّ أو فعله[٢]؛ والمرسل مرفوع سقط من سنده الصحابيّ[٣] وهو حجّة عند أصحابنا الحنفيّة خلافاً للشافعيّ[٤]؛ والمنقطع ما سقط أو جهل عن سنده واحد غير الصحابيّ، وليس بحجّة[٥]؛ والمتّصل ما لا سقط في سنده[٦]؛ والصحيح لذاته ما كان متّصلاً من الثقات غير مخالف لرواية ثقة، سالماً عن علّة قادحة[٧]؛ والحسن كالصحيح إلاّ أنّ حفظ رواته أقلّ من حفظ رواة الصحيح[٨]، إذا تعدّدت طرقه فهو صحيح لغيره[٩]؛ والضعيف ما سوى الصحيح والحسن[١٠]، وإذا تعدّدت طرقه فهو حسن لغيره[١١]. والعمل بالصحيح والحسن واجب، والضعيف جائز في الفضائل فقط[١٢].

(ه) في أ : والعلماء، والتصويب من ب وج

(١) تدريب الراوي : ١/٥٢ وانظر ترجمة النووي : معجم المؤلفين : ١٣/٢٠٢ يحيى بن شرف المر

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٨ (٣) كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢٥، تدريب الراوي : ١/١٩٥

(٤) مقدمة ابن الصلاح ص ٢١، تدريب الراوي : ١/١٩٨، توضيح الأفكار للصنعاني : ١/٢٨٧

(٥) الكفاية في علم الرواية ص ٢١ (٦) مقدمة ابن الصلاح ص ١٨

(٧) تدريب الراوي : ١/٦٣ (٨) المرجع السابق : ١/١٥٨ (٩) المرجع السابق : ١/١٥٧

(١٠) مقدمة ابن الصلاح ص ١٤ (١١) تدريب الراوي : ١/١٧٦

(١٢) الكفاية ص ١٣٢، مقدمة ابن الصلاح ص ٣٦ .

وأوّل من أفرد الصحيح لذاته بالجمع محمد بن اسماعيل البخاري[١] ثمّ مسلم بن حجّاج القشيري[٢]، وهما الشيخان وكتاباهما الصحيحان. وإذا اتّفقا على رواية حديث سمّي متّفقا عليه[٣]. ثمّ تبعهما الأئمّة في جمع الصحيح كالحاكم في المستدرك، وأيضًا المقدسيّ في المختارة، وابن خزيمة وابن حبّان. وتعقّب بعضهم على هؤلاء سيّما الحاكم. أمّا الصحاح الستّة فهي: الصحيحان والسنن الأربعة أي كتاب الترمذي، وأبي داوُد والنسائي وابن ماجة[٤]، وتسمية الأربعة بالصحاح تغليب. والمتواتر ما يفيد اليقين بكثرة رواته[٥]، والمشهور ما يرويه جماعة لا يبلغون عدد التواتر[٦]، والغريب والفرد ما يرويه واحد ثقة أوّلاً فيكون صحيحًا وحسنًا وضعيفًا.[٧]

ومن أقسام الضعيف المضطرب: وهو ما روى على وجوه متخالفة بحيث لا يمكن الجمع والترجيح؛ والشاذّ وهو ما يرويه الثقة مخالفًا للحديث الأوثق[٨]، وقد يطلق على حديث من هو ردي الحفظ. والمنكر هو ما يرويه الضعيف مخالفًا لمن أرجح منه[٩]، وقد يطلق

---

(١) تدريب الراوي: ١/ ٨٨

(٢) نفس المصدر: ١/ ٩١

(٣) نفس المصدر: ١/ ١٣١

(٤) لذكر أشهر المحدثين انظر: تدريب الراوي: ١/ ١٠٥ —

(٥) تدريب الراوي: ١/ ١٣٢

(٦) شرح نخبة الفكر ص ٥٤،

(٧) الغريب: تدريب الراوي: ١/ ١٨٠

الفرد والمنكر: تدريب الراوي: ١/ ٢٣٨

(٨) كتاب معرفة علوم الحديث ص ١١٩،

مقدمة ابن الصلاح ص ٢٦،

على الموضوع ؛ والمعلّل وهو ما في سنده أو متنه علّة خفيّة قادحة لا يدركها إلاّ اجض[a] الحذّاق.[1]

ثانيها في متونه : فمنها سنن على ترتيب الأبواب الفقهيّة كالمشكوة ؛ ومنها مسانيد على ترتيب أسماء الرواة : فيقدّم أحاديث أبي بكر ثمّ أحاديث عمر إن كان الترتيب على الشرف؛ وأنس ثمّ بلال إن كان على التهجّي ؛ ومنها معاجيم : ترتّب الأحاديث على تهجّي حروف أوائلها ، ومنها الأجزاء : تجمع أحاديث باب واحد ككتاب البعث والنشور للبيهقي .

ثالثها فن الموضوعات ؛ أفرده بالتأليف السخاوي وابن الجوزي والسيوطي وغيره وهو أحقّ العلوم بالضبط لعظم الوعيد الوارد على من حدّث بها ، ومن أعظم الدواهي شيوعها في كتب المواعظ بل التفسيرات . ولنذكر بعضها وهي هذه :-

من حفظ أربعين حديثاً بعثه الله فقيهاً[2] ؛ من فضّل بيني وبين آلي ابعلي[؟] فهو كذا[3] ؛ أباهريرة ! زرغبّاً تزدد حبّاً[4] ؛

(a) في أ : ابعين ، التصويب من ب وج

(1) تدريب الراوي : ١/ ٢٥١

(2) تذكرة الموضوعات لابن القيسراني ص ١١٧

(3) الموضوعات الكبير ص ١٢٤ ، الأسرار المرفوعة ص ٣٢٩

(4) تذكرة الموضوعات ص ٧١

أبو حنيفة سراج أمّتي[1]؛ اختلاف أمّتي رحمة، وقيل ضعيف[2]؛ الأرزّ من نوري[3]؛ لو كان الأرزّ رجلاً لكان حليماً[3]؛ وقيل كل حديث في الأرزّ موضوع؛ الأرض على صخرة، والصخرة على قرن ثور فإذا حرّكه تحرّكت[4]؛ الإيمان لا يزيد ولا ينقص[5] وقيل حسن؛ والباذنجان لما أكله، بل جميع أحاديثه موضوعة[6]؛ وكنت كنزاً لا أعرف فخلقت الخلق لأعرف[7]؛ دفن البنات من المكرمات، وقيل له أصل[8]؛ شراركم معلّمو صبيانكم[9]؛ اطلبوا الخير عند حسان الوجوه، وقيل صحيح[10]؛ النظر إلى وجه الجميل عبادة[11]؛ إذا سمعتم عنّي حديثاً فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فاقبلوه، وإن خالفه فردّوه، وقيل له أصل[12]؛ يخرج الدجّال ومعه سبعون ألف حائك[13]؛ صلوة بخاتم تعدل سبعين بغير خاتم[14]؛ تختّموا بالعقيق، وقيل ضعيف[15]؛ تختّموا بالزمرّد والزبرجد[16]؛ عليكم بحسن الخطّ فإنّه من مفاتيح الرزق؛

---

(١) الموضوعات الكبير ص ٢٣، تذكرة الموضوعات لابن القيسراني ص ١١١، تذكرة الموضوعات لابن الجوزي: ٢/

(٢) الموضوعات الكبير ص ٢٦، الأسرار المرفوعة ص ١٠٨، المقاصد ص ٢٦، تدريب الراوي ص ٣٧٠

(٣) الموضوعات الكبير ص ٣٠، ١٠٠، المقاصد ص ١٤١، تذكرة الموضوعات لابن القيسراني ص ١٤٧

(٥) الموضوعات الكبير (الأسرار المرفوعة ص ٤٥٦)، تذكرة الموضوعات لابن القيسراني ص ١٣٠

(٦) الموضوعات الكبير ص ٥١، المقاصد ص ١٤١، الأسرار المرفوعة ص ١٥٩

(٧) الموضوعات الكبير ص ٩٣، المقاصد ص ٣٢٢، كشف الخفاء: ٢/ ١٣٢

(٨) الموضوعات الكبير ص ٥٢

(٩) الموضوعات الكبير ص ٧٦، تذكرة الموضوعات لابن القيسراني ص ١١٢، اللآلي المصنوعة: ١/ ١٩٩

لو كان الخضر حيًا لزارني[١]؛ حديث تعزية الخضر الصحابة بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ قيل له أصل[٢]؛ حب الدنيا رأس كل خطيئة، وقيل حسن[٣]؛ الديك الأبيض صديقي، بل كل ما يروى فيه، وقيل ضعيف[٤]؛ لا تقص الرؤيا على النساء[٥]؛ ولد الزنا لا يدخل الجنة[٦]؛ وقيل ثابت مأوّل؛ للسائل حق وإن جاء على فرس[٧]، وقيل له أصل؛ من قطع سدرة فله كذا[٨]، وقيل ثابت مأوّل؛ الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل[٩]؛ بل قيل لم يصح في ذمّ السماع حديث وفيه نظر؛ لسعت حيّة الهوى كبدي مع القصة المشهورة أجمع المحدثون على بطلانه[١٠]، وقيل كان الشيخ نظام الدين الدهلوي - قدّس سرّه - يصححها[١١]؛ من لعب بالشطرنج فهو ملعون[١٢]، بل قيل جميع ما رفع ذمّه موضوع، وقيل له أصل؛ من صام من رجب أو صلّى فيه فله كذا، فقد صرّح غير واحد من الأئمة أنّ كل حديث في صوم رجب

---

(١) الموضوعات الكبير ص ٦٩، ١٠٠، الأسرار المرفوعة ص ٢١٢

(٢) جمع الجوامع: ٢/ ٦٣

(٣) الموضوعات الكبير ص ٦٠، الأسرار المرفوعة ص ١٨٨

(٤) - أيضاً - ص ٦٧، تذكرة الموضوعات لابن القيسراني ص ١٤٩

(٥) الأسرار المرفوعة ص ٤٦٥، (٦) الأسرار المرفوعة ص ٣٦٢، ٣٦٦

(٧) كتاب الموضوعات الكبير ص ٩٧، الأسرار المرفوعة ص ٢٧٩، ٢٨٠

(٨) الأسرار المرفوعة ص ٤٦٢ (٩) الموضوعات الكبير ص ٨٤، الأسرار المرفوعة ص ٢٥١

(١٠) الموضوعات الكبير ص ٩٦، (١١) راجع فوائد الفوائد ص ٢٥٣ "هناك ذكرت أبيات دون تصريح بأنّ فيها شيئ من الحديث."

(١٢) الأسرار المرفوعة ص ٣٤٣

وصلواته باطل[١]؛ وكذا صلوة نصف شعبان[٢]، وصلوة أيام الأسبوع ولياليها، ويوم عاشوراء[٣] ووقوع الحوادث العظام من خلق السموات وغرق فرعون ورفع إدريس وفضل الغسل والدهن ومسح رأس اليتيم[٤]، ولا تغرنك وقوعها في كتب بعض المشائخ؛ الشيخ في قومه كالنبي في أمته وقيل له أصل وبلفظ الشيخ في أهله[٥]؛ شهادة الضب وتخليص الغزالة، وقيل ضعيفان[٦]؛ شراركم عزابكم[٧] وقيل ضعيف؛ طلب العلم فريضة على كل مسلم[٨]، وقيل ضعيف، وقيل صحيح؛ علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل[٩]؛ الفقر فخري[١٠]؛ انا ولدت في زمن الملك العادل[١١]؛ العزب دود والتمر كيك، بل قيل كل ما جاء في تكلمه -عليه السلام- بالفارسية موضوع[١٢]؛ المتعبد بلا فقه كالحمار في الطاحونة[١٣]؛ أمرت أن احكم بالظاهر والله يتولى الأسرار[١٤]؛ الدنيا سبعة آلاف[١٥]؛

---

(١) الأسرار المرفوعة ص ٤٣٩، اللآلى المصنوعة ٢/ ٥٥
(٢) نفس المصدر ص ٣٩٦، نفس المصدر ٢/ ٥٧
(٣) تذكرة الموضوعات لابن القيسراني ص ١٢٢، ١٢٣، الموضوعات الكبير ص ١٥٤
(٤) الأسرار المرفوعة ص ٤٠٨ (٥) الموضوعات الكبير ص ٧٧، الأسرار المرفوعة ص ٢٢١
(٦) الموضوعات الكبير ص ٨٠، الأسرار المرفوعة ص ١٧٢
(٧) الأسرار المرفوعة ص ٢٢٨ (٨) تذكرة الموضوعات لابن القيسراني ص ٨٠
(٩) الموضوعات الكبير ص ٨٢، الأسرار المرفوعة ص ٢٤٧
(١٠) نفس المصدر ص ٨٥، نفس المصدر ص ٢٥٤
(١١) نفس المصدر ص ١٣٦، نفس المصدر ص ٣٦٢
(١٢) نفس المصدر ص ٨٣، نفس المصدر ص ٢٤٨

لولاك لما خلقت الأفلاك و قيل له أصل بغير هذا اللفظ[1]؛ لا تدخلوني في المسجد[2]، ايام بين العجائز[3]؛ حب الوطن من الإيمان؛ حب الهرة من الإيمان[4]؛ الولد سر لأبيه[5]؛ الهدايا مشتركة[6]، و قيل له أصل؛ "يا أحمد"[7] "كل حديث مصدر به موضوع"[8].

رابعها فن الغريب: هو تفسير الألفاظ المشكلة في الأحاديث على ترتيب تهجي كتب اللغات وأعظم ما صنف فيه فائق الزمخشري ثم النهاية لابن الأثير.

خامسها فن العلل: وهو جمع طرق الأحاديث ليتضح القدح الخفي من وقف أو انقطاع أو تدليس، وأجمع ما صنف فيه كتاب الدارقطني.

سادسها فن التاريخ: يذكر فيه رواة الحديث بأنسابهم و بلادهم وتاريخ وفاتهم، ومن يروون عنه، ومن يروى عنهم. ومن أجود ما صنف فيه تاريخ البخاري وأبي خيثمة.

---

(١) الموضوعات الكبير ص ١٠١، الأسرار المرفوعة ص ٢٨٨

(٢) نفس المصدر ص ١٣٨، نفس المصدر ص ٣٦٦

(٣) تذكرة الموضوعات لابن القيسراني ص ٨٢، نفس المصدر ص ٢٤٨

(٤) الموضوعات الكبير ص ٦١، نفس المصدر ص ١٨٩

(٥) الأسرار المرفوعة ص ١٨٩ (٦) الموضوعات الكبير ص ١٣٥

(٧) الموضوعات الكبير ص ١٣٦ (٨) نفس المصدر ص ١٤٣، الأسرار المرفوعة ص ٣٧٣

سادسها فن الجرح والتعديل[1]: أجود ما صنّف فيه كتاب بن أبي حاتم. ويزعم الناس أنّ الجرح غيبة ولا يعلمون أنّه حفظ الدين.

ومن المجروحين بالكذب من يكثر الرواية عنه[2] كالكلبيّ و مقاتل المفسّرين ومحمد بن مروان السدي الصغير، و القاضي هناد بن إبراهيم النسفيّ و هبة الله بن المبارك السقطي و أبي عصمة نوح بن أبي مريم والواقدي واحمد بن عبدالله الجوبياري ويحيى بن شبيب الراوي عن حميد وكهارون بن عنترة و عبد الملك بن هارون وعثمان الشامي.

ثامنها فن المؤتلف والمختلف[3]: يعرف به الأسماء المتفقة خطًّا المختلفة لفظًا، والمؤلّفات فيه كثيرة. وذكر بعضهم له ضوابط فقيل: حمّال كلّه بالجيم إلّا هارون الحمّال بالحاء المهملة[4]، وعمارة كلّه بضمّ العين إلّا أبيّ بن عمارة الصحابي فبكسرها.[5]

---

(١) راجع تدريب الراوي: ١/٣٤٢، ٣٦٨

(٢) راجع للتفصيل تدريب الراوي: ٢/٢٨٧، ٢٨٢، ٢٨٧، مقدمة ابن الصلاح ص ٤٧

(٣) تدريب الراوي: ٢/٢٩٧

(٤) نفس المصدر: ٢/٣٠٢

(٥) نفس المصدر، ٢/٢٩٩

تاسعها فنّ الإخوة والأخوات[1]: ومن عجائب ما ذكر فيه اثنا عشر أخاً أولاد عبد الله بن أبي طلحة وكلّهم علماء[2]؛ و أربعون رجلاً وعشرون امرءة أولاد بهيّة؛ والمائة أولاد خليفة السعدي؛ ومائة وعشرون أولاد أنس بن مالك الصحابيّ؛ وثلاثمائة أولاد أبي ليلى، وروى أنه شهد حرب الجمل في سبعين من أبنائه مع عليّ رضي الله عنه.

---

(١) تدريب الراوي: ١/ ٢٤٩

(٢) نفس المصدر: ١/ ٢٥٣، مقدمة ابن الصلاح ص ١٥٥

علم أصول الفقه : شريف القدر لذيذ المباحث منقسم إلى فصول .

فصل في القرآن : **حكمة** : العام إذا خصّ منه البعض بدليل عقليّ فهو قطعيّ في الباقي[1] كتخصيص الصبيّ والمجنون من خطابات الشرع ؛ أو نقليّ كتخصيص المستأمن عن قوله تعالى ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾[2] بقوله ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾[3] .

حكمة : لا يستعمل المشترك في أكثر من معنى[4] خلافاً للشافعيّ[5] مستدلاً لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[6] وقوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[7] ، أجيب بأنّ المعنى إرادة الخير والانقياد[8] .

حكمة : لا يراد من اللفظ معناه الحقيقي والمجازي معاً لرجحان المتبوع على التابع[9] خلافاً للشافعيّ[10] ولذا أراد بقوله تعالى ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾[11] الوطئ والمسّ باليد فجعله ناقضاً للوضوء .

---

(١) أصول الشاشي ص ٩
(٢) التوبة آية ٥
(٣) التوبة آية ٦
(٤) أصول الشاشي ص١٢ ، نور الأنوار ص ٨٤
(٥) نور الأنوار ص ٨٤ ، فواتح الرحموت ١/٢٠٢
(٦) الأحزاب آية ٥٦
(٧) الحج آية ١٨
(٨) فواتح الرحموت ١/٢٠٢
(٩) فواتح الرحموت ١/٢١٦
(١٠) نفس المصدر ١/٢١٦ ، أصول الشاشي ص ١٤ نور الأنوار ص ٩٨
(١١) النساء آية ٤٣

حكمة : اللفظ إن ظهر معناه فظاهر[1]، ثمّ إن كان الكلام منساقاً له فنصّ[2]. فقوله تعالى ((أَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبٰوا))[3] ظاهر في التحليل والتحريم ، نصّ في التفرقة[4]. ثمّ إن بلغ الوضوح إلى أن سدّ باب التأويل فمفسّر[5] نحو ((فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ))[6] ثمّ إن سدّ باب النسخ أيضاً فمحكم[7] كقوله عليه السلام : الجهاد ماض إلى يوم القيامة[8]. وكلّ من الأربعة يوجب الحكم إلاّ أنّ اللاحق يرجّح على السابق عند التعارض[9].

حكمة : اللفظ إن خفي معناه فخفيّ[10] كقوله تعالى ((السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓا أَيْدِيَهُمَا))[11] خفيّ في حقّ النبّاش لأنّه لا يسمّى سارقاً فلا يقطع[12]، ثمّ إن أدرك عقلاً فمشكل نحو ((قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ))[13] ، والإشكال في أنّ القارورة من الزجاج لا من الفضّة ، ويدلّ العقل على أنّ المراد صفاء الزجاج وبياض الفضّة .

---

(١) أصول الشاشي ص ٢١ ، نور الأنوار ص ٨٥
فواتح الرحموت : ١/ ١٩

(٢) نور الأنوار ص ٨٦ ، أصول الشاشي ص ٢١

(٣) البقرة آية ٢٧٥

(٤) نور الأنوار ص ٨٧ ، أصول الشاشي ص ٢١

(٥) ـ أيضاً ـ ، نفس المصدر ص ٢٣

(٦) الحجر آية ٣٠

(٧) نور الأنوار ص ٨٨

(٨) نصب الراية للزيلعي : ٣/ ٣٧٧
مجمع الزوائد للبيهقي : ١/ ١٠٦

(٩) أصول الشاشي ص ٢٣
فواتح الرحموت : ١/ ١٩

(١٠) أصول الشاشي ص ٢٤ ،
نور الأنوار ص ٨٩

(١١) المائدة آية ٣٨

(١٢) أصول الشاشي ص ٢٤ ،
نور الأنوار ص ٩٠

(١٣) نور الأنوار ص ٩١ ، سورة الإنسان آية ١٦

وإن أدرك بالنقل فمجمل[1] كقوله تعالى ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَوٰا﴾[2]، ﴿أَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾، ﴿وَآتُوا الزَّكَوٰةَ﴾[3] عرفنا تفصيلها بالحديث؛ وإن لم يدرك أصلاً فمتشابه كمقطّعات السور.[4]

حكمة: دلالة اللفظ على معناه تسمّى عبارة إن سيق الكلام له[5]؛ وإشارة إن لم يسق كقوله تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾[6] يدلّ بالعبارة على أنّ لهم سهماً في الغنائم وبالإشارة على زوال ملكهم عن أموالهم في دار الحرب؛ ودلالته على لازمه المحتاج إليه تسمّى اقتضاء؛ أو على حكم يستنبطه أهل اللغة من اللفظ تسمّى دلالة وفحوى الخطاب[7] كقوله تعالى ﴿لَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾[8] يدلّ على حرمة الضرب إذ العارف باللغة يعلم أنّ النهي عن التأفيف(a) لكونه إهانة فالضرب أولى بالنهي.

حكمة: لا يعتبر مفهوم المخالفة كقوله تعالى ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾، ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ

(a) في أ: التعفيف، تصويب من ب وج

(١) نور الأنوار ص ٩٢
(٢) البقرة آية ٢٧٥
(٣) المجادلة آية ١٣
(٤) نور الأنوار ص ٩٣
(٥) أصول الشاشي ص ٢٩
(٦) الحشر آية ٨
(٧) أصول الشاشي ص٢٩، ٣٠، ٣١
المستصفى: ٢/١٩١
(٨) الإسراء آية ٢٣

جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا))[1] خلافا للشافعي[2].

حكمه: الأمر والنهي حقيقتان في الإيجاب والتحريم[3] لقوله تعالى ((فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))[4] خلافا لمن قال باشتراك الأمر بين معانٍ[5] منها الإباحة نحو ((كُلُوا وَاشْرَبُوا))[6]؛ والامتنان نحو ((كُلُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ))[7]؛ والتعجيز نحو ((فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ))[8].

والنهي بين معانٍ[9] كالكراهة نحو ((لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا))[10] و التنزيه نحو ((لَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ))[11] و التحقير نحو ((لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ))[12]، والحق أن الكل مجاز بالقرائن.

فصل في السنة: مرسل الثقة[13] مقبول عندنا لأن إرساله لوثوقه بالصحة[14]. وعن الحسن البصري ـ رحمه الله ـ قال: إذا اجتمعت إليّ أربعة من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أرسلت الحديث؛ خلافا للشافعي، إلا معضودا بقول صحابي أو فتوى أكثر العلماء[15].

---

(١) النساء آية ١٠١

(٢) المستصفى: ٢/١٩١

(٣) أصول الشاشي ص ٣٣
فواتح الرحموت: ١/٣٧٣

(٤) النور آية ٦٣

(٥) نور الأنوار ص ٢٧
فواتح الرحموت: ١/٣٧٢، ٣٧٣

(٦) البقرة آية ٦

(٧) الأعراف آية ١٦

(٨) البقرة آية ٢٣

(٩)

(١٠) الإسراء آية ٣٧

(١١) المدثر آية ٦

(١٢) الحجر آية ٨٨

(١٣) في أ: مرسل السنة

(١٤) أصول البزدوي ص ١٧١، نور الأنوار ص ١٨٥

حكمة: قد يسلم سند الحديث مع أنه منقطع عن الشارع أو منسوخ، ويدل عليه أمور:

أحدها مخالفة الكتاب كحديث (ولد الزنا لا يدخل الجنة) لقوله تعالى ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1].

ثانيها مخالفة الحديث المشهور كحديث (لا مهدي إلا عيسى بن مريم).

ثالثها عمل الراوي بخلافه كحديث أبي هريرة (إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعًا)[2]، فقد صح عنه الفتوى بالتثليث.

رابعها عمل الصحابي بخلافه إذا كان الحديث مما لا يخفى عليه كحديث نفي الزاني فإن عمر وعليًا -رضي الله عنهما- لم يجوّزا النفي.[3، 4]

حكمة: إختلف الفقهاء في ما يجد المقلد حديثًا يخالف فتوى إمامه. فعن أبي يوسف -رحمه الله- يتبع إمامه، وعن محمد يتبع الحديث، وقيل: قول أبي يوسف محمول على العامي الصرف الذي لا يعرف معاني الأحاديث؛ وعن أبي حنيفة -رحمه الله- قيل له: إذا قلت قولًا وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) الأنعام آية ١٦٤

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب.

(٣) نور الأنوار ص ١٩١

(٤) — أيضًا —

يخالفه ، قال : اتركوا قولي بخبر الرسول عليه السلام . و شنّع صاحب الفتوحات المكيّة على من يترك الحديث لقول إمامه ، و قال : هذا النسخ للشريعة بالهوى مع أنّ صاحب المذهب قال إذا عارض الخبر كلامي فخذوا بالخبر ، فليس[a] أحد من هولاء المقلّدين على مذهب إمامه انتهى مختصراً."[1] وليت شعري كيف يترك هولاء حديثاً صحيحاً على زعم أنّ إمامه أحاط علماً[b] بالسنن ، فرجّح بعضها على بعض مع أنّ الإحاطة غير معلومة ، بل يرد على من يدّعيها قول الأئمّة : اتركوا قولنا لقول الرسول عليه السلام . و بالجملة لا يرتاب مسلم في أنّ الله سبحانه أمرنا باتّباع رسوله فلا نترك اليقين بالشكّ ومن لامنا عليه فليلم .

فصل في النسخ : هو بيان انتهاء مدّة الحكم[2] ولا يرد عليه شبه الملاحدة ، و يصحّ قبل الفعل كالصلوٰة ليلة المعراج و ذبح اسماعيل عليه السلام . ويجوز نسخ القرآن بالقرآن والسُّنّة بالسنّة إجماعاً.[3] أمّا الكتاب بالسُّنّة وعكسه فلم يجوّزه الشافعيّ.[4]

(a) سقط في أ : ليس ، تكملة من ب و ج (b) سقط في أ : علماً ، تكملة من ب و ج

(١) الفتوحات المكيّة : ٢/٧٠

(٢) نور الأنوار ص ٢٠٨ ، فواتح الرحموت : ٢/ ٥٣ ، ٥٤

(٣) نور الأنوار ص ٢١٠ ، الحسامي ص ٨٣ ، أصول البزدوي ص ٢٢١ ، الاحكام للآمدي : ٣/٢٠٨

(٤) نفس المصدر ص ٢١٠ ، الحسامي ص ٨٣ ، فواتح الرحموت ، ٢/ ٧٨

فصل في الإجماع[a] : هو اتّفاق المجتهدين في عصر على حكم وهو حجّة قطعيّة،[1] وخالف أقوام في امكانه وفي وقوعه وفي كونه حجّة. وفي قطعيّته لنا قوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[2] وقوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[3] وقوله تعالى ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾[4]، وقوله عليه السلام: إنّ الله لا يجمع هذه الأمّة على ضلالة أبدًا رواه الحاكم في المستدرك والمقدسي في المختارة،[5] وله طرق كثيرة تبلغ التواتر المعنوي.

فصل في القياس: وهو تعدية الحكم من أصل إلى فرع لاشتراكهما في العلّة.[6] ونازع قوم في كونه حجّة. لنا قوله تعالى ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[7] والأحاديث الكثيرة. منها حديث قبلة الصائم سئل عنها فقال: أرأيت تمضمضت بماء ثم مججته أكان يضرك.[8]

(a) سقط في أ: في، التكملة من ب وج

(١) نور الانوار ص ٢١٢، ٢١٩، الاحكام: ١/ ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٦، فواتح الرحموت: ٢/ ٢١١-٢١٦

(٢) آل عمران آية ١٠٤

(٣) البقرة آية ١٤٣

(٤) النساء آية ١١٥

(٥) راجع: الاحكام للآمدي: ١/ ٣١٣، فواتح الرحموت: ٢/ ٢١٥

(٦) نور الانوار ص ٢٢٤، فواتح الرحموت: ٢/ ٢٤٧، أصول البزدوي ٢٤٩

(٧) الحشر آية ٢

(٨) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب القبلة للصائم. جامع الترمذي: كتاب الصوم في جواز القبلة.

حكمة: القياس إمّا جليّ ليسبق إليه العقل[1]؛ وإمّا خفيّ ليسمّى بالاستحسان وهو حجّة إن كان قويًّا كسؤر سباع الطير فإنّه نجس، قياسًا على سباع البهائم، طاهر استحسانًا لأنّها تشرب بالمنقار وهو عظم والعظام طاهرة[2]. والاستحسان في الأكثر أرفق بالنّاس.

حكمة: شرط الاجتهاد العلم بالقرآن والحديث وأصول الفقه. والمراد ما يتعلّق بالأحكام من النصوص وهي نحو خمس مائة آية وثلاثة آلاف حديث[3]. ولا يشترط الحفظ[a] بل الاستحضار عند الحاجة.

فصل في الحكم: إن ثبت بقطعيّ ففرض أو بظنّيّ كخبر الواحد؛ أو عامّ خصّ منه فواجب. وهذا إذا كان ممنوع الترك. أمّا إن كان ممنوع الفعل فالقطعيّ حرام والظنّيّ مكروه تحريميّ؛ وإن لم يمنع تركه أو فعله ولكن فعله أفضل فسُنّة ومستحبّ، أو تركه أفضل فمكروه تنزيهي، أو استويا فمباح كذا قرّروه. والمراد بالممنوع ما يعذّب عليه، فلا يرد عليه ما نهى عنه الشارع تنزيهًا كشرب الماء قائمًا.

(a) سقط في أ، التكملة من ج

(١) الاحكام للآمدي: ٣/٤

(٢) نور الانوار ص ٢٤٤، أصول البزدوي ص ٢٧٦

(٣) نور الأنوار ص ٢٤٦، فواتح الرحموت: ٣٦٣/٢

حكمة: المحكوم به إمّا حقّ الله تعالى فقط كالإيمان والصلوة؛ أو العبد فقط كالمهر والنفقة؛ و إمّا حقّ الله والعبد معًا: والأوّل غالب كحدّ القذف، والثاني القصاص.[1]

حكمة: المحكوم عليه هو العقل وقدّر بالبلوغ[2] لأنّه يحصل به التجارب في الأمور النافعة والضارّة، وقد تعرض على الأهليّة آفات:[3] إمّا سماويّة كالجنون والنسيان والنوم والإغماء والحيض والنفاس والمرض؛ و إمّا مكتسبة كالسفر والسكر والإكراه.

---

(١) الحسامي مع النامي: ٢/٥٢، ٥٣

(٢) الإحكام في أصول الأحكام: ١/ ٢١٥

(٣) أصول البزدوي ص ٣٢٩، نور الأنوار ص ٢٨٦، الحسامي ص ٨٨، ٨٩

علم الفقه: مبسوط جداً لايكاد يحصى وينقسم إلى فنون.

أوّلها فنّ العبادات:

فمنها الطهارة: من رخصها طهارة دم البعوضة وبول الفأرة والسنّور وخرء الحمام والعصفور والخفّاش بل جميع الطيور المحرّمة في رواية، وغبار السرقين والبعر الواقع في المحلب إذا أخرج قبل الانكسار، بل بول ما يؤكل لحمه وروثه في رواية، وطين الشوارع والطين المسرقن وبلل الدخان النجس ورماد القدر.

والأرض وما اتّصل بها والخفّ بالجفاف؛ ونحو السكّين والمرآة بالمسح والنار؛ والثوب المغسول بالعصر مرّة بل بلا عصر في رواية؛ والبئر اذا كان ماءه لقدر ماء الحوض بل مطلقاً في رواية.

ومنه الصلوة: الفتوى في آخر وقت الظهر على المثل، و المغرب على غيبوبة الحمرة. كل صلوة أُدّيت مع ترك واجب تعاد وجوباً في الوقت وبعده لا. التكلّم بين الفرض

والسنّة لا يبطلهما ولكن ينقص الثواب[١]، المريض إن لم يقدر على مراعاة سنّة القراءة بالقيام فليقعد هو الأصحّ[٢]؛ والإشارة بالمسبحة عند أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد ومالك والشافعي وأحمد للأحاديث الفعليّة والقوليّة المرفوعة في الصحاح الستّة[٣]، وكرهها المتأخّرون من الحنفيّة بلا دليل شرعيّ.

ومنه الزكوة: الحيلة لإسقاطها مكروهة[٤]، القول بسقوطها عن العلماء باطل. تجب في خمس من الإبل شاة[٥]؛ وفي ثلاثين لقبرة تبيع ذو سنة[٦]؛ وفي أربعين شاة شاة ذو سنة[٧]؛ وفي عشرين مثقالاً من الذهب نصف مثقال[٨]؛ وفي مائة درهم فضّة خمسة دراهم[٩]. والكلّ أقلّ النصاب.

ومنه الصوم، إذا أكل ما يتداوى به فعليه الكفّارة في الأشباه[١٠]. لا بأس عند أصحابنا الاعتماد على قول المنجّم خلافاً للسرخسي[١١]، ظنّ طلوع الفجر فأكل فإذا هو طالع، وجب الكفّارة[١٢]؛ ومن اشتدّ مرضه بالصوم كره صومه.

---

(١) الأشباه والنظائر ص ١٦٩
(٢) نفس المصدر ص ١٧٦
(٣) المعيار المعرب: ١/ ١٦٤، ١٦٥
(٤) الهداية: ٤/ ٣٩
(٥) نفس المصدر: ١/ ٩٤
(٦) الهداية: ١/ ٩٩
(٧) نفس المصدر: ١/ ١٠٠
(٨) نفس المصدر: ١/ ١٠٤
(٩) نفس المصدر: ١/ ١٠٣
(١٠) الأشباه والنظائر ص ١٧٣
(١٢) انظر: الهداية: ١/ ٢٩

ومنه الحج: قيل البحر عذر والصحيح الوجوب إن غلب السلامة.

ومنه الاعتكاف: سنّة واظب عليها النبيّ صلى الله عليه وسلم في العشرة الأخيرة من رمضان.[1]

ومنه الوقف: يحرم في المسجد البزاق على حيطانه، والبول ولو في إناء، وإدخال الصبيّ والمجنون والميّت لمن خيف التلويث في الثلاثة، ويكره الجلوس للمصيبة والوضوء إلاّ في مكان أعدّ له، والصناعة حتى الكتابة وتعليم الصبيان بالأجر، وإخراج الريح والتكلّم بكلام الدنيا، وشغله بالمتاع واتّخاذه سبيلاً للمرور.[2]

ثانيها فنّ حفظ النسل:

فمنه النكاح: قال محمد ينعقد النكاح بلا شهود ولكن لا يطيب؛ أدخلت الثدي في فم صبيّ وشكّت في وصول اللبن في جوفه لم يثبت الرضاع.

ومنه الطلاق إذا ذكره على سبيل التعداد بلا إضافة إليها لم يقع.

---

(١) الهداية: ١/١٣٢

(٢) الاشباه والنظائر ص ٣٧٠

ثالثها فنّ حفظ المال ؛ فمنه : البيع المقبوض على سوم الشراء مضمون لا المقبوض على سوم النظر كما في الذخيرة[١] ؛ لا يجوز بيع مشترى منقول قبل قبضه ؛ كل ما نقص القيمة عيب[٢] ؛ مداواة المعيب وركوبه في حاجة رضى لا للرد أو السقى كذا في المختصر[٣] ؛ أذكر المشترى طلب التشفيع حين علم فالقول قوله مع يمينه[٤] ؛ يضمن الأجير المشترك ما أتلفه بصنعه كخرق الثوب إجماعاً[٥] ، وأمّا ما هلك لغير صنعه فقال أبو حنيفة لا يضمنه سواء هلك بآفة لا يمكن التحرز عنها كالحريق والفأرة أو يمكن كالسرقة ، وقالا : يضمنه فيما يمكن التحرّز عنه[٦] أفتى المتأخرون بالصلح على النصف ؛ يفسد الإجارة بالشرط كاشتراط علف الدابة وتطيين الدار على المستأجر[٧] ؛ من دلّني على كذا فله ، فلا أجر لمن دلّه ؛ إن دللتني فلك كذا فله أجر المثل للمشي[٨] ؛

ومنه الهبة : لا رجوع عنها إلّا بالتراضي أو لقضاء القاضي[٩] ؛

---

(١) الاشباه والنظائر ص ٢٠٨

(٢) الهداية : ٣/٣٦

(٣) نفس المصدر : ٣/٤٠

(٤) الاشباه والنظائر ص ٢٨٠

(٥) الهداية : ٣/٢٤٤ (ليس إجماعاً)

(٦) نفس المصدر

(٧) الأشباه والنظائر ص ٢٦٩

(٨) نفس المصدر ص ٢٧٠

وفى المعدن شرح الكنز: أنّ الشيوع يمنع صحّة الهبة لا صحّة التمليك على المفتى به.[١]

ومنه الأمانة كالوديعة والعارية.[٢] قالوا يحلف الأمين عند دعوى الردّ أو الهلاك لإنكاره الضمان.[٣]

ومنه الشركة: تكره الشركة مع الذمّى.[٤]

ومنه المزارعة: لو تناثر الحبّات فى الأرض فنبت الزرع بسقى ربّ الأرض فكلّه له ولضمن قيمة الحبّات، وإن نبت لبسقى الأكار فهو بينهما على شرطهما كذا فى العمادية.[٥]

رابعها فنّ العدل:

فمنه القضاء: القاضى إذا أخذ القضاء برشوة فليس قاضياً على الصحيح.[٦]

ومنه الشهادة: اختار المتأخّرون تحليف الشهود لتعذّر التزكية،[٧] إذا شهد أحدهما، ثم قال الآخر: أشهد بمثل ما شهد، صحّت.

ومنه الدعاوى: لا يعتمد على الصكّ، بل لا يقضى إلّا بالبيّنة

---

(١)
(٢) الأشباه والنظائر ص٢٧٣
(٣) نفس المصدر ص٢٧٦
(٤) نفس المصدر ص١٩٣
(٥)
(٦) الهداية: ٣/١٠١
(٧) الأشباه والنظائر ص٢٣٤

والإقرار والنكول كما في الخانية[1]؛ الفتوى على أنّ القاضي لا يقضي بعلمه كما في جامع الفصولين[2]؛ كل من قبل قوله فعليه اليمين إلّا في مسائل: منها الموهوب له اذا ادّعى هلاك العين أو ادّعى اشتراط العوض[3].

منها الأب إذا أنكر الشراء لنفسه وادّعاه لإبنه[4]؛ وكذلك اذا اختلف مع الشفيع في ثمن ما اشترى لإبنه كذا في القنية[5]؛ الحقّ لا يسقط بتقادم الزمان كذا في الجوهرة[6]؛ ولو قضى القاضي ببطلانه لم ينفذ كما في الأشباه[7]؛ لا يعتبر الحلف والنكول عند غير القاضي؛ ولو اصطلحا على أن يحلف المدّعي أو المدعى عليه فالحلف باطل والدعوى بحالها، والكلّ في العمادية[8].

خامسها فرق سياسة الأشرار:

فمنه الجهاد: الجزية على الغني ثمانية وأربعون درهمًا وعلى المتوسّط نصفها وعلى الكاسب ربعها.

ومنه الحدود تندرئ بالشبهة، ولا يسمع عليها الشهادة

---

(١) الاشباه والنظائر ص٢٤٨

(٢) نفس المصدر ص٢٢١

(٣) ـ ايضا ـ

(٥) الاشباه والنظائر ص٢٢١

(٦) نفس المصدر ص٢٢٢

(٧) نفس المصدر ص

لبعد التقادم[١] وهو للخمر زوال الريح، وللزنا والسرقة شهر[٢]؛ ويلزم المال للسارق؛ وفي الأشباه: كل معصية ليس فيها حد مقدر ففيها التعزير[٣]؛ ومن أذى غيره عزر ولو بغمز العين، ويعزر على الزهد البارد كتعريف تمرة انتهى[٤].

ومنه الجنايات: يصح عفو المجروح والوارث قبل موته كما في البزازية[٥]؛ صلح الاولياء وعفوهم عن القاتل ليسقط حقهم لا حق المقتول كما في المنية[٦].

سادسها فن الحظر والإباحة:

فمنه الذبائح: في الأشباه: الصيد مباح إلا للتلهي أو لحرفة كصياد السمك انتهى[٧]؛ الذبيحة إذا تحركت أو سال عنها الدم هي زكية على المفتى به كما في المختار[٨].

ومنه اللباس: يجوز لبس الحرير لدفع القمل والحكة كما في الأشباه[٩]؛ وجاء في رواية عن أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - جواز لبس الحرير الخالص إذا لم يمس البدن.

---

(١) الهداية ٢/١٠٥

(٢) نفس المصدر: ٢/١٠٦

(٣) الاشباه والنظائر ص ١٨٨

(٤) نفس المصدر ص ١٨٨

(٥) نفس المصدر ص ٢٩١

(٦)

(٧) الأشباه والنظائر ص ٢٨٦

(٨) الدر المختار: ص ٥٨٢ (ط. مطبع الهاشمي بيروت)

(٩) الاشباه والنظائر ص ٢٨٨

ومنه المتفرقات : فى الخانية : ليس زماننا زمان اجتناب الشبهات انتهى[1]؛ العلف الحرام لايحرم اللبن والعلف . سابعها فن الفرائض : ما فضل بعد فرض أحد الزوجين يرد عليه لفساد بيت المال كما فى الأشباه[2].

---

(١) الأشباه والنظائر ص ٢٨٧

(٢) نفس المصدر ص ٢٩٧

الباب الرابع

علوم الحكمة الطبيعية الأصول

(وهي ثمانية عند أرسطاطاليس)

علم سمع الكيان[1]**:** يبحث عن الأحوال العامة للأجسام في فصول.

حكمة: الجوهر الفرد نفاه الفلاسفة[2] والإمام الغزالي لثبوت النسبة الصمية[3]؛ ولأن يمينه غير يساره[4]؛ ولأن الوجه المضيء غير المظلم[5]؛ ولأن السريع إذا قطع جوهرا فالبطيء أقل كالشمس والظل[6] والفرجار ذي الشعب الثلاث و الدائرة الطرفية والقطبية من الرحى[6]؛ ولأن الأجزاء مضلعة أو كرات فبينها فرج أصغر منها[7]؛ ولمثلث قائم الزاوية، كل من ضلعيها عشرة فوترها جذر مائتين[8].

وأثبت المتكلمون[9]؛ وإلا لم تكن الخردلة أصغر من الجبل[10]؛ و للنقطة إذ محلها الجزء؛ والكرة تماس سطحا مستويا[12].

---

(١) كتاب أرسطاطاليس الذي سمى بسمع الكيان في الأمور والمبادئ العامة للطبيعيات أعني المتحركات المحسوسة الموجودة في عالم الحس والحركة.

(٢) [illegible] نهاية الأقدام ص ٢ ، شرح المقاصد ص ٢١ ، البنوطاسيا ص ٦ المباحث المشرقية ٢ / ١٩ ، مقاصد الفلاسفة ص ١٣ – ١٦

(٣) [illegible] ص ٧ ، النبراس ص ١٣٢ (٤) مقاصد الفلاسفة ص ١٩ ، النبراس ص ١٣١

(٥) شرح المقاصد ص ٣٠ ، النبراس ص ١٣١ (٦) شرح المقاصد ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ، مقاصد الفلاسفة ص ١٦

(٧) شرح المقاصد ص ٣٠٢ ، [illegible] ص ٧ (٨) شرح المقاصد ص ٣٠٣

[illegible]

وتوقّف الرازي لتعارض الأدلّة[١]، والمختار لجمعهما جواز القسمة بالوهم ومنعها بالفعل كما اختاره القاضي البيضاوي[٢].

حكمة: قال جمهور الفلاسفة: الجسم متّصل واحد كما في الحسّ[٣]، ويقبل القسمة بلا نهاية لبطلان الجوهر الفرد[٤]، فبعد الانقسام ليس باقياً بعينه؛ فإنّهما هويّتان؛ ولا منعدماً وإلّا كان التقسيم إعداماً له وإيجاداً لهما من كتم العدم، فهناك جوهر باقٍ في الحالين يطرء عليه الإتّصال والانفصال وهو الهيولى[٥]؛ وجوهر ممتدّ متّصل بذاته ينعدم بالانفصال حالّ في الأوّل فهو الصورة الجسميّة[٦]، فالجسم مركّب منهما[٧]. وأنكر أفلاطون الهيولى وقال: الجسم هو الصورة[٨].

حكمة: قالوا: لكلّ نوع من الأجسام أفعال مخصوصة به، فليس علّتها الهيولى لأنّها قابلة غير فاعلة؛ ولا الصورة الجسميّة لاستواء الأجسام منها بل شئ آخر وهو الصورة النوعيّة[٩]. ثمّ اختلفوا فقال هرمس وفيثاغورس وأفلاطون والمقتول: هي عرض[١٠].

---

(١) شرح العقائد ص ٢٢، بنطاسيا ص ٩

(٢) بنطاسيا ص ٩

(٣) المباحث المشرقية: ٢/٤٣ - ٤٦

(٤) الميبذي ص ١٨، الهدية السعيدية ص ١٦، ١٧، شرح الإشارات ٢/٢٠

(٥) الميبذي ص ١٩ - ٢١، الهدية السعيدية ص ٢١ - ٢٣

(٦) هداية الحكمة ص ٣

(٧) نفس المصدر ص ٧

(٨) الميبذي ص ٢٢

وقال أرسطاطاليس وابن سينا: جوهر لأنها مقوّمة لماهية الجسم ولذا يتغيّر بتغيّرها جواب ماهو.[١]

حكمة: مذهب المتكلّمين أنّ الجسم مركّب من الجواهر الفردة[٢] وليس متّصلاً واحداً إذ لو قام الوحدة بها ينقسم لانقسمت، وكان التفرّق إعداماً حتى بإبرة البعوض البحر،[٣] بل له مفاصل لا تدرك لصغرها، وعدم التفكّك من إرادة المختار.

وشذّ النظام المعتزلي عنهم فقال بعدم تناهي الجواهر الفردة[٤]، فورد عليه أن لا يقطع المتحرّك مسافة قطّ فإنّه لا يقطعها إلّا بعد قطع نصفها وكذا الكلام في النصف ونصف النصف بلانهاية.[٥] فأجاب بالطفرة، وزعم أنّه يقطعها من غير أن يحاذي أجزائها.

إن قلت ما حملكم على[a] إثبات الجزء ونفي الهيولى؟

قلنا: بناءهم بعض أدلّة قدم العالم على الهيولى، والهيولى على نفي الجزء، ولكنّها مدفوعة بوجوه أخر أيضاً، فلا شناعة على من وافق الحكماء فيها وخالفهم في القدم كالشيخ الأكبر

(a) سقط في أ: على

(١) الميبذي ص ٢٢

(٢) شرح المقاصد ص ٢٨٨، الهدية السعيدية ص ١٦

(٣) نفس المصدر: ٢٩٣/١

(٤) نفس المصدر: ٢٩٧/١، الهدية السعيدية ص ١٦

(٥) نفس المصدر: ٢٩٨/١

اعترف بالهيولى وسمّاها (عنقاء) لخفاء ماهيتها.[1] وحكى عن على المرتضى – رضى الله عنه – تسميتها بالهباء لتفرّقها فى أجسام العالم كالهباء فى الهواء.[2]

حكمة: الخلاء هو بعد غير مشغول بجسم.[3] استحاله المشاؤون لانجذاب اللحم فى المحاجم؛ ولصعود الماء فى الأنبوبة؛ ولخروج البول بالزرّاقة؛ ولانكسار الزجاجة المشدودة الرأس بالشمع إذا جذب الأنبوبة منها إلى الخارج؛ ولعدم انحدار الماء من جرّة مملوءة به إذا كبّ على الماء؛[4] ولأنّ الجسم إذا تحرّك فرسخاً فى الخلاء ساعة وفى الملأ ساعتين ففى ملأ أخرقوامه نصف قوام الأول ساعة أيضاً فيستوى المعاوق وعديمه.[5] أمّا وراء العالم فلا يجد إلّا فى الوهم.[6]

وجوّز المتكلّمون الخلاء[7] وإلّا تصادم العالم من حركة متعاقبة؛ ولصفحة ملساء ترفع عن مثلها دفعة.[8] وفيهما نظر والحقّ أنّه غير محال ولكن العادة قاضية بنفيه كما علم بالحدس والتجربة. فلو سلّمنا استحالته فلا مانع من جهة الشرع.

---

(١) الفتوحات المكية : ٢/ ٢٣٦، ٢٣٩
(٢) نفس المصدر : ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣
(٣) الميبذى ص ٤٥، الهدية السعيدية ص ٣٦، ٣٧
(٤) شرح المقاصد : ١/ ١٩٧، ٢٠٠
(٥) نفس المصدر : ١/ ١٩٨
(٦) شرح الإشارات : ٢/ ١٦٥، كتاب المعتبر ٢/ ٤٤ - ٩٧
(٧) كتاب الأربعين للرازى ص ٢٧٠ - ٢٧٥
(٨) شرح المقاصد : ١/ ١٩٦، ١٩٧، الميبذى ص ٤٥، ٤٦، [illegible]

حكمة: قال الفلاسفة: المكان موجود لأنّه يشار إليه ويقسّم[١]، ثمّ عند[a] أفلاطون بُعدٌ جوهريّ لبقائه مع توارد الأجسام؛ مجرّد لبطلان تداخل بُعدين[٢] مادّيّين بخلاف مجرّد ومادّيّ، ويسمّى البعد المفطور بالفاء والقاف[٣]، وهو من الوسائط بين عالم القدس والأجسام[٤]. وأورد عليه أنّ تداخل الأبعاد محال مطلقاً إذ الكلّ أعظم من الجزء[٥]؛ وأنّ البعد الذى فى البيت واحد بالضرورة وإلّا لجاز الشكّ فى أنّ زيداً رجل أو رجلان.

وأرسطاطاليس على أنّه السطح الباطن من الجسم الحاوى[b] المماسّ للسطح الظاهر من المتمكّن[٦]، ويرد عليه أن لا يكون للمحدود مكان؛ وأن يكون السمكة الواقفة فى الماء الجارى متحرّكة، والمتحرّكة[c] على وفق جريه ساكنة، والدقيق فى الجراب المنقول ألف فرسخ ساكناً؛ وأن يزداد[d] المكان مع نقصان المتمكّن إذا تقعّر الجسم وبالعكس إذا ملئ مقعّره.

والمتكلّمون على أنّه الفراغ الموهوم[٧]. أمّا الإشارة والقسمة فقد تردان على موهوم كالنقطة والخطّ.

(a) سقط فى أ: عند (b) فى أ: الحاو، التصويب من ب وجـ ود
(c) فى أ ر ب: المتحرك، التصويب من جـ (d) فى أ: يزاد، التصويب من ب
(١) الهداية السعيدية ص ٣٣، كتاب المعتبر: ٢/٤٠، شرح الإشارات ١، ٢/١٩٧ - ١٩٩
(٢) الميبذى ص ٤٦، شرح المقاصد ١: ١٩٤/١
(٣) — أيضاً — وفيه أنّ المقطور بالقاف مصحّف.
(٤) — أيضاً —
(٥) شرح المقاصد: ١٩٤/١
(٦) الميبذى (هداية الحكمة) ص ٤٥

حكمة: قال أفلاطون: الزمان جوهر مجرّد ليسمّى بالنسبة إلى ما لا يتغيّر سرمدًا وما يتغيّر زمانًا.[١]

وقال أرسطو: مقدار حركة الفلك الأعظم[٢] لأنّه ينقسم فكمّ؛ وإذا بطل تركّب المسافة من الجواهر الفردة فمتّصل؛ وإذا ليس قارّ الأجزاء فكمّ للحركة[٣]؛ وإذ يقدّر الحركات كلّها فلأسرعها.[٤]

وقال المتكلّمون: معدوم موهوم من تقضّي الحركات[٥] لأنّ الماضي[a] والمستقبل معدومان[b] والحال طرفهما، ثمّ لو سلّم وجوده فهو حادث. أمّا تقدّم عدمه على وجوده فليس زمانيًّا بل ذاتيًّا، وليس القول بوجوده مع الاعتراف بحدوثه ممنوعًا في الشرع.

حكمة: الحركة اعتبرها أرسطاطاليس بمعنيين، أحدهما متّصل غير قارّ منطبق على الزمان. ثانيهما توسّط بين المبدأ والمنتهى[٦] منطبق على الآن الحالي وهي موجودة عند الفلاسفة بالمعنيين؛[٧] موهومة عند المتكلّمين. ولا أرى القول بوجودها مصادمًا للشرع. وتقع في الأين وفي الوضع كالكرة على قطرها؛ وفي الكيف كالتسخّن والتبرّد؛ وفي الكمّ كالتخلخل والتكاثف في نحو السمن المذاب والمجمّد.[٨]

(a) في أ: الماشي، التصويب من ب وج (b) لم يرد (المعدومان) في أ وفي ج: الموهومان التصويب من ب و د.

(١)

(٢) الميبذي ص ٦٠، وراجع للتفصيل المباحث المشرقية: ١/٧٥٥، كتاب المعتبر: ٢/٦٩-٨٨

(٣) نفس المصدر (٤) هداية الحكمة ص ١٨ - ٢٠، الهدية السعيدية ص ٦٠، ٦١

(٥) شرح المقاصد: ١/ ١٨٦ - ١٩٤

(٦) الميبذي ص [illegible] (٧) الهدية السعيدية ص ٤٣

(٨) [illegible] الهدية السعيدية ص ٤٦ - ٤٥؛ المباحث المشرقية: ١/٦٩٢

و لكلّ منهما حدّ لا يتجاوزه فلا يلزم صيرورة البحر قطرة و الأرض مدرة و بالعكس .

أمّا الذبول والسمن فمنه عند الجمهور[1]. وقال المقتول والإمام الرازي : من الأين ، وهو الحقّ[2].

حكمة : الحركة إن كانت بالتبع فعرضيّة كالماء في الإناء و إلاّ فذاتيّة ؛ فإن كانت من خارج فقسريّة[3]؛ و إلاّ فإن صدرت بالاختيار فإراديّة[4]؛ و إلاّ فإن صدرت عن قوّة نفسيّة فتسخيريّة كالنبض والنمو ؛ و إلاّ فطبيعيّة كصعود الخفيف وهبوط الثقيل . هذا التقسيم لبعض المحقّقين . وثلّث الجمهور القسمة ولم يذكروا التسخيريّة فهو عندهم طبيعيّة و هو أقرب إلى الضبط ، ولكن يبطل ما اشتهر بينهم من حصر الطبيعيّة في الصاعد والهابط . فالأحسن هو التثليث وترك الحصر.

حكمة : البطوء للإرادة أو لممانعة المخروق أو ضعف المحرّك وليس لتخالل[a] السكنات كما زعم أصحاب الجزء جوابًا عن الفرجار ذي الشعب والرحى و إلاّ لكانت نسبة السكنات التي في حركات

(a) في ب و ج : لتخلخل

(١) الهداية السعيديّة ص ٤٨

(٢) المباحث المشرقيّة : ١/٧٠٢

(٣) هداية الحكمة ص ١٨ ، الهداية السعيديّة ص ٤٨ - ٥١

(٤) لنفس المصدر ص ٥٠ ، لنفس المصدر ص ٥٠

(٥) الميبذي ص ٥٨

(٢) المباحث المشرقيّة : ١/٧٢٠ ، الأسفار الأربعة : ٤/١٩٧

حركات الفرس إلى حركاته كنسبة فضل حركات الشمس على حركاته، فسكنات الفرس أزيد من حركاته بما لا يحصى فوجب أن لا نحسّ بحركاته.

حكمة: هل بين الحركتين سكون؟ فأفلاطون لا، وإلّا لتوقّف الجبل في الجوّ بمصادمة حبّة صاعدة؛[1] وأرسطاطاليس نعم، لأنّ كلًّا من الوصول والرجوع آنيّ، وبين كلّ آنين زمان لبطلان الجزء.[2]

حكمة: الميل كيفية تقتضي مدافعة الجسم لما يعوقه عن الحركة[3] وهي غيرها لوجودها في الحجر الساكن على اليد، وهو كالحركة طبيعيّ وتسخيريّ وإراديّ وقسريّ.[4]

حكمة: عن أرسطاطاليس أنّ الأفلاك والكواكب قديمة بمقاديرها وأشكالها والعناصر بموادّها والمواليد بأنواعها،[5] وذهب من قبله إلى أنّ الكلّ حادث[6] ولكنّ مادّته قديمة. فقال ثاليس: هي الماء؛ والقسيماس: الهواء[6]؛ وفليس: النار؛ وانكساغورس: الخليط[7]؛ وهو أجسام بعضها لحم وبعضها ذهب وبعضها حجر وهكذا إلى التهت أجساماً متشابهة ثمّ تركّب منها

---

(١) الميبذي ص ٨٣

(٢) الهدية السعيدية ص ٥٧

(٣) نفس المصدر ص ٥٢، ٥٣

(٤) نفس المصدر ص ٥٢، شرح الإشارات: ٢/٢٠٩ - ٢١١

(٥) شرح الهداية ص ١٩، وراجع التفصيل:

المباحث المشرقية: ١/٧٣٢، ٧٣٤

كتاب المعتبر: ٢/٩٤ - ١٠٢

وديمقراطيس : أجسام صغار لا تقبل القسمة، كانت متحركة بذاتها ما تّفق أن تصادمت وتركّبت.[1] وبالجملة المحكيّ عن الفلاسفة قدم العالم إلّا ما يحكى عن أفلاطون من موافقة إجماع المليّين في حدوثه.[2] فلهم أنّ علته التامّة إن كانت أزليّة تمّ المطلوب؛ أو لا ، فحدوثه أمر آخر فيلزم وجوده بلا تمام علّة.

ويلزم التسلسل. وأجيب أوّلاً بأنّها أزليّة ولكن وجود الممكن في الأزل محال. وثانياً بأنّها غير أزليّة إذ منها تعلّق الإرادة الالهيّة ، والمختار أن يرجّح أحد مقدوريه بلا مرجّح زائد على اختياره كقدحي العطشان.

ولنا برهان التطبيق بين الشهور والأيّام الماضية[3]، وأنّ الصانع مختار فمعلوله مسبوق بالاختيار.

إن قلت : الفقهاء يكفّرون القائل بقدم العالم فيلزم تكفير الفلاسفة كلّهم. قلتُ : لعلّ القول بالقدم من افتراء المتفلسفة عليهم، أو الاعتقاد بحدوث العالم لم يكن من ضروريات الدين في شرع أنبيائهم. والله تعالى أعلم.

---

(١) كتاب الملل والنحل : ٢/ ٨٧

(٢) نفس المصدر : ٢/ ١٠٠

(٣) الميبذي ص ٨٧، ٨٨

حكمة: اتفق الفلاسفة والمتكلمون على تناهي الأبعاد لمثلث متساوي الأضلاع[1]. نفرض ذهاب ضلعين منه بلا نهاية فالضلع الوتر غير متناهٍ مع أنه محصور بين حاصرين[2]، ولبرهان الموازاة: وهو خطان متوازيان متناهٍ وغير متناهٍ، فإذا انحرف الأول عن الموازاة وجب أن يكون أول ما يسامته نهاية الثاني.

حكمة: الجهة موجودة للإشارة إليها غير منقسمة في مأخذ الحركة[3] لأن المتحرك إذا وصل إلى بعضها: فإن لم يتحرك عنه فالجهة ههنا وإلا فمن ورائه، وليست في خلاء لأنه محال، ولا في ثخن ملأ متشابه لأنه ترجح بلا مرجح فهي في نهاية جسم، ويجب أن يكون كرويًا ليكون كل من محيطه مركزه أبعد شيء عن الآخر فيتحدد الفوق بمحيط وأسفل بمركزه، ومحيطًا بكل الأجسام ليكون منتهى الإشارات. وزعموا أنه فلك الأفلاك المسمى في الشرع بالعرش المجيد.

قلنا: دليلهم محل نظر، والجهة وهمية وإنما الإشارة إلى الأجسام.

---

(١) المباحث المشرقية: ١/٣٠٥، ٣٠٦

(٢) الميبذي (هداية الحكمة) ص٢٥

(٣) هداية الحكمة ص٢١، الميبذي ص٩٥، الهدية السعيدية ص٦٤، شرح كتاب التجريد ص٨٩، المباحث المشرقية: ١/٣٦٢ - ٣٦٧

علم السماء والعالم: يبحث عن الأجسام البسيطة[1]، والجسم البسيط ما لا يتركب عن أجسام مختلفة بالحقائق كالأفلاك والكواكب والعناصر عندهم[2]. ولما زعموا أنّ الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد[3]، لم يجز عندهم أن يكون طبيعة البسيط مصدرًا لآثار مختلفة. والمتكلمون جوّزوه حين أبطلوا هذا الأصل[4] وبرهنوا على إرادة القادر -سبحانه- وعندي أنه جائز ولكن العادة الإلهيّة على خلافه بالتجربة.

حكمة: قالوا: شكل البسيط كرة لأنه أبسط الأشكال المجسّمة[5] ولا يخلو ما عداه عن أمور متخالفة الحقيقة كخطوط وسطوح مستقيمة ومستديرة ونقاط، فلا يجوز صدورها عن طبيعة بسيطة. و أورد الإمام الغزالي على عمر والخيام أنّ الإشكال باقٍ في اختصاص بعض الأجزاء لقرب المركز وبعضها لقرب السطح فافهمه[a]. وليس للفلاسفة جواب شافٍ، وهذا يضطرّهم إلى الاعتراف بقدرة المختار وبطلان الإيجاب. ثمّ إن قلنا بأنّ استدارة البسيط أمر عاديّ بإرادة الحقّ -سبحانه- بلا وجوبها، فلا بأس شرعًا.

(a) في أ: فافهمه، التصويب من ب وج

(١) راجع للتفصيل رسائل اخوان الصفاء: ٢/ ٢٤، الشفاء لابن سينا (الطبيعات)

(٢) الميبذي (هداية الحكمة) ص ٦٨ (٣) انظر لهذا المبدأ الفلسفي كشاف مصطلحات الفنون: ١/ ١٢١، ١٢٢، المباحث المشرقية: ٢/ ٨٠، ٨١

(٤) شرح المواقف ٤/ ١٢٣، ١٢٨ (٥) الهدية السعيدية ص ٧٠، المباحث المشرقية: ٢/ ١١٣

حكمة: زعموا أنّ الحركات المستقيمة لا تعقل إلّا بعد تحدّد الجهات[١] فالمحدّد غير قابل لها، وفرّعوا عليه أنّه بسيط وإلّا لجاز على عناصره الحركة المستقيمة إلى أحيازها، وأنّه ليس بثقيل ولا خفيف[٢]، وأنّه لا يقبل الخرق والإلتيام[٣]، ولمّا كان الزمان محفوظاً بحركته وجب استمرارها إذ انقطاع الزمان محال وإلّا كان عدمه بعد وجوده فيلزم وجوده من عدمه[٤]. وفي الكلّ نظر، وأدلّتهم في هذا الباب واهية ثمّ إنّهم تسامحوا وعمّموا[a] هذه الأحكام على الأفلاك كلّها بلا دليل.

حكمة: هناك أبحاث شرعيّة :-

الأوّل: عن الشعبيّ مرسلاً مرفوعاً (العرش من ياقوتة حمراء) رواه أبو الشيخ[٥]، وفيه دليل على أنّ الياقوت أنفس الجواهر.

وجاء عن بعض الصحابة أنّ السماء خلقت من دخان الماء، رواه ابن جرير عن ابن مسعود، والدارمي عن ابن عمر، وهو في حكم المرفوع، فسمعنا وسلّمنا.

(a) في أ: عمّوا، والتصويب من ب

(١) الميبذي (هداية الحكمة) ص ٦٩، الهدية السعيدية ص ٧١، شرح التجريد ص ٦١ المباحث المشرقية: ٨٣/٢

(٢) نفس المصدر: ٨٤/٢، الهدية السعيدية ص ٧٣

(٣) نفس المصدر: ٨٨/٢، نفس المصدر ص ٧٣، الميبذي ص ٧٧، ٧٨

(٤) نفس المصدر ص ٧٤، نفس المصدر ٧٨-٨٣

(٥) كتاب العظمة: الجزء الرابع / ١٣٨٧، ١٣٨٨

قال ربيع ابن أنس : السموات السبع موج وصخرة و حديد و نحاس و فضة وذهب و ياقوت بالترتيب رواه الترمذي.[١] و روى عن سلمان الفارسي أن السموات السبع من زمرد و ياقوت أحمر و زبدة و ذهب و ياقوت أخضر و نور ، باللف و النشر ، ولكن لا يعبأ به .

الثاني : صح في الشرع أن للعرش ملائكة يحملونه.[٢] وعلى هذا يكون ساكناً . أما سائر السموات فلم أجد الشرع يصرح بحركتها أو سكونها ، وأكثر المتشرعين على الثاني ، و لكن ضبط حركات الكواكب لا يمكن إلا بفرض أفلاك متحركة . و من زاول ضبطها و استعمال المجسطي وجد حدساً يعطيه اليقين بحركاتها . وعندي أن الأفلاك غير السموات .
فأفلاك الكواكب متحركة في ثخن السماء الدنيا وهي ساكنة وكذا السموات الست فوقها والكرسي و العرش . وعلى [هذا][a] لا تدافع[b] بين الشرع و الرصد . وهذا من الملهمات .

الثالث : زعم الحكماء أن عالم الأجسام هي الأفلاك التسعة و

---

(١) جامع الترمذي : كتاب تفسير القرآن سورة ٥٧ ، ٦١

(٢) سنن أبي داود : كتاب السنة باب ١٨ : ٢٩٤/٢ ط،ايچ ايم سعيد كمپني

(a) سقط من الأصل

(b) في الأصل : تزفع ، والتصويب من أ و ب

والعناصر الأربعة والمواليد المحاطة بفلك القمر، ولكن ليس لهم دليل شافٍ على هذا الحصر. ونقل الشيخ عبدالوهاب الشعراني عن احمد بن الرفاعي صاحب الكشف العظيم أنّ لله بحرا من رمل يجري بين السماء والأرض منذ خلق الله الدنيا إلى يوم القيامة، لله تعالى بعدد كل رملة منه مدينة قدر دنياكم مده، انتهى.[1] وبالجملة ﴿لَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[2].

الرابع: زعموا أنّ حركات الأفلاك متشابهة تفعل عند مركزها في أزمنة متساوية زوايا متساوية. وعندي أنّ الأمر كذلك كما يشهد به استخراج التقويم من الاوساط وتطابق المحسوب والعيان ولكنّه أمر عاديّ وليس كما يدّعي الفلاسفة وجوبه بناء على بساطة الفلك. فقد صحّ توقّف الشمس ليوشع - عليه السلام - ليفرغ عن جهاد الجبّارين قبل دخول ليلة السبت،[3] وصحّ رجوعها بعد الغروب بدعاء النبيّ - صلى الله تعالى عليه وسلم - ليصلّي عليّ - رضي الله عنه - العصر[4] رواه الطحاوي.

---

(١)

(٢) المدثر آية ٣١

(٣)

(٤) الأسرار المرفوعة ص ١٤١، منهاج السنة ٤/١٨٥، البداية والنهاية ١/٣٢٣

الخامس: انشقاق السموات وانتشار الكواكب ثابت بالقرآن. ولما لم يتم الدليل على امتناعه وجب الإيمان به بلا تأويل[a]. وذهب الشيخ الأكبر إلى أن أفلاك السيارات عنصرية تقبل الخرق، لا العرش والكرسي، ودليله الكشف[1].

حكمة: قالوا: حركة الفلك إرادية، إذ الطبيعة هرب من حالة إلى حالة[2] وانتقال الفلك من وضع هو عين العود إليه، وإذ لا طبع لا قسر[3]. ثم المحرك عند المشائيين نفس جسمانية حالة[4] في مادة لا مجردة إذ الحركات الجزئية لا تصدر إلا عن إرادة جزئية[5]، والمجرد لا يكون مصدرا إلا لإرادة[b] كلية. ونسبة هذه النفس إلى الفلك كالخيال إلى بدن الإنسان، ولكنه مخصوص بدماغه، وتلك سارية في كله[6]؛

وعند الإشراقيين نفس مجردة[7] متعلقة بالفلك كالنفس الناطقة للإنسان تدرك الكليات بذاتها والجزئيات بجسم الفلك.

قلنا: الكل محتمل لا يبطله الشرع ولكن القول بإرادة المختار مغن عن هذه التكلفات.

(a) في أ: ابدتأويل، وفي ج: بلادليل، التصويب من ب و د.

(b) في أ: مصدر الإرادة التصويب من ب.

(1)

(2) هداية الحكمة ص ٢١، الهدية السعيدية ص ٧٤، الميبذي ص ٨٤، المباحث المشرقية: ١٠٧/٢

(3) نفس المصدر ص ٣٢، نفس المصدر ص ٧٥، نفس المصدر ص ٨٥

(4) شرح الإشارات: ١٥٤/٣، نفس المصدر ص ٧٦

(5) الميبذي ص ٩٢

حكمة : قالوا : كلّ حركة إراديّة[١] فلغاية مطلوبة ، وإن كان المتحرّك قد يذهل عنها لضعف تميّزه كالنائم ، والعابث[a] الطالب للذّة موهومة . ثمّ اختلفوا فيما[b] تقصده الأفلاك بحركاتها :

فقيل : العناية[c] بعالم الكون والفساد المنفعل عن أوضاعها ؛

وقال أرسطاطاليس : التشبه بمبدعها على وجه لا نعرف تفصيله وهو شبيه بالحالة التى تطلبها الصوفيّة . ثمّ اختلف أصحابه :

فقيل : كلّ فلك يريد التشبّه بالمبدع الأوّل - سبحانه - ؛ و

قيل : الفلك الذى فوقه والمجرّد بالواجب تعالى .[٢]

ويورد عليهما أنّه يلزم تشابه حركاتها قدرًا وجهة ؛ ويجاب باختلاف استعداداتها ؛ والمحصّلون من أتباعه على أنّ لكلّ متحرّك سماوىّ معشوقًا خاصًّا به هو العقل الذى صدر عنه هذا المتحرّك ، وأقصى غرض الكلّ هو التشبّه بالبارى - تعالى وتقدّس - بتوسّط هذا التشبيه ، فالفلك والعقل كالمريد والشيخ . فالقول على عدد الحركات - قال الشيخ - هى على مذهب المعلّم نحو خمسين[٣] ، وإن كان للكواكب حركات وضعيّة

(a) فى أ : الغايت (b) فى أ : فى وسقط "ما".

(c) فى أ : الغاية

(١) راجع مقاصد الفلاسفة ص ٢٧٢

(٢) انظر كتاب الملل والنحل للشهرستانى : ٢/٢٠٢ — ٢٠٤

(٣) الشفاء لابن سينا (الرياضيات باب الهيئة) ص

متخالفة خرج عدد القول عن الإحصاء ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[١].
وبالجملة فكلّ جرم متحرّك فلكاً أو كوكباً فهو عارف بالله عاشق
عليه مشتاق إليه. هذا ملخّص مذهبهم وليس في الشرع ما
يبطله بل في كلام الصوفيّة ما يؤيّده، والعلم عند الله تعالى و
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلّم.

حكمة: زعموا أنّ البسيط لا يكون له طعم ولون، وأنّهما من
خواصّ المزاج[٢] وأورد عليه بألوان الكواكب وملوحة المحيط.
ويجاب عن الأوّل بأنها متخيّلة؛ وعن الثاني بأنّها من بورقيات
الأرض وعمل حرارة الكواكب.

حكمة: العناصر أربعة بالاستقراء[٣]: فالنار تماسّ فلك القمر
حارّة بالحسّ[٥] وإثبات يبوستها صعب[٦]؛ والهواء رطبة[٧]
لسهولة التشكّل ودليل حرارته غير تامّ، وهما خفيفتان وميلهما
إلى العلو؛ والنار أخفّ؛ والماء بارد رطب بالحسّ و ليس
طبعه الجمود وإلّا فهو يابس؛ والأرض باردة يابسة لثقلها
وصلابتها[٧]. وزعموا أنّ كلّ ما في فلك القمر مركّب ولذا

---

(١) المدثّر آية ٣١

(٢) المباحث المشرقية ٢/٩٥

(٣) الهدية السعيدية ص٧٩ (٥) الهدية السعيدية ص٨١

(٦) المباحث المشرقية: ٢/١٢٢، ١٣٦

(٧) الميبذي ص٩٢، الهدية السعيدية ص٨١، المباحث المشرقية: ٢/١٢٧

تسمّى عناصر وأركانا وأسطقسات وأصولاً[1] وأمّهات،[2]

وكلّ هذا مكرّرات عندهم

واجماعهم على أنّ النار تكوّنت بحركة الفلك. والحديث قد صحّ في أنّ أصل الخلق كلّه الماء،[3] وهنا أبحاث شريفة :-

الأوّل : كرة النار مظنونة الوجود سيّما عند المتشرّعة القائلين بأنّ الشهب من كوكب الفلك لا من اشتعال الأدخنة بالنار، ولكن ليس إثباتها باطلاً في الشرع، وقد اعترف صاحب الفتوحات المكيّة بوجودها، وبأنّ الشهب منها وقال : السماء الدنيا في غاية البرودة ولولا حال النار دونها لم يكن في الأرض نبات أو حيوان.[4] وهو من أئمّة الكشف والشرع.

الثاني : أنكر بعض المتشرّعين استدارة الأرض واستدلّ بقوله «جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا»[5] على أنّها مسطّحة.[6] وفيه نظر إذ مفاد الآية هو كونها مستقرّاً لهم كالفراش. واستدلّ الحكماء بارتفاع الكواكب الشمالية وانحطاط الجنوبيّة للسائر في الشمال وبالعكس للسائر في الجنوب؛ وبأنّ الفصل المشترك

---

(١) الميبذي ص ٩٢

(٢) الهدية السعيدية ١١١

(٣) وتدل عليه آية «وجعلنا من الماء كل شئ حيّ» الأنبياء ٣٠

(٤) الفتوحات المكيّة :

(٥) البقرة ٢٢

(٦) راجع للتفصيل الهدية السعيدية ص ٨٩ - ٩١

بين المنير والمظلم من القمر المنخسف مستدير. واعترف المحقّقون من الفقهاء باستدارتها، فقالوا: إذا مات أخوان وقت الطلوع في يوم واحد في بلدتين شرقيّة وغربيّة ورث الغربيّ الشرقيّ لتأخّر موته.

الثالث: ليس في الشرع ما يبطل تركّب المواليد من العناصر بل قد جاء ما يؤيّده.

فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: خلق الله الخلق من ماء وريح ونور وظلمة. رواه الطبراني.[1]

فالظاهر أنّ النور هو النار والظلمة هي التراب.

الرابع: نطق الشرع بأنّ الأراضي سبع وفسّره بعضهم بالأقاليم السبعة، وهو قول مزيّف. وقال بعض المحقّقين: هي طبقات سبع متلاصقة، ولذا وقع "الأرض" في القرآن مفرداً و "السموات" جمعاً نحو ((خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ))[2] مع أنّ مقتضى البلاغة هو المطابقة جمعاً وإفراداً. وأقول: هذا هو الموافق لأدلّة الحكماء الراصدين، ولكن جاء الحديث في

---

(١) مسند الامام أحمد: ٢/ ١٧٦، ١٩٧

(٢) التغابن آية ٣، الحديد آية ٤

أنّ تفاضل ما بين الأراضي بمسيرة خمس مائة عام. وكنت في حيرة منه حتى وجدت في كلام الإمام المحقّق محي الدين النووي أنّ الحديث ليس بثابت، والله أعلم.

علم الكون والفساد[1]**:** يبحث عن تغيّرات العناصر والمزاج.

حكمة: ينقلب الماء هواءً بالتسخّن وبالعكس[2] على الطاس الموضوع على الجمد؛ الهواء ناراً في كير الحدّاد لشدّة النفخ وبالعكس في الشعلة المنطفئة؛ والماء أرضاً كالمرمر وفي منابت الزرع وبالعكس بحيل[a] الصناعة.[3] فهيولى الأربعة مشتركة. وهل توجد صرفة؟ أقوال، ثالثها: النار عند مقعّر الفلك والأرض عند المركز قاله ابن سينا[4]، وهو الأشبه.

حكمة: اختلفوا في طبقات العناصر، والكلّ ظنّ وتخمين. والأقرب أنّ أسفلها الأرضيّة الصرفة حول المركز[5]؛ ثمّ الطينيّة من خلط كرّة الماء؛ ثم الماء[b] وانحسر بعضه عن الأرض لعمارتها عناية من الحقّ سبحانه؛ ثمّ الهواء البخاري ويسمّى كرّة الرياح وثخنه أحد وخمسون ميلاً، ويسمّى أوسطه زمهريراً لبعده[c] عن النار وانعكاس الأشعّة؛ ثمّ المازج الممتزج من نار وهواء، وفيه تتكوّن الشهب عند الحكماء؛ ثمّ النار الصرفة الماسّة لقعر الفلك.[6]

(a) في الأصل: حيال (b) في الأصل: "وما" خطأ (c) في الأصل: لجده

(١) راجع للتفصيل رسائل اخوان الصفاء: ٢/ ٥٢، المباحث المشرقية: ٢/ ١٤٤ كتاب المعتبر: ٢/١٦٢ – ١٨٠، شرح الاشارات، ٢/٢٢٥ – ٢٨٦

(٢) الميبذي ص ٩٣

(٣) نفس المصدر ص ٩٢ – ٩٤

(٤) الشفاء (٥) الهدية السعيدية ص ٨٣ (٦) المرجع السابق ص ٨٢، ٨٣

حكمة: اختلف الفلاسفة فيما أخرج العناصر عن أحيازها الطبيعيّة ومزجها والمحكيّ عن أفلاطون أنّه تنا سبها الطبيعي الموجب لانقلاب بعضها إلى بعض، وديمقراطيس الإتفاق، وهو باطل قطعًا؛ وأرسطاطاليس الأوضاع السماوية. والحقّ عندنا إرادة المختار جلّ ذكره.[1]

حكمة: المركّب إن لم يحفظ صورته زمانًا يعتدّ به فناقص كالدخان وإلاّ فتامّ منحصر في المعدن والنبات والحيوان.[2] وزعموا أنّ فيضان الكمالات على المركّب إنّما هو على حسب قربه من الاعتدال. فأقربها الإنسان فبقيّة الحيوانات فالنبات فأبعدها المعدن.[3]

حكمة: يحدث بالمزاج في المركّب أمور على خلاف مقتضى بساطته(a) من الألوان والروائح والطعوم والثقل والخفّة. ومنها عجائب آثار الأدوية من الترياقيّة والسمّيّة والتخدير.

(a) في الأصل: ببسائط والصواب كما أثبتناه.

(١) انظر الهدية السعيدية ص ٩٩ — ١١٠

(٢) الميبذي ص ١٠٣

(٣) الهدية السعيدية ص ١٢٠، ١٢١

علم المعدن: المعدن مركّب تامّ غير نام[1] [a] وينقسم:

أوّلاً إلى قويّ التركيب كالحديد، وضعيفه منحلاً بالرطوبة كالملح، أو لا كالزرنيخ؛

وثانياً إلى منطرق[b] لرطوبة لزجته كالأجساد السبعة وهي: الذهب والفضّة والنحاس والرصاص والحديد والخارصيني؛ وغير منطرق[c] لفرط لينه كالزيبق، أو يبسه كالياقوت.[2]

حكمة: أجمع الحكماء على أن الأجساد السبعة متولّدة من الزيبق والكبريت[3] مستدلّين:

أوّلاً بأنّ الأجسام عند الذوب زيبق إمّا أبيض كرصاصين، أو أحمر كالباقي؛ وثانياً بأنّ الزيبق يتعلّق بها[4]؛

ثالثاً بأنّ الأكسيريّين يعتقدون الأصلين على نسب مخصوصة فيتولّد ما يشبهما[5]، ثمّ الزيبق بخاريّة أو أرضيّة خالصتان، ويسمّى الأمّ؛ والكبريت دخانيّة تخمّرت بالحرّ[d] حتى تدسّمت ثمّ عقدها البرد ويسمّى الأب؛ فإن كانا صافيين وكمل[e] النضج؛ فمع بياض الكبريت فضّة وحمرته ذهب؛ أو قصر

(a) في أ: نامى (b) في أ: منطرق (c) في أ: مطرق تصويب الكل من ج

(d) في أ: الحمر (e) في أ: يكمل، التصويب من ج

(١) الميبذي ص ١٠٣

(٢) راجع:
الحديقة السعيدية ص ١٣٢ - ١٣٦، كتاب المعتبر، ٢/ ٢٢٨ - ٢٣١،

... الحديقة السعيدية ص ١٣٣

النضج مع حمرته[a] فخارصيني كأنّه ذهب فجّ ؛ وإن صفى الزيبق فقط وكمل النضج فنحاس ، أو قصر فرصاص أبيض ؛ وإن كانا رديّين[b] وكمل النضج فحديد ، أو قصر فأسرب.[1]

وزعموا أنّ للكواكب وأوضاعها مدخلاً في توليدها كزحل للأسرب ، والشمس للذهب ، والقمر للفضّة ، والمرّيخ للنحاس. وعلى هذا يجب على الأكسيريّين رعاية سعادة الكواكب وخلوه عن النحوسات.

حكمة : زعموا أنّ اليبوسة إذا غلبت على مادّة الأجساد تولّد عنها غير المنطرقات. فمن مادّة الذهب الياقوت الأحمر ؛ والفضّة الياقوت الأبيض أو ألماس ؛ والنحاس المرجان ؛ والحديد المقناطيس ، وقد يقال هذه المجانسة علّة جذبه ؛ والقلعي الإثمد ؛ والأسرب الزبرجد.

(a) لم ترد هذه العبارة في أ ، التكملة من ب وجـ (b) في أ : راد بيين ، التصويب من ب.

(1) الهداية السعيدية ص ١٣٤

علم الآثار العلوية:[1] زعموا أنّ مادّتها البخار و الدّخان، وأصلهما عن أشعّة الكواكب. تصعد العناصر فالأجزاء المائيّة مع الهوائيّة بخار[2]؛ و النّاريّة مع الأرضيّة دُخان[3]. والأوّل لايجاوز الزمهرير لثقله بالتكاثف، وأمّا الثاني فيمعن في الصعود إلى كرة النّار. ثمّ إنّ كلا منهم في هذا الفنّ كثير المخالفة لكلام المتشرّعين و الجمع الكلي أنّ كلاًّ من هذه الكوائن له أسباب كثيرة: فمنها المذكور في الشرع؛ و منها المشهور في الحكمة، و عندي أنّ ما صادم قول الشارع وجب ردّه بخلاف مايخالف مخيّلات المتفقّهين.

حكمة: قالوا: الأبخرة إن بلغت الزمهرير وتكاثفت به فهو السحاب[4] ثمّ قد تتقاطر بلا انجماد وهو المطر[5]؛ أو منجمدة قبل الاجتماع وهو الثلج[6]؛ أو بعده وهو البرد[7]؛ و إن لم تبلغه فقد تنعقد ببرد الهواء سحاباً ماطراً، وقد تتكاثف ببرد الليل فتنزل. أمّا قبل الجمود فضباباً إن كثرت؛ و طلاًّ إن قلّت؛ وأمّا بعده فصقيع كأنّه ثلج لطيف[8]. وقد يحصل هذه الكوائن

---

(١) راجع للتفصيل: رسائل اخوان الصفاء: ٢/ ٦٨ - ٨٦ ؛ المباحث المشرقية: ٢/ ١٧٧ كتاب المعتبر: ٢/ ٢١٣ ، الهدية السعيدية ص ١٢٤ — ١٣٢

(٢) الميبذي ص ٩٩

(٣) نفس المصدر ص ٩٨

(٤) نفس المصدر ص ٩٧

من تكاثف الهواء بالابخار . هذا ملخص كلامهم ، ولم يثبت في الباب عن الشارع حديث ولكنه قد جاء آثار موقوفة .

فعن ابن عباس قال : إنّ الله يبعث الريح تحمل الماء من السماء تمري به السحاب. رواه ابن أبي حاتم.[1]

وعن خالد بن معدان التابعيّ قال : المطر ماء يخرج من تحت العرش ، فينزل من سماء إلى سماء فيشربه السحاب فيسوقه الله حيث شاء رواه أبو الشيخ.[2] وسلّم الشيخ الأكبر قول الحكماء فقال في الفتوحات : السحاب تتكوّن من الأبخرة الصاعدة للحرارة ثمّ يثقل ما فيه من الماء فينزل انتهى.[3]

لا يقال هذا مخالف لنصّ القرآن نحو ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾[4] لأنّ العرب تسمّي جهة العلو سماءً . وفي القرآن ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[5] . وأمّا ما قيل من أنّ السماء خالٍ عن الماء وينزل الماء من فوقه فمشكل نقلاً لقوله تعالى ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾[6] ، ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾[7] وقول عليّ رضي الله تعالى عنه السحاب يحمل الماء رواه الطبراني؛[8]

---

(١) كتاب العظمة ، ٤/ حديث رقم ١٢٣٦

(٢) نفس المصدر : ٤/ حديث رقم ١٢٣٧

(٣) الفتوحات المكيّة : ٢/ ٤٠٣

(٤) البقرة ٢٢

(٥) ابراهيم ٢٤

(٦) الرعد ١٢

وعقلاً لما صحّ عن أهل الجبال أنّ السحاب قد يمطر على أسافلها وهم على قللها في صحو.[1] والله سبحانه أعلم.

حكمة: زعموا أنّ الأدخنة إن خالطت السحاب المتكاثف مزّقته لتخلخلها أو تصدّعها[a] حدث الرعد. وإن اشتعلت بحرارة الحركة فلطيفها برق وكثيفها صاعقة.[2]

وعن جابر بن عبد الله مرفوعاً أنّ ملكاً موكّلا بالسحاب يلمّ العاصية ويلجم الأبيّة، في يده مخارق، فإذا رفع برقت، وإذا زجر رعدت، وإذا ضرب صعقت رواه ابن مردويه.[3]

وعن ابن عباس قال: أقبلت اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: أخبرنا عن الرعد، فقال: ملك من الملائكة موكّل بالسحاب، بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمره الله تعالى. قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع قال: صوته، قالوا: صدقت رواه احمد والترمذي وصحّحه.[4]

والشيخ الأكبر صاحب الفتوحات سلّم قول الفلاسفة وحاول التطبيق بأنّ الحقّ سبحانه يخلق من الهواء الصاعد للسحاب ملكاً

(a) في أ: تصعّدها

(١) الميبذي ص ٩٧

(٢) الهدية السعيدية ص ١٧٦

(٣) كتاب العظمة: ٤/ حديث رقم ١٢٧٦

(٤) صحيح الترمذي: أبواب تفسير القرآن، سورة الرعد

ليسمّى الرعد وصوت البرق تسبيحه ، بل كلّ صوت في العالم تسبيح ولو لكلمة قبيحة كما يعرفه أهل الله بذوقهم انتهى ملخّصاً.[1]

حكمة : زعموا أنّ الرياح من دفع هواء متخلخل أو جذب هواء متكاثف منها الخلاء ، او[a] هبوط دخان انكسر برده.[2] وفي الحديث ما يدلّ على أنّ بعضها من الجنّة وبعضها من النار وأنّ عليها ملائكة موكّلة ، والكلّ حقّ ولا منافاة . وإذا التفّت رياح مختلفة الجهات فالزوابع والإعصار.[3] وقال صاحب الفتوحات : قد تكون من محاربة الجنّ . وجاءت زوبعة فانكشفت عن عمرو الجنّي مقتولاً وكان من صلحاء المؤمنين.[4]

حكمة : قد ينزل من الجوّ أحجار . قال الشيخ ابن سينا : سقطت صاعقة بأصفهان فوجد هناك حجر فجاء مائة وخمسين منّاً فأريد تحليله فصعدت[b] بخارات مختلفة ،[5] وقد ينزل حيوانات ذات أشكال مختلفة . وفي صواعق ابن حجر أنّ مامون العباسيّ أرسل بازياً فصعد في الجوّ فعاد بسمكة صغيرة بها بقيّة الحيوة ، فلقي[c] محمد بن علي بن موسى الرضا رضي الله عنهم وهو صبيّ فقال :

(a) في الأصل : "و" (b) في الأصل : فصعدت (c) في الأصل : خلقي

(١) الفتوحات المكّيّة :

(٢) الميبذي ص ٩٨ ، ٩٩

(٣) نفس المصدر ٩٩ ، الهدية السعيدية ١٢٧

(٤) الفتوحات المكّيّة :

(٥) تذكرة والنزهة لداود الأنطاكي ١ : ٣٥

يا محمد ما في يدي؟ قال: إنّ الله خلق في بحر قدرته سمكاً صغاراً يصيدها بزاة الخلفاء فيخبر بها سلالة أهل بيت المصطفى.[1]

وذكر صاحب الفتوحات أنّ بازي بعض الملوك عاد بحيّة،[2] وهذا الكلّ غير مستبعد على أصولنا ((وَمَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ))[3]

حكمة: القوس والهالة: قيل ألوان حقيقيّة، والصحيح أنّها متخيّلة من انعكاس نور البصر عن أجزاء رشيّة على السحاب تؤدّي اللون لصقالتها لا الشكل لصغرها.[4] ومن نظر على رشيّات الطلّ على الحشائش، إذا طلعت الشمس وجد فيها ألواناً عجيبة من البياض والحمرة والصفرة والخضرة ناصعة مختلطة[a] والكلّ متخيّلة من أوضاع انعكاسيّة ولذا يتغيّر لون الرشيّة الواحدة بتغيّر وضع الناظر[b] منها.[5] فإن حالت الرشيّات دون القمر ورقّ السحاب ورائها فهالة.[6] فإن وقعت خلاف جهة الشمس فقوس الرحمن[7] وإنّما استدارت لأنّ اللون لا يتخيّل إلاّ حيث يتساوى زاويتا الشعاع والانعكاس ولا يتحدّد هذه الزوايا إلاّ على شكل مقوّس. فدونك البيان الشافي في الذي زلّ دونه

(a) في الأصل: ناصحة مختلفة (b) في الأصل: الناصر مصحفاً

(١) الصواعق المحرقة ص ١٢٦
(٢) الفتوحات المكيّة: ٢/٤٥٢
(٣) الملك ١٩
(٤) الميبذي ص ٩٩
(٥) نفس المصدر ص ١٠٠، ١٠١
(٦) الهدية السعيدية ص ١٢٨
(٧) نفس المصدر

أقدام عظمائهم لقلة معرفتهم بالهندسة والمرايا.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه مرفوعاً أمان لأهل الأرض من الغرق القوس رواه الحاكم في مستدركه[١]. ومعناه أنه كان علامة لنوح عليه السلام تدل على جفاف الطوفان كما يفهم من الآثار، وليس فيه ما ينفي تخيّله عن الانعكاس.

وعنه مرفوعاً: لا تقولوا قزح فإن قزح شيطان، ولكن قولوا قوس الله رواه أبو نعيم في حلية الأولياء[٢].

حكمة: الأدخنة الصاعدة إذا بلغت كرة النار فشهب إن لطفت فاشتعلت؛ وذوات الأذناب الباقية أياما وشهورا[٣] إن كثفت فاحترقت بلا اشتعال؛ وعلامات حمر أو سود إن اشتد التكاثف. وقد يدور بعضها مع الفلك بالمشايعة، وقد يتفق أن يتصل أعلى الدخان بالنار وأسفله بالأرض فينزل الحريق كأنه تنين[٤] فيحرق ما حوله على الأرض. وقد شهدت الكلمات القدسية بأن الشهب ترجم الجن إذا استرقت

---

(١) ورد هذا الحديث في الأدب المفرد للإمام البخاري باب قوس قزح حديث رقم ٧٦٥
(٢) حلية الأولياء: ١/٣٢٠ ولكن بدون هذه الألفاظ.
(٣) الميبذي ص ١٠١
(٤) نفس المصدر ص ١٠٢

كلام الملائكة . والشيخ الأكبر ليسلّم كلام الحكماء ويحاول التطبيق بأنها جعلت ابد مبعث النبيّ صلى الله عليه وسلم راجمة للجنّ.[1] و ليس بمستبعد أن يسلّط الله سبحانه الطاعون عذاباً لقوم[a] فيأمر أخلاطهم الفاسدة أن تجتمع في مغابنهم ، فالكلّ من جنود الله تعالى . وقد يعظم الحريق فينزل الرماد الكثير[2]، ويقال ينزل ليلة رفع عيسى عليه السلام من شهر نيسان نار توقد قناديل المسجد الأقصى . وألّف بعض الفلاسفة كتاباً في بيان العلّة الطبيعيّة لها . والظاهر أنها من محض القدرة .

حكمة : أمّا المياه ، فقالوا من استحالة الأبخرة المحتقنة ماء[3] . فإن قلّت فالآبار ؛ وإن كثر المدد كما في الجبال للصلابة المانعة عن التخلل والمغارات الخازنة[b] لمياه الثلوج والأمطار فالعيون[4]؛ فإذا اجتمعت العيون فالأنهار[3]. قلت : هذا غير ممنوع شرعاً والمختار قادر على أن يبدع المياه بغير هذا السبب .

وفي حديث المعراج : ثمّ رفعت لي سدرة المنتهى فإذاً أربعة أنهار : نهران باطنان ونهران ظاهران ، قلت : ما هذا يا جبريل ؟

(a) في الأصل : تقدم مصحف (b) في الأصل : الخارنة

(١) الفتوحات المكية :

(٢) الميبذي ص ١٠٢

(٣) ـ أيضاً ـ

(٤) ـ أيضاً ـ

قال : أمّا الباطنان فنهران في الجنّة وأمّا الظاهران فالنيل والفرات رواه الشيخان .[١]

وعن أبي هريرة مرفوعاً : سيحان وجيحان والنيل والفرات كلّ من أنهار الجنّة رواه مسلم .[٢]

وللشـرّاح الحديث تأويلات فقيل: أريد كثرة منافعها ، وقيل: تجرى في بلاد الاسلام وهم أهل الجنّة ، وقيل : في الجنّة أنهار بهذه الأسماء . وفي معالم التنزيل عن ابن عباس قال: أنزلها من الجنّة واستودعها الجبال .[٣] وهذا أجود الأقوال. وقال صاحب الفتوحات : أهل الكشف يرون نهر النيل والفرات وسيحان وجيحان نهر عسل وماء وخمر ولبن ، وما بين قبر النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم ومنبره روضة من رياض الجنان ، و بطن محسّر ناراً كما أخبر النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم ، ومن لم يكشف[a] الله عن بصره لم يدركه . انتهى[٤]

حكمة : أمّا الزلزلة ، فقالوا من أبخرة و أدخنة تخلخلت في أرض متكاثفة المسام[٥] ولذا تشتدّ في الأرض الوعرة ، و

(a) في أ : تكشفه ، التصويب من ب وج

(١) صحيح البخاري : باب حديث الاسراء

(٢) صحيح مسلم : كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها

(٣) معالم التنزيل : ٣/٣٠٥ (ط . ادارة تاليفات اشرفية - ملتان)

(٤) الفتوحات المكيّة : ١٣/٣

(٥) الميبذى ص١٠٢ ، الهدية السعيدية ص ١٢٥

وتفلق حيث كثرت الآبار[a]، وربما شقّت الأرض بأصوات هائلة فخرجت النار لشدّة الحركة[1]، وربما نبعت[b] المياه لقوّة الدفع، وقد يعظم الشقّ فيخسف[c] بلد قوم سخط الله عليهم.

قلت: وهذا مسلّم. ويجوز أن يزلزلها القادر بلا سبب.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما عروق جبل قاف إلى الصخرة التي عليها الأرض، فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فحرّكها عرقها[2] رواه ابن أبي الدنيا واختصرناه.

أما حديث تحريك الثور فقال ابن القيّم موضوع[3].

حكمة: أمّا النيران المشتعلة من شقوق الجبال فمن مادّة كبريتيّة لا ينقطع مددها[4]. ومن الحكمة فيها إضلال عبدة النار لقوله تعالى «حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ»[5].

حكمة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيئ أعناق الإبل ببصرى رواه البخاري ومسلم[6]. وهي بلدة حوران على ثلاث مراحل من دمشق، وقد خرجت هذه النار عند المدينة المطهّرة

(a) في أ: شربت (b) في أ: نبعث (c) في أ: فيحشف، التصويب من ب

(١) الميبذي ص١٠٢

(٢)

(٣)

(٤) الميبذي ص١٠٢

(٥) السجدة آية ١٣

(٦) صحيح البخاري: كتاب الفتن، باب خروج النار، صحيح مسلم: كتاب الفتن

يوم الجمعة سادس جمادى الأخرى سنة أربع وخمسين وستمائة
وبقيت إلى يوم الأحد السابع والعشرين من رجب، وكانت
كالحصن الواسع ذات بروج وشراريف، وطولها أربعة فراسخ
وعرضها أربعة أميال، وعمقها نحو خمسة أذرع، لها صوت
كالرعد وموج كالبحر، وكانت تمشي على الأرض فلا تمر بجبل
إلا تركته رماداً في الساعة حتى بلغت الطرف الشرقي من
المدينة وراء الحرة فاجتمع أهل المدينة حتى النسوان والصبيان
يتضرعون عند الروضة المقدسة، فرفعها الحق سبحانه.
وللعلماء الحديث في غرائبها مؤلفات. ونحن معشر أهل السنة
يكفينا أن نقول هي من قدرة الحق سبحانه، ولا بأس علينا أن
نقول: كانت أدخنة مشتعلة. إذ الشرع لا يبطل الأسباب،
ويدل عليه ما ذكره أصحاب الحديث أن هذه النار حدثت[a] عقب
زلازل[b] شديدة متواترة حتى عادت الزلزلة في ليلة نحو
أربع عشرة[c] مرة.

(a) في أ: حدث (b) في أ: زلال لتصويب الكل من ب وج
(c) في أ: عشر

علم النبات: أثبت بعض الحكماء له حسًّا وحركة إراديّة مستدلاً بحركات اليقطينات وميل بعض إلى بعض وعن بعض.[1]

والجمهور على أنّه يشارك الحيوان في القوى الثمانية الطبيعيّة فقط وهي: الجاذبة للغذاء والماسكة له، والهاضمة الجاعلة للطين جزء من النبات، والدافعة للصمغ ومادّة القشر إلى الخارج، والغاذية والمنمّية والمولّدة للبذر[a] والصمغ، والمصوّرة في البزر.[2]

وأقسامه لاتحصى. فمنه مايعمّ الأزمنة أو الأمكنة، وما يخصّ بأحدهما، ومنه كامل الأجزاء من الورق والزهر والبزر والصمغ، وفاقد بعضها؛ ومنه مايغذّى وخصّه قوم بما فيه حلاوة وليس بمطّرد، وضدّه إمّا نافعًا وهو الدواء أو مضرًّا وهو السمّ؛ ومنه المولّد والعاقر، ومايكون له السطر كالبزر. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: البزر ينزل من المطر.[3] ومنه مايتشابه أجزائه مزاجًا وفعلاً

(a) في أ: البزر

(١) الميبذي ص ١٠٣

(٢) نفس المصدر ص ١٠٥ - ١٠٧

(٣) كتاب العظمة لأبي الشيخ، ٤/حديث ١٢٣٨، ١٢٦٨

ومثّله صاحب الفتوحات المكيّة بسدرة المنتهى قال: "أصولها في النّار عذاباً لهم بشوكها، وفروعها في الجنّة نعيماً لأهلها بالظلّ والثمار. ثم ذكر شجرة يكون شمّها مهيجاً للرعاف المهلك في الساعة وسقوط أصلها حابساً[a] له في الوقت".[1]

(a) في أ و ب: جالساً بالجيم واللام، والأصوب من د

(1) الفتوحات المكية: ٣/٢٩، ٤/٤١٩

علم الحيوان: تولّد الحيوان إمّا من العفونات كالديدان والبقّ والبعوض[١]، وإمّا من السفاد بالبيض[٢] لما لا أذن له بارزة، والجنين لغيره؛ أو منهما معاً كالنمل والنحل[٣].

قال أرسطاطاليس: النحل يتولّد بالسفاد وبالتعفّن عن مطر نيسان في أغوار الجبل[٤]. واختلف في حقيقة البيضة فقيل: الفرخ من البياض والصفرة غذائه[٥]، وقيل بالعكس[٦]. وقال أبو الحسن الحوفي[٧]: الصفرة كالهواء، والبياض كالماء، والمادّة الأرضيّة فيهما قليلة ولذا طار الطائر.

حكمة: أنواع الحيوان وعجائبها لا تحصر. وألّف العلّامة كمال الدين الدميري الشافعي[٨] كتاباً حسناً سمّاه (حيٰوة الحيوان).

فمنها ما لا يعيش إلّا في عنصر مخصوص كالسمك في الماء[٩]، والسمندر[a] في النّار[١٠]، والمنفّسات في الهواء وبعض المحرّزات[b] في الأرض[١١].

ومنها ما يتكوّن في الهواء كالحيوانات النازلة مع المطر.

ومنها فاقد لبعض الأعضاء كالسمك الدماغ[١٢]، والإبل المرارة و[١٣]

(a) في النسخ المخطوطة: السمنزل والصواب كما أثبتناه

(b) في أ:

(١) الشفاء (الطبيعيّات): ٣/٣٨٤، ٤٨٥، ٤١٨

(٢) نفس المصدر: ٣/٨، ٦٨

(٣) نفس المصدر: ٣/٨

(٤) كتاب المعتبر: ٢/٢٣٦

(٥) الشفاء (الطبيعيّات): ٣/٤٠٦

(٦) كتاب عيون الأخبار: ٢/٩٢ ... [illegible] ١٠٠/٢١

ولذا صلح لبنها، والحيّة القلب[١]، والخنزير الجلد[٢]؛ ولبعض المشاعر كالنمل البصر، والرخم السمع[٣] وعامّة الهوام الشمّ[٤]. قال ابن سينا: أمّا الذوق واللمس فضروريّان لكل حيوان؛ ومنها خاص ببعض الأراضي كالوعل[a] بالجبل[٥]، والأقاليم كالفيل بالهند والحبشة؛ والسمّور والسنجاب بالترك[٦]. ومنها المستأنس وقابل التعليم لقربه من الاعتدال. ومنها ذات السمّ كالزنبور، والترياقيّة كالأيّل[b][٧]، والجامع لهما كالنحل والأفعى[٨]. ومنها المؤذى للانتفاع كالسبع، ولخبث طبيعيّ كالعقرب[٩] ولذا قال المعلّم الثاني[١٠]: الأفاعي تخدم العناصر بالذات والسباع بالعرض. ومنها ما يشبه الإنسان صورة كإنسان البحر[١١] ونسناس البرّ[١٢]، وكان جالينوس يذبح القردة للتشريح[١٣]. ومنها ما لقوى بعض حواسّه كشمّ النمل وسمع القردان وبصر سباع الطير، وقيل: كلّ حيوانات يبصر في الليل والنهار إلّا الإنسان والقردة والدجاج والحمام. ومنها محمود الشيمة كالوفاء للكلب والبصر للحمار والعفّة للجاموس وكفّ الأذى للحمام

(a) في أ: الوغل بالغين المعجمة والصواب كما أثبتناه

(b) في أ: الدبل، والصواب كما أثبتناه.

(١) حيوة الحيوان: ١/ ٣٣

(٢) نفس المصدر: ١/ ٣٣

(٣) نفس المصدر: ١/ ٣٤٩

(٤) نفس المصدر: ١/ ٣٠٣

(٨) نفس المصدر: ٢/ ٤٠٣

(٩) نفس المصدر: ٢/ ٣٤

(١٠) أى الفارابى

(١١) حيوة الحيوان: ١/ ٤٣

(١٢) نفس المصدر: ٢/ ٣٠٩

(١٣) نفس المصدر: ٢/ ٢٤٣

والمواساة للغراب . ومنها الممسوخ كالضبّ والفأرة

والقردة والخنزير ولكن الصحيح أنّها كانت قبل ، وأنّ

الممسوخ لم يعش ولم ينسل[١]. ومنها ما يناسب الروحانيّات

كالخلد[٢] والهدهد[٣]، ومنها المتعبّد كالخطاف والحمام

والضفدع[٤]، وضدّه كالوزغ وكان ينفخ على ابراهيم عليه

السلام . رفعه مسلم[٥].

حكمة : يقال : عمر البعوض ثلاثة أيّام ؛ والبقّ خمسة أيّام ؛

والذباب أربعون[٦]؛ والجراد نصف سنة ، [والزنبور والنمل

والعقرب سنة ، والأوز سبع سنين ، والبطّ ثلاث عشرة سنة ،

والدجاج خمس عشرة ، والطاوس خمس وعشرون](أ)[٧]، و

الفرس والإبل والحمار والبغل أربعون سنة ، والذئب والضبع

خمسون ، والإنسان مائة وعشرون ، والحيّة والأسد

ستّمائة[٨]، والفيل سبع مائة ، والعقاب ألف والله تعالى أعلم .

حكمة : الأعضاء الرئيسة أربعة :

فأوّلها القلب : ذو بطنين أيمنهما مخزن الدم اللطيف

(أ) لم ترد هذه العبارة في أ ، التكملة من جـ

(١) حيوة الحيوان : ٢/ ٢٤٥ ، ٢٤٦

(٢) نفس المصدر : ٢/ ٢٩٩ ، ٣٠٠

(٣) نفس المصدر : ١/ ٣٨٠ ، ٣٨١

(٤) نفس المصدر : ٢/ ٢٨٥

(٥) نفس المصدر : ٢/ ٣٩٩ والحديث قد ورد في مسند الامام أحمد وفي صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق ، باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا .

(٦) حيوة الحيوان : ١/ ٣٥٢ (٧) الشفاء : ٣/ ٨٥

(٨) راجع نهاية الأرب للنويري : ١/ ٢٣٣

وأكبرهما معدن الحرارة الغريزيّة والروح الحيوانيّ وهو بخار لطيف يتولّد من انضباب هذا الدم من دهليز بين البطنين وينفذ في الشريان المتولّد من هذا البطن ويصل في فروعه سائر البدن،[١] وهو آلة النفس الناطقة في تدبير البدن. ولمّا كان القلب أشرف الأعضاء وأحرّها وجب نفض البخار الدخانيّ وجذب النسيم إليه بالتنفّس من طريق الرئة ونبض الشريانات.

ثانيها الدماغ: ذو تجاويف منقسم إلى ثلاثة بطون مملوءة بالروح النفسانيّ[٢] وهو الحيوانيّ عند المحقّقين بعدما استفاد من الدماغ قوّة الحسّ والحركة الإراديّة[٣]، وقيل بل يتولّد فيه وهو ينسلك إلى الأعضاء الحسّاسة والمتحرّكة من طريق النخاع والأعصاب[٤]، وإذا انسدّ عن عضو لزمه الخدر والرعشة أو الفالج.

ثالثها الكبد: يجذب زبدة الغذاء من المعدة في عروق بينهما تسمّى ماساريقا[ه] فيحيلها أخلاطاً أربعة: فالدم حارّ رطب،

(ه) في أ: ماساريقا، وفي الشفاء: الأبواب

(١) الشفاء (الطبيعيّات): ٣/٢٨٤، ٢٨٧

(٢) نفس المصدر: ٣/٢٢٦

(٣) نفس المصدر: ٣/٢٣٣، ٢٣٤

(٤) نفس المصدر: ٣/٢٣٥، ٢٤٦

والصفراء حارّة يابسة ، والبلغم بارد رطب ، والسوداء باردة يابسة وعمدتها الدم المغذّي للبدن[1] والباقي أبازيره[2][a] . و الكبد معدن الروح الطبيعي الموصل لقوّة التغذية والتنمية وتوليد المنيّ إلى الأعضاء في الأوردة . وهل هو حيوانيّ يستفيد القوّة من الكبد أو متولّد ؟ فيه خلاف كما في النفسانيّ .
رابعها الخصيتان : يجتمع إليهما الدم المنهضم الذي كاد يصير جزء البدن من كلّ عضو ، ولاسيّما من الدماغ والنخاع للرجل وعظام الصدر للمرءة فتحيلانه[b] منيّا مولّدا لأبناء النوع .

حكمة : التشريح علم مبسوط يكشف عن عجائب القدرة فنقول : الأعضاء إمّا بسيطة[3][c] كالعصب[4] والغضروف[5] كأنّه عظم لين ، والغشاء[6] كالذي على الكبد والطحال ، والرباط[7] كالذي على المفاصل لربط العظمين ، والعضلة[8] لتحريك العضو لقبضها ويبسطها[d] ، والوتر[9] يصل بين العضلة والعضو المتحرّك والحم والجلد والشعر والظفر ؛ وإمّا مركّبة : فمنها الدماغ[10] محفوظ بحجابين ويلحقه النخاع في تجويف فقار[e] الظهر وينبت منهما الأعصاب[11] ؛

(a) في أ : اباذيره وفي الشفاء (الطبيعيات) : ٣/ ٢١٧ (أقزاح وأبازير)
(b) في أ : فتحيلانه . (c) في أ : لبسيط (d) في أ : لبسطها
(e) في أ : فقاء لتصويب الكل من ب وج

(١) الشفاء : ٣/ ٢٠٧، ٢١٠
(٢) نفس المصدر : ٣/ ٢١٧ (لفظ "فضول" بدل "أبازير")
(٣) المعربة السعيدية ص ٢١٢ (٤) تذكرة الأنطاكي : ١/ ٩٠ (٥) المرجع السابق : ١/ ٨٦
(٦) تذكرة الأنطاكي : ١/ ٨٧ ، الشفاء (الطبيعيات) : ٣/ ١٢ (٧) الشفاء : ٣/ ١١
(٨) نفس المصدر : ١/ ٩٣ (٩) نفس المصدر : ٣/ ١١ ، التذكرة : ١/ ٨٧

فالدماغيّة أربعة عشر[١] والنخاعيّة ثلاث وستون.[٢]

ومنها العين[٣] من طبقات سبع ورطوبات ثلاث: فالّتي تلي عمق العظم الطبقة الصلبة فالمشيمة فالشبكيّة فالرطوبة الزجاجيّة فالجليديّة[a] أفضل الكلّ، فالطبقة العنكبوتيّة فالرطوبة البيضيّة، فالطبقة العنبيّة السوداء فالقرنيّة الشفافة المماسّة للهواء فالملتحمة البيضاء المشتملة على أطرافها.[٤]

ومنها أعضاء التنفّس: فأوّلها الحنجرة المتّصلة بمقدّم الحلق للنفس والصوت[٥] ثمّ الرئة المتخلخلة لنفوذ الهواء[٦] ثمّ القلب المشروح بعدهما من شريان بينهما.[٧]

منها أعضاء الغذاء: فأوّلها المريء[٨] المتّصل بمؤخّر الحلق للطعام والشراب ثمّ المعدة[٨] أكثرها لحمانيّة للهضم وعلى يمينها الكبد وليسارها الطحال[٩] خزانة السوداء، وعلى طرف الكبد المرارة خزانة الصفراء، وتتّصل بالمعدة الأمعاء[١٠] الستّة خزانة للثفل.

ومنها الكليتان[١١]: تجذبان الفضلة المائيّة من الكبد في الحالبين

(a) في أ: فالجلدية، التصويب من ب، ج

(١) التذكرة: ١/٩٠، الشفاء (الطبيعيّات): ٣/٢٣٩-٢٤١

(٢) نفس المصدر: ٣/٢٤٢-٢٤٦

(٣) التذكرة: ١/١٠٩

(٤) الشفاء: ٣/٢٥٦-٢٥٨

(٥) نفس المصدر: ٣/٢٧٨

(٦) نفس المصدر: ٣/٢٨٠، ٢٨١

وتدفعها إلى المثانة في البربخين.

ومنها الرحم فوق الأمعاء وتحت المثانة وعند فمها خصيتان لنضج المنيّ.

حكمة: الحواس[a] الظاهرة خمس :-

الأولى الباصرة في عصبتين مجوّفتين من مقدّم الدماغ يتقاطعان[1] فوق الحاجبين ثمّ تدخل كلّ منهما المقلة المحاذية لها أو غيرها على اختلافهم. وللحكماء اختلاف عظيم في كيفيّة الإبصار فقال أفلاطون: بشعاع مخروطي رأسه في ثقبة العنبيّة[2] وقاعدته على المرئيّ، [وهل هو مصمت أو ملتئم من خطوط دقيقة، [3] أو الخارج خطّ يبسط على المرئيّ] [b] لسرعته؟ أقوال[c]. وقال أرسطاطاليس وأتباعه بانطباع الأشباح في الجليديّة كما في المرآة، وهو معدّ لانطباعها في مجمع[d] النور فالحسّ المشترك[4]. والإمام الرازيّ على أنّها حالة إضافيّة تحصل بالمقابلة عند سلامة الآلة. وقال الأشعريّ: بخلق الله سبحانه فيجوز رؤية الأعمى بالصين بقّة أندلس. قلنا: نعم

(a) سقط في أ، التكملة من ب و د (b) لم ترد هذه العبارة في أ. التكملة من ب و د.

(c) في أ: لأتباعه فحذفنا وزدناه لعبد "أرسطاطاليس" ليستقيم المعنى.

(d) في أ: مجموع والصواب كما أثبتناه

(١) الميبذي ص ١٠٩

(٢) الميبذي ص ١٠٩، ١١٠ وفيه (عند مركز البصر)

(٣) نفس المصدر ص ١١٠

(٤) ---- أيضاً ----

ولكن هذا لا ينافي أن يكون له أسباب عادية بأمر مسبب الأسباب جلّ شأنه، والأقرب قول أفلاطون لما يلوح من علم المناظر.

الثانية السامعة في عصبتين مفروشتين[1] على مقعر[a] الصماخ تدرك بوصول الهواء المتموج من قرع أو قلع.[1]

الثالثة الشامة في عصبتين كأنهما حلمتا ثدي في مقدم الدماغ يصل إليهما الهواء المتكيف. وقيل: يتحلل أجزاء ذي الرائحة.[2] وفيه نظر.

الرابعة[b] الذائقة في عصبة مفروشة على اللسان ينفذ فيها اللعاب المتكيف بالطعم.[3]

الخامسة اللامسة في الألياف العصبية المنبثة في الأعضاء الآلمة، وأكثر الحيوانات جامع لهذه المشاعر.

حكمة: الحواس الباطنة: أنكرها المتكلمون[4] بلا حجة إلا أن إثباتها بطريق الوجوب، كما يدعيه الفلاسفة، مبني على تجرد النفس وإيجاب القادر المختار، وأن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد

(a) في أ: معقر (b) في أ: أربعة

(١) الميبذى ص١٠٩

(٢) نفس المصدر ص١١١

(٣) ـــ أيضا ـــ

(٤) شرح المقاصد: ٢/٢٢

فالأولى الحس المشترك يرتسم فيها الصور المحسوسة بالحواس الظاهرة مادامت محسوسة ، و فيها يرتسم الرؤيا والقطرة النازلة خطاً" والجمرة الدوّارة دائرة ."[1]

الثانية الخيال يحفظ مدركات الحس المشترك اجد غيوبتها عن الحواس الظاهرة لأنّ الحافظ غير القابل و هما في البطن الأوّل من الدماغ بالترتيب ."[2]

الثالثة الفكر يحلّل ويركّب كإنسان بلا رأس ومع رأسين ، وهي في البطن الأوسط ."[3]

الرابعة الوهم يدرك المعاني وهي أمور موجودة غير محسوسة في محسوسات جزئية[4] كعداوة زيد وعطوفة عمرو .

الخامسة الحافظة : تحفظ مدركات الوهم ، وهما في البطن المؤخّر بالترتيب"[5] والدليل على مواضعها اختلال الإدراك باختلال المواضع . ثمّ القائلون بتجرّد النفس على أن مدركات الحواس لا تنطبع في النفس و إلاّ تركّبت النفس . بل هي تدركها بواسطة هذه الآلات"[6] وزعم بعضهم أنّ مدركها الحواس

---

(١) الميبذي ص ١١٢
(٢) ـــ ايضاً ـــ
(٣) نفس المصدر ص ١١٤ (وفي الميبذي المصطلحات غير ما ذكرها البرماردي وهي : المتصرفة ، المتفكرة ، المتخيّلة) .
(٤) الميبذي ص ١١٤
(٥) ـــ ايضاً ـــ

لا النفس، وهو سفسطة. ثمّ أعلم أنّ الحقّ عندى إثبات هذه الحواسّ على سبيل سائر الأسباب العادية بلا وجوب و لا تأسيس على مقدّماتهم الفاسدة.

حكمة: القوى المودعة في الروح الطبيعيّ تسمّى طبيعيّة ونباتيّة وحيوانيّة، وأجناسها بزعمهم ثمانية:
الجاذبة كالمعدة للغذاء والرحم للمنيّ؛ والماسكة والهاضمة ومراتبهما أربعة في المعدة والكبد والعروق والأعضاء؛ والدافعة للفضلات؛ والغاذية التي تلصق الغذاء بالعضو. والحقّ أنّها الهضم العضوىّ؛ والنامية تقف في الإنسان بعد نحو ثلاثين سنة؛ والمولّدة المدبّرة للمنيّ؛ والمصوّرة المشكّلة لأعضاء الجنين.(١) ونسب الإمام الغزاليّ أفعال القوى الطبيعيّة إلى الملائكة الموكّلة عليها. واعترف بعض الحكماء الإسلاميّين كالطوسي ببطلان القوّة المصوّرة لاستحالة صدور التصوّرات المحكمة العجيبة عن قوة عديمة الشعور.(٢) و شنّع صاحب المواقف في هذا المقام على الفلاسفة واختار استنادها إلى المختار جلّ شانه.

---

(١) الميبذى ص١٠٦، ١٠٧

(٢) الميبذى ص١٠٦

فإن كنت تريد الحقّ فاسمع أنّ استناد الحادث إلى الحقّ سبحانه بلا واسطة كما هو رأى الأشاعرة لا ينافي أن يكون له أسباب عادية. ألا ترى إلى حديث تصوير[a] الملائكة في الأرحام وقوله تعالى «هو الذى يصوّركم فى الأرحام كيف يشاء»[1] فإثبات القوى لا ينافى استناد أفعالها إلى الملائكة توسّطاً ولا إلى مسبّب الأسباب - سبحانه - أصالة.

حكمة: اختلف الحكماء فى أنّ مادة المتولّد[b] منىّ الأب والأمّ معاً أو الأمّ فقط، ومنىّ الأب كالأنفحة. والصحيح عندى هو الأوّل وظاهر قوله تعالى «خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ»[2]. وإذا استقرّ النطفة في الرحم استحالت علقة ثمّ مضغة ثمّ عظاماً ثمّ كسيت العظام لحماً. والجنين يتنفّس ويغتذى بسرّته وذلك لأنّ على باطن الرحم منافذ هى فوهات الأوردة والشرائين، ويتكوّن في السرّة وريد يتّصل بالكبد وشريان يتّصل بشريان عظيم ممتدّ على الصلب فيتفرّع هذا الوريد والشريان في الغشاء المشتمل على

(a) في أ: تصوّر والتصويب من ب (b) في أ: المولد والصواب كما أثبتناه.

(١) آل عمران ٦

(٢) الطارق ٦

الجنين الذي يسمّى المشيمة. ثمّ تتّصل أفواه فروعها بمنافذ بطن الرحم فينسلك الدم والروح في بدن الجنين. قالوا: ولذا تكون رئة الجنين حمراء لعدم تداخل الهواء. وقد تتوفّر حرارة بعض الحيوانات فتتنفّس من الرئة أيضاً كالفرس والحمار، ومنه تتكوّن القرن عند الركبتين فإنّ النفس الحارّ[a] يحصل في الجلد اللين عمل الكيّ.

(a) في أ: الحمار، خطأ.

علم الإنسان: هو أشرف الحكمة الطبيعيّة عندهم.

حكمة: جمهور الحكماء والإمام محمد الغزالي والإمام الراغب الأصفهاني والإمام أبو زيد الدبوسي من كبار الأئمّة الحنفيّة على أنّ الروح أي النفس الناطقة جوهر مجرّد يتعلّق بالبدن تعلّق التدبير والحلول[1] لأنّا نعقل ما لا جزء له، ولأنّه لو تركّب لجاز أن يقوم بجزء منه العلم بشيء وبجزء آخر الجهل به[2] وفيهما النظر، وإمام الحرمين على أنّه جسم لطيف سارٍ في البدن[3] وهو المشهور من مذهب الفقهاء لظواهر النصوص من دخوله وخروجه وصعوده، ويجاب بالمجاز، والأطبّاء على أنّه المزاج المعتدل أو الأخلاط الأربعة أو الهيكل المخصوص أو الأجزاء الأصليّة أو الروح الحيواني أو النفساني أو الدّم أو الحرارة الغريزيّة[4] ونهى قوم من المتشرّعة عن الخوض فيه. قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تنالوا هذه المسئلة. وقال عبيد الله بن بريدة: قبض النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو لا يعلم الروح. أخرجهما ابن أبي حاتم.

---

(١) شرح المواقف: ٧/ ٢٤٧

(٢) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي ص ١٦٤

(٣) كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص ٣٧٧

(٤) شرح المواقف: ٧/ ٢٥٠

حكمة: النفوس قديمة عند الإشراقيين[1] لأنّ كل حادث مسبوق بمادّة؛ و حادثة بحدوث البدن عند أرسطو[2] و إلّا لم يتمايز قبله لاتّحادها بالنوع وكذا عند بعض أهل السنّة لقوله تعالى ((ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ))[3] و ((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا))[4]، وفيه بحث؛ و حادثة عند جمهور معشر أهل السنّة بل حكى ابن حزم الظاهريّ إجماعهم واستدلّ بالحديث المرفوع: إنّ الله خلق أرواح العباد قبل العباد بألفي عام.[5] أخرجه ابن منده ولكن سنده ضعيف جدًّا. أمّا سبق المادّة و عدم التمايز فباطلان، والإتّحاد بالنوع أنكره أبو البركات بل بعض الشيعة على تكفير للقائل بالإتّحاد و لئلا يلزم تساوي المعصومين والأشقياء نوعًا.[5]

حكمة: لمّا تقرّر عندهم أنّ المجرّد لا يدرك الجزئيّات الماديّة زعم بعضهم أنّ مدركها الحواسّ لا النفس وهو سفسطة، و المحقّقون منهم على أنّ النفس تدرك الكلّيّات بذاتها و الجزئيّات الماديّة بواسطة الحواسّ.[6] واعترض عليهم

---

(١) الميبذي ص ١١٩، الهدية السعيدية ٢٣٥

(٢) — أيضًا —

(٣) المؤمنون ١٤

(٤) الإنسان ١

(٥) كتاب المعتبر: ٢/ ٣٧٩ - ٣٨١، الهدية السعيدية ٢٤٣

(٦) ضميمة الهدية السعيدية ص ١٢

الإمام الرازي بأنها مدبّرة لبدن شخصيّ فلا محالة أن تدركه
وأيضًا يبطله الأحاديث الناطقة بإحساس النفوس الجزئيات
بعد مفارقة الأبدان .

حكمة : العقل قوّة للنفس عندهم ، غير حالّة في البدن
ولا في القلب ولا دماغ لأن القوى الجسمانيّة تكلّ بتكرار
الأفاعيل وتضعف بضعف العقل . أمّا الخرافة في البعض
فلاشتغال النفس في حفظ الجسد المشرف على الانحلال ، وفيه
نظر . والظواهر تدلّ على أنّه في القلب وعليه الشافعيّ رحمه الله .
ويحكى عن إمامنا الأعظم أنّه في الدماغ لإختلاله بإصابة آفة
على الرأس . أمّا الجواب من جانبه فظاهر لأنّ الروح الحيوانيّ
أصل للروح الدماغي . فالقوى الدماغيّة كأنّها في القلب
كقولهم : النهر في قعر القليب .

حكمة : الفلاسفة على أنّ نوع الإنسان قديم كغيره من
الأنواع[1] والحقّ أنّه من نسل آدم النبيّ عليه السلام خلقه
الله تعالى من الحمأ المسنون ، واستشهد صاحب الفتوحات عليه

---

(١) الهدية السعيدية ص ٢٣٥

برائحة اللقين إذا دلك إحداهما بالأخرى . ونفخ فيه الروح يوم الجمعة عاشر المحرم بعد العصر . وقال الشيخ الأكبر :
رأيت رجلاً يطوف بالبيت فيمرّ بين رجلين متلاصقين فينفذ بينهما بلا شعورهما فعرفت أنّه روحانيّ فكلّمته وسألته عن آدم ، فقال: أيّ آدم تسأل ؟ فقلت : وهل آدم إلّا واحد فقال : خلق الله كذا آدم . والله أعلم بحقائق ملكوته [1]

حكمة : المشهور في الأطبّاء أنّ عمر الإنسان الطبيعيّ لا يجاوز مائة وعشرون سنة . وهذا مما لا دليل عليه ويرد عليهم قوله تعالى ((فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا)) [2] .
فأفرط آخرون فزعموا أنّه يمكن الحيواة الأبديّة بحسن التدبير . وردّ عليهم الحكماء بأنّ الرطوبة الغريزيّة لا تزال تتحلّل بالرطوبات والحركات الضروريّة ولا تقوم الأغذية بدلاً عنها ، ولفنائها ينطفئ الحرارة الغريزية كالسراج اذا فني سليطه . والحقّ أنّ التأبيد ممكن ولكن العادة الإلهيّة في النشأة الدنيويّة على خلافه .

---

(١) الفتوحات المكيّة : ٤/ ١٢

(٢) العنكبوت ١٤

الباب الخامس
في
علوم الحكمة الطبيعية الفروع

علم التعبير: عام في غاية الشرافة وفيه عجائب القدرة الإلهيّة ما لا يحصى، وهو معظّم في الشرع. وأعرف الأمّة به أبو بكر رضي الله عنه كما دلّ عليه الحديث ثمّ استفاده منه محمد بن سيرين التابعيّ بواسطتين وكان آية. وأشهر الفلاسفة به أفلاطون وأرسطاطاليس وجاماسف أوهرن وبختيشوع.

حكمة: الرؤيا صور مرتسمة في الحسّ المشترك[1] أو النفس من أحد أسباب :-

أحدها سوء المزاج كالبحر للبلغميّ ؛ والنّار للصفراويّ ؛ والسحاب والخراب للسوداويّ ؛ والرعاف للدمويّ . وإذا استولى الفساد فقد يجد ما المستيقظ .

ثانيها تصرّف الشيطان من تركيب الصور في الحسّ . ومن هذين القسمين غالب الأحلام المفزعة والاحتلام .

ثالثها انعكاس الصور المخزونة في الخيال أو الفكر كانعكاسها من مرآة إلى مرآة . ومنه رؤية ما قد سبق الإحساس به أو

---

(1) جامع العلوم للرازي ص ٩٨ ، مقاصد الفلاسفة ص ٣٧٦

التفكير فيه . و الأقسام الثلاثة أضغاث أحلام لا تعبير لها."[1]

راجعها فيض قدسي . أمّا عند الحكماء فلا تّصال النفس بالعقول

المرتسم فيها صور الكوائن[2]، و أمّا عندنا فلذلك أو مجرّد

خلق المبدع - سبحانه - هذه الصور في الحسّ أو النفس[3] و هذا

القسم هي الرؤيا الصادقة . فإن كانت الصور متلبسة بما

يناسب احتاجت إلى التعبير و إلاّ فلا . فهذا هو البيان الشافي

الذي زلّ دون الوصول إليه أقدام الأذكياء حتى زعم صاحب

المواقف أنّ الرؤيا خيال باطل وغفل عن قوله - صلى الله عليه وسلم -:

الرؤيا الصالحة جزء من ستّة وأربعين جزءا من النبوّة . رواه

البخاريّ و مسلم.[4]

حكمة : ألّف علماؤنا من أقوال الأئمّة و الحكماء مجلّدات .

و مآخذ تعبيرهم : إمّا القرآن[5] كتأويل السقوط بغضب الله

((وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ))[6] و الزيت بالبركة

لقوله تعالى ((شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ))[7] و الحنظل باضطراب الحال

لقوله تعالى ((كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا

مِن قَرَارٍ))[8] و الصمّ و البكم و العمى لفساد الدين لقوله تعالى

---

(١) جامع العلوم للرازي ص ٩٨

(٢) خلاصة مقاصد الفلاسفة ص ٣٧٦ - ٣٨٣ ، خلاصة تفسير الأحلام لابن سيرين : ٦/١

(٣) مطلع العلوم مجمع الفنون ص٢٦٥

(٤) صحيح البخاري : كتاب التعبير ، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوّة
صحيح مسلم : كتاب الرؤيا : ٢/ ٢٤٢ ،

(٥) تعطير الأنام : ٧/١ ، منتخب تفسير الأحلام : ٤/١

(٦) طه ٨١ (٧) النور ٣٥ (٨) ابراهيم ٢٦

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[1] والزكوة بالفلاح لقوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾[2] والحلق بالأمن لقوله تعالى ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[3]؛

وإمّا الكتب السماوية السابقة كتأويل لعن الأبوين بالقتل إذ في التوراة: من لعن أباه وأمّه فقد حلّ دمه؛ والشتم بالنفي إذ فيها أيضًا: أخرج الشاتم عن المعسكر؛ ودفن المال في السماء بتصدقه إذ في الإنجيل: لا تخزنوا خزائنكم في الأرض حيث يأكله السوس والأكلة وليسرقها اللصوص ولكن اخزنوا خزائنكم في السماء؛ والنار الكثير بالعيال ففي الزبور:

أعداء الإنسان عياله وأهل منزلته؛[4]

وإمّا الحديث[5] كتأويل ماء زمزم بحصول المراد لقوله عليه السلام: ماء زمزم لما شرب له[6]؛ والخلّ بالبركة لقوله عليه السلام: ما أفقر بيت فيه الخلّ[7]؛ والصوم بالأمن لقوله عليه السلام: الصوم جُنّة من النار[8]؛

وإمّا القصص المشهورة كتأويل لبس القميص بالبشارة لقصّة يوسف - عليه السلام؛ وطول القامة بالعزّة؛ والتابوت بالفرح

---

(١) البقرة ١٨

(٢) الأعلى ١٤

(٣) الفتح ٢٧

(٤)

(٥) تعطير الأنام: ١/٧

(٦) مسند الإمام احمد: ٣/٣٥٧، سنن ابن ماجة: كتاب المناسك

[illegible]

وعبور النهر بالظفر كله لقصة طالوت ؛ وهدم الحائط بإصابة الكنز لقصة يتيم خضر ؛

وإمّا الأمثال المتداولة كتأويل الحسد بفساد المال لقولهم : الحاسد فاسد والحسود لا يسود[1] ؛ والثقل بإيذاء الجار لقولهم : أثقل من جار السوء[2] ؛ وحمار الوحش بالرزق لقولهم : كل الصيد في جوف الفرى[3] ؛ والسيف بالمرأة لقولهم : المرأة كالسيف ما أحسن منظره وما أقبح أثره ؛

وإمّا العادات المعروفة كتأويل لبس السواد والزرقة بالغمّ والمأتم ، وسقوط سنّ العبد بالعتق ؛

وإمّا التفاءل بالألفاظ كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنّا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأوّلت أنّ الرفعة لنا في الدنيا والعافية في الآخرة وأنّ ديننا قد طاب. رواه مسلم[4] ؛

وإمّا الغاية المترتبة على ما رأى كتأويل الحوقلة بالظفر والدعاء والاستغفار والتسبيح بالنجاة من المكاره ، والعبادة

---

(١) خزينة الامثال ص ٧٥

(٢) نفس المصدر ص ٨ ولكن بتغيير يسير ، جمهرة الأمثال للعسكري : ١/ ٢٣٨

(٣) خزينة الأمثال ص ١٥٣ ، جمهرة الأمثال : ٢/ ١٣٥

(٤) صحيح مسلم : كتاب الرؤيا : ٢/ ٢٤٤

بالسعادة ، والبكاء بالسرور ، والسرور بالبكاء ؛

وإمّا المشابهة كتأويل الأسنان والأصابع بالأقارب ؛ والأسد والنار والبحر بالسلطان ؛ والديك بالمؤذّن ؛ والكلب والزنبور والحيّة بالعدو ؛ والدم بالمال الحرام ؛ واللبن بالحلم ؛ والتمر بالمال الحلال ؛

وإمّا صفة المرئيّ كالطعوم الحامضة والمالحة والمرّة والريح المنتنة والسموم بالغمّ ؛

وإمّا مناسبة خفيفة لا يدركها بادي العقل كتأويل البطّيخ بالمرض ؛ والحمص بالغمّ ؛ والجوز الهندي بعلم النجوم ؛ والعصفور بدينار إلى ستّة آلاف درهم ؛ والحمار بالدولة ؛ والإبل بالحزن .

فاحفظ هذه الأصول .

حكمة : ظهر بما ذكرنا سبب اختلاف المعبّرين كما في المقابر فقيل غرور بكثرة المال والنسل لقوله تعالى ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾[1] وقيل توبة لقوله عليه السلام : زوروها فإنّها تذكّر الموت ؛ وقيل صحبة الجاهلين

---

(١) التكاثر ٢

لقوله تعالى ((وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ))[١] وقيل حصول المطلوبات المرجوة لقولهم : إذا تحيّرتم في الأمور فاستعينوا من أهل القبور[٢]. وقد يختلف التعبير بحسب الزمان : فالتمر في زماننا نعمة وفي غيره غمّ ، والخشب في الربيع غنى وفي الخريف فقر ؛ وبحسب حال السائل : فمّا يدل على النعمة خبز الفقير وحزينة للأمير ؛ وبحسب سؤاله : فمن قال سال عنّي الدم ضاع ماله ؛ ومن قال جاءني الدم أتاه مال .

ولعلّك تعرف بما ذكرنا أن الاعتماد في التعبير إنّما هو على فراسة المعبّر لا على ما هو المدوّن فقط . فإن أحكام هذا العلم خارجة عن الضبط . أما قول بعضهم : الرؤيا كاليقظة في الخير والشر ، وقول جاماسف : بل بالعكس فغير مطّرد .

حكمة : نريد أن نذكر بعض التعبيرات المنسوبة إلى جعفر الصادق - رضي الله عنه - والعهدة على الراوي .

---

(١) فاطر ٢٢

(٢)

الألف :

إبل : أمير أو سيل أو عمارة أو امرءة او حج أو نعمة ، وقتيل غم مطلقاً. إبريق : خادم أو زوجة أو جارية أو صحة أو نعمة أو طول عمر . ابن عرس[١]: مرض أو غم أو سارق . أترج : ولد شريف أو امرءة صالحة[٢] أو رفيق نافع . آذان : حج أو رياسة أو سفر أو نفاق أو تجسس أو موت[٣]. أذن : امرءة أو ولد أو رفيق أو عبد أو مال أو خوف ، والصمم فساد الدين أو الدنيا أو غم . أرض ، زوجة أو مال أو رياسة[٤]. إسهال : مال حرام أو غم أو إنفاق على العيال أو خلاص عن المكروه . أسد : أمير أو شجاع أو عدو[٥]. إستغفار : توبة أو مال[٦]. أصابع[٧]: أولاد أو أحباب أو خدم أو صلوات خمس . امرءة : سرور أو مال أو قحط . ألف : عزة أو مال أو رياسة أو ولد[٨].

الباء :

باذنجان : قيل غم . بازي : إذا أطاع فبشارة أو رياسة أو مال[٩]. بادية : رزق او تحير أو مصيبة أو خوف . بثور : مال أو

---

(١) هو دابة حمراء دون السنور تألف البيوت معادية للفأر انظر تعطير الأنام : ١/ ٢٩
(٢) تعطير الأنام : ١/ ١٦، ١٧، ٢١
(٣) نفس المصدر : ١/ ٢١، ٢٢
(٤) نفس المصدر : ١/ ٢٩
(٥) نفس المصدر : ١/ ٢٥
(٦) نفس المصدر : ١/ ٢٣
(٧) نفس المصدر : ١/ ١٧، ١٨

نكاح أو ولد أو أمن أو قضاء الحاجة . برص : مال أو ميراث
أو ثواب.[1] برق : مال أو منفعة . برد : عسكر أو قحط أو مرض
أو خصومة ، إلا مع المطر فخير ونعمة . بساط : رفعة أو جاه أو
مال أو عمر طويل أو ثناء.[2] بصل : مال حرام أو غيبة أو ندامة .
بطّيخ : مرض أو زوجة أو منفعة أو سرور . بطن : علم أو ولد[3]
أو معيشة . بغل : سفر أو ظفر أو رجل أحمق . بقرة : عزّة أو
رياسة أو خصب . بكاء بلا نوح سرور[4] ومعه غمّ ، والدمع غمّ
أو سرور أو نعمة . بناء من الطين دين ، ومن الآجرّ والحجر خلافه ،
وبناء البلدة حفظ الرعيّة ، والحصن أمن ، والقصر منفعة ، والمسجد
دين.[5] بول : إراقته خلاص عن المكروه . بئر : نكاح أو زوجة
أو مكر أو رجل عالم أو غنيّ.[6]

التّاء :

تاج : نكاح ، نيل رياسة.[7] ترنجبين : رزق حلال وفوز بالمطلوب.[8]
تراب : مال أو شغل.[9] تفّاح : ولد أو مال أو مرض أو رياسة
أو جارية.[10] تكبير : أمن أو نجاة أو بركة . تمر : مال حلال أو صلاح الدين.[11]

---

(١) تعطير الأنام : ١/٦٤
(٢) نفس المصدر : ١/٥٣
(٣) نفس المصدر : ١/٣٩
(٤) نفس المصدر : ١/٤١
(٥) نفس المصدر : ١/٤٨، ٤٩
(٦) نفس المصدر : ١/٤٧
(٧) نفس المصدر : ١/٨٢
(٨) نفس المصدر : ١/٨٦
(٩) نفس المصدر : ١/٧٩

توت : مال أو خصومة . توبة : سعادة الأبد .

الثاء :

ثمر : قيل الحلو رزق حلال[١]، وكريه الطعم غم. ثوم : مال أو كلام قبيح[٢]. ثوب : زوجة أو مال أو بركة أو أمير ، والثوب الأخضر و الأبيض والحرير عزّة ، والخَلِق غمّ ، قيل كذا الوسخ و الأسود[٣].

الجيم :

جبل : سلطان أو شجاع أو ظفر أو عزّة أو رياسة[٤]. جبهة : عزّة أو جاه أو ولد[٥]. جراحة : مال أو منفعة أو بشارة أو نقص مال[٦].

جنّة الخلد : سرور وأمن وبركة وزهد إلّا للفاسق فغمّ .

جُنّة بالضمّ : أخ أو ولد أو صديق أو قوّة أو أمن . جوشن[٧]: رياسة أو أمن أو مال أو عفّة . جوزلوا : علم . جوع : مضرّة أو حرص أو طمع أو مصيبة[٨].

الحاء المهملة :

حبل : عهد أو دين أو حاجة أو امانة[٩]. حجّ : نكاح أو قرب سلطان عادل أو صلاح الدين[١٠]. حجر : مال أو رياسة أو شدّة[١١]. حجامة : عزّة أو اداء أمانة أو سنّة[١٢]. حديد : قيل نفع[١٣]. حصير : زوجة أو منفعة.

---

(١) تعطير الانام : ٨٩/١
(٢) نفس المصدر : ٩٠/١
(٣) نفس المصدر : ٩٥/١ - ٩٨
(٤) نفس المصدر : ١٠٨/١ - ١١٣
(٥) نفس المصدر : ١١٤/١
(٦) نفس المصدر : ١١٦/١
(٧) نفس المصدر : ١٣٠/١
(٨) نفس المصدر : ١١٧/١
(١٣) المرجع السابق : ١٥٤/١

حلاوة : منفعة أو مال حلال أو علم أو ثناء أو جارية جميلة .

حمار : دولة أو رياسة أو زوجة أو سرور.[1] حمّام بالتشديد : امرءة أو غمّ أو دين . حمام : امرءة أو مال أو رياسة أو خبر عن غائب.[3]

حناء : غمّ أو سنة أو فرح الأقارب . حنظة : نصرة أو غربة .

حوض : رجل غنيّ نافع أو عالم.[4] حيّة : عدو خفيّ أو دولة او حياة طويلة.[5]

الخاء :

خاتم من الفضّة : رياسة أو مال أو زوجة[6] ؛ والذهب : جور الرئيس أو بدعة العلماء ، إلاّ النساء فخير . خبز : مال حلال أو خير أو بركة[7] أو رياسة . ختنة : ولد او أداء سنّة أو بعد عن البيت.[8]

خصية : مال أو ولد أو عزّة أو حصول مطلوب . خضاب : شهرة بالكذب أو صلاح الدنيا.[9] خفّ : امرءة أو خادم أو ظفر أو منفعة.[10]

خوخ : جارية أو ولد أو علم أو مال أو منفعة . خوف : نصرة .

خيار أى القثّاء : اضطراب أو سرور أو منفعة.[11] خيمة : قيل عزّة وظفر.[12]

الدّال :

دجاجة : بدعة أو خادمة.[13] درهم : مال أو ولد أو رفيق أو أمن

---

(١) تعطير الانام : ١/١٦٥
(٢) نفس المصدر : ١/١٥٦
(٣) نفس المصدر : ١/١٦٧
(٤) نفس المصدر : ١/١٤٧
(٥) نفس المصدر : ١/١٧٠
(٦) نفس المصدر : ١/١٨٨
(٧) نفس المصدر : ١/١٨٤
(٨) نفس المصدر : ١/١٨٧
(٩) تعطير الانام : ١/١٩٠ - ١٩١
(١١) نفس المصدر : ١/١٨٣
(١٢) نفس المصدر : ١/١٧٩
(١٣) نفس المصدر : ١/٢٢٠

أو قضاء حاجة أو حزن[١]. درع الحديد: أمن أو قوة الدين أو مال[٢]. دعاء: قيل خير[٣]. دف: صوته سرور. دم: قيل سيلانه نقص مال وأكله أكل حرام[٤]. دواء: كريه الطعم مرض كأصفر اللون[٥]. دوغ: غم أو مرض. ديك: مؤذن[٦] أو ولد رئيس.

الذال:

ذكر: ولد أو مال أو عزة أو حصول مطلوب[٧]. ذهب: زوجة أو منفعة أو غم[٨]. ذئب: ظالم أو سارق.

الراء:

رائحة: قيل الطيب منفعة والمنتن مضرة. رأس: رئيس أو أحد الوالدين أو رزق[٩]. رجل بالكسر: عمر أو مال أو سفر[١٠] أو زوجة. رصاص: منفعة أو متاع البيت أو خادم. رعشة: خوف أو غم أو مضرة. رعد: عذاب أو رحمة أو حكمة[١١]. رقص: غم. رمان: مال أو زوجة صالحة أو بلدة عامرة[١٢]. رماد: علم بلا عمل أو مال حرام أو خصومة أو فسق أو سكر أو ندامة[١٣]. رمل: مال أو رفعة مع مشقة أو شغل. ريح: قوة أو سفر أو ولد أو أمن[١٤]. رياح: بشارة أو رياسة أو عدل أو قتل أو مرض أو شفاء أو موت[١٥].

---

(١) تعطير الأنام: ١/ ٢٠٢، ٢٠٣

(٢) نفس المصدر: ١/ ٢١٥

(٣) نفس المصدر: ١/ ٢٠١

(٤) نفس المصدر: ١/ ٢١٦

(٥) نفس المصدر: ١/ ٢١٤

(٦) نفس المصدر: ١/ ٢٢٠

(٧) نفس المصدر: ١/ ٢٢٣

(٨) تعطير الأنام: ١/ ٢٢٠

(٩) نفس المصدر: ١/ ٢٣٩-٢٤٣

(١٠) نفس المصدر: ١/ ٢٣٨

(١١) نفس المصدر: ١/ ٢٥١، ٢٥٢

(١٢) نفس المصدر: ١/ ٢٥٦

(١٣) نفس المصدر: ١/ ٢٤٤

(١٤) نفس المصدر: ١/ ٢٤٨

ريح البطن : شناعة . ريحان : قبل ولد أو امرءة أو صديق أو عمل صالح[1].

الـزاء :

زبد اللبن : مال حلال أو شهادة صدق أو علم أو معيشة صالحة[2].

زبرجد : مال أو سرور[3]. زجاجة : امرءة جميلة[4] أو خادم صالح .

زكوة : بشارة أو بركة أو مال أو ظفر أو حصول حاجة وكذا الصدقة[5].

زكام : مرض[6] أو غضب أو منفعة . زلزلة : قحط أو مرض أو بلاء عظيم[7].

زمرّد : ولد أو أخ أو جارية أو مال[8].

السّين :

السحاب[9] : رياسة أو حكمة أو صلاح أو رحمة أو مصيبة أو قحط .

سراج[10] : أمير أو ولد أو نكاح أو رياسة أو علم أو مال أو جارية أو سرور . سرير[11] : الجلوس عليه عزّة و رياسة أو سفر . سرقة : مرض مهلك مع شفاء . سعال : آفة من أمير . سفينة[12] : فرح أو غنى أو ولد أو امرءة او بلاء . سكّين[13] : حجّة أو ولد أو أخ أو ظفر أو أمان أو رياسة أو قوّة . سكّر بالتشديد[14] : منفعة أو مال أو ولد أو قبلة محبوب . سكر بالضمّ[14] : شدّة أو حيرة أو خوف أو عجز أو مال حرام . سلاح : قوّة أو شرف أو مال . سلام : أمن أو دولة أو سرور .

---

(١) تعطير الانام : ٢٥٥/١
(٢) نفس المصدر : ٢٦٤/١
(٣) نفس المصدر : ٢٦٦/١
(٤) نفس المصدر : ٢٦٥/١
(٥) نفس المصدر : ٢٦٠/١
(٦) نفس المصدر : ٢٧١/١
(٧) نفس المصدر : ٢٧٠/١
(٨) تعطير الانام : ٢٦٦/١
(٩) نفس المصدر : ٣٠١/١
(١٠) نفس المصدر : ٣١٨/١
(١١) نفس المصدر : ٣١٥/١
(١٢) نفس المصدر : ٣٠٣/١
(١٣) نفس المصدر : ٣١٦/١
(١٤) نفس المصدر : ٣٠٩/١

سلجم : قيل غمّ . سمك[1]: غنيمة أو غمّ أو عسكر أو وزير أو بنت أو جارية. سمن[2]: زوجة جميلة أو ثناء أو منفعة أو خادمة .

سنّ[3]: مال أو أهل القرابة أو منفعة أو غمّ . سنّور[4]: قيل مرض أو سارق . سوار[5]: رياسة أو حكمة أو مكر أو غمّ أو ولد أو أخ.

سيل[6]: عدوّ قويّ أو ملك ظالم أو عسكر أو شدّة . سيف[7]: ولد أو رياسة أو منفعة أو ظفر.

الشّين :

شاهين[8]: عزّة أو رياسة أو مال أو ولد . شجر[9]: امرءة أو جارية أو منفعة أو غمّ . شحم[10]: نعمة . شطرنج[11]: قيل كذب . شعير[12]: مال سهل الحصول . شعر[13]: قيل غمّ للرجال وصلاح للمرءة ، وحلقه حجّ أو سفر أو عزّة أو أمن . شمع : أمير أو قاضٍ أو ولد أو عروس أو رياسة أو علم أو مال أو امرءة أو سرور . شمس[14]: رئيس أو علم أو عدل أو نكاح . شوك[15]، قرض أو شتم أو مهمّ صعب . شيطان[16]، عدو أو فساد أو أكل الحرام .

الصّاد :

صبح : صلاح الدين . صلوة[17]: أمن أو سرور أو عزّة أو حصول المطلوب[18].

---

(١) تعطير الانام : ١/ ٢٩٤، ٣٠٥

(٢) نفس المصدر : ١/٣٠٩

(٣) نفس المصدر : ١/٣١٢

(٤) نفس المصدر : ١/ ٣٠٨

(٥) نفس المصدر : ١/٣٢٢

(٦) نفس المصدر : ١/٣٠٥

(٧) نفس المصدر : ١/٣١٧

(٨) تعطير الانام : ٢/ ٢٢

(٩) نفس المصدر : ٢/٢٦

(١٠) نفس المصدر : ٢/٢٠

(١١) نفس المصدر : ٢/ ٢١

(١٢) نفس المصدر : ٢/٢٥

(١٣) نفس المصدر : ٢/ ١٠

(١٤) نفس المصدر : ٢/ ٢

(١٥) نفس [illegible]

إلاّ على وجه مشروع فنقص الدين والإمامة أو علم أو أمن جنهم: كذب[١] أو منافق. صندوق[٢]: امرءة أو عزّة. صوم[٣]: رياسة أو صحّة أو توبة أو ظفر أو حجّ أو عزّة أو ولد أو نعمة.

الضّاد: الضحك[٤]: قليله ولد والقهقهة غم. ضرب[٥]: منفعة أو جدال أو سفر أو شرف أو مال حرام. ضلع[٦]: زوجة أو بنت أو خادم أو عجوزة.

الطّاء:

الطاؤس[٧]: ملك عجميّ أو مال. طاس: زوجة أو ولد أو انتفاع عن النساء. طبل[٨]: ولد أو نعمة أو أخذ مال حرام. طحال[٩]: مال. طعم[١٠]: قليل اللذيذ منفعة والكريه مضرّة، وهذا أصل في كل مطعوم ومشروب. طلاق[١١]: ندامة. طوطي: ولد أو خادم. طيران[١٢]: سفر أو حجّ أو رياسة أو مرض أو موت. طيلسان[١٣]: عزّة أو رياسة أو ولد أو مال أو علم.

الظّاء:

ظبي[١٤]: زوجة أو جارية أو ولد أو منفعة. ظلّ: شرف أو منفعة أو موت. ظلمة: كفر أو ضلالة أو غمّ. ظفر[١٥]: قوة أو أخ أو صديق أو ولد أو امير[١٦].

---

(١) تعطير الانام: ٤٨/٢
(٢) نفس المصدر: ٤٨/٢
(٣) نفس المصدر: ٣٦/٢
(٤) نفس المصدر: ٥٦/٢
(٥) نفس المصدر: ٥٣/٢
(٦) نفس المصدر: ٥٧/٢
(٧) نفس المصدر: ٦٤/٢
(٨) نفس المصدر: ٦٧/٢
(٩) تعطير الانام: ٦٩/٢
(١٠) نفس المصدر: ٦١/٢
(١١) نفس المصدر: ٦٠/٢
(١٢) نفس المصدر: ٦٢/٢
(١٣) نفس المصدر: ٦٩/٢
(١٤) نفس المصدر: ٧٤/٢
(١٥) نفس المصدر: ٧٣/٢
(١٦) نفس المصدر: ٧٢/٢

العين :

عرش الرحمن[١] : شرف ورفعة . عرج[٢] : ضعف أو فقر أو غمّ .
عسل[٣] : قيل شفاء أو مال أو علم . عصفر[٤] : مرض أو غمّ .
عطر : ثناء أو بشارة أو علم أو دين أو رجل كريم . عظام[٥] : مال أو ولد أو أحباب أو أقارب . عقاب بالضمّ[٦] : أمير أو عالم بلا عمل .
عقرب[٧] : عدوّ أو حاسد أو نمّام . علو : قالوا الصعود على مكان رفيع عزّة وشرف ، والسقوط عنه بالعكس . عمامة[٨] : دين أو رياسة أو قوّة أو سفر . عنب[٩] : مال أو ولد أو علم الفرائض بعورة[١٠] : انكشافها خير للصالح وشنعة للفاسق . عين[١١] : اى المقلة نور أو دين الحق أو ولد أو مال أو علم .

الغين :

غارة : حرب أو غمّ أو رخص السعر . غرق[١٢] : مال كبير أو منفعة أو صحبة المبتدعين . غناء[١٣] : اى التغنّي وسماعه علم خصومة أو نجالة أو غمّ أو كلام باطل .

الفاء :

فأرة[١٤] : قيل امرءة فاسقة . فرس[١٥] : عزّة أو مال أو رياسة .

---

(١) تعطير الانام : ٢/٧٤
(٢) نفس المصدر : ٢/١٠٣
(٣) نفس المصدر : ٢/٩٤
(٤) نفس المصدر ، ٢/٩٦
(٥) نفس المصدر : ٢/٨١
(٦) نفس المصدر : ٢/ ٩٧
(٧) نفس المصدر : ٢/٩٨
(٨) تعطير الانام : ٢/١٠٤
(٩) نفس المصدر : ٢/٩٥
(١٠) نفس المصدر : ٢/١٠١
(١١) نفس المصدر : ٢/٨٢
(١٢) نفس المصدر : ٢/١١١
(١٣) نفس المصدر : ٢/١٠٩
(١٤) نفس المصدر : ٢/١٣٥
(١٥) نفس المصدر : ٢/١٧٥

فصد[١]: سفر أو خصومة أو فلاح. فضّة[٢]: زوجة أو ولد أو مال، وقيل غمّ. فم[٣]: بيت أو مال. فيل[٤]: ملك عجمي أو رجل قويّ أو مكّار أو حسود.

القاف:

قبلة[٥]: منفعة أو ظفر أو حصول الحاجة أو سمع ما يحزن. قباء[٦]: قوّة أو منفعة أو حكمة أو رياسة أو أمن. قتل[٧]: قالوا إنّ قتل غيره بلا حق ظلم، أو البهائم والحشرات غلب على العدوّ، وإن قتل طال عمره. قرآن[٨]: سلامة من الآفات أو غنى بعد فقر أو حصول المطلوب أو تقوى إلاّ للفاجر فعذاب، وقالوا: قراءة كلّ سورة أو آية تنفع حسب معناها. قطن[٩]: مال أو سفر. قلم[١٠]: حكمة وعلم وعقل أو رياسة أو حصول مطلوب. قلنسوة[١١]: عزّة أو رياسة. قميص[١٢]: رياسة أو ستر أو دين أو عيش طيّب. قمر[١٣]: ملك أو وزير أو رئيس أو عالم أو عزّة أو دولة أو عبد أو جارية أو كذب. قنديل[١٤]: إيقاده نكاح أو قوّة دين. قيامة[١٥]: نجاة عن الغمّ أو ظفر أو إقبال وهذا للصالح وبالعكس للفاسق. قيء[١٦]: توبة أو مضرّة أو نجاة عن الغمّ أو أداء الأمانة.

---

١) تعطير الانام: ٢/ ١١٨
(٢) نفس المصدر: ٢/ ١٢٨
(٣) نفس المصدر: ٢/ ١٢٤
(٤) نفس المصدر: ٢/ ١٣٠
(٥) نفس المصدر: ٢/ ١٦٤
(٦) نفس المصدر: ٢/ ١٥٣
(٧) نفس المصدر: ٢/ ١٦٣
(٨) تعطير الانام: ٢/ ١٣٥
(٩) نفس المصدر: ٢/ ١٦٢
(١٠) نفس المصدر: ٢/ ١٦٩
(١١) نفس المصدر: ٢/ ١٥٥
(١٢) نفس المصدر: ٢/ ١٥٣
(١٣) نفس المصدر: ٢/ ١٥٠
(١٤) نفس المصدر: ٢/ ١٤٥
(١٥) [illegible]

الكاف :

كاغذ : مضرّة أو شرف أو مكر أو حيلة . كافور[١] : علم أو صديق أو امرءة حسنة أو مال أو ثناء أو زينة . كرسيّ[٢] : عدل أو عزّة أو رياسة . كعبة[٣] : خليفة أو أمن . كفر[٤] : غضب الله أو ضعف الإيمان .

اللام :

لبن[٥] : رزق حلال أو غمّ ، قلت : أو علم كما في الحديث . لباس : دين صالح . أو عزّة أو منفعة أو عمل صالح أو عدل ، قلت : اى ان كان جيّدا ، أمّا الخلق والأسود والرائس فالضدّ . لحم[٦] : لخمة . لحية[٧] : عزّة أو هيبة أو صلاح أو نكاح أو مال أو ولد . لسان[٨] : حكمة أو رياسة أو حاجة أو وكيل أو صديق ، والبكم فقر أو غمّ أو نقصان الدين .

اللوح المحفوظ[٩] : علم أو هداية أو رياسة أو ولد . لون الأخضر والأبيض : خير الدين والدنيا ، قيل الأصفر والأسود والأغبر غمّ ، والأحمر كذا إلّا للنساء فسرور . لؤلؤ[١٠] : قرآن أو حكمة أو علم أو امرءة جميلة أو ولد صالح . لوز : مال أو شفاء .

الميم :

ماء[١١] : قوّة أو قرب الأسير أو مهمّ صعب ، والجارى رياسة أو مرض

---

(١) لتعطير الانام : ٢/ ١٨٦
(٢) نفس المصدر : ٢/ ١٨٦
(٣) نفس المصدر : ٢/ ١٧٢
(٤) نفس المصدر : ٢/ ١٨٦
(٥) نفس المصدر : ٢/ ٢٠٠
(٦) نفس المصدر : ٢/ ٢٠٣
(٧) نفس المصدر : ٢/ ٢٠٦
(٨) لتعطير الانام : ٢/ ٢٠٤
(٩) نفس المصدر : ٢/ ١٩٦
(١٠) نفس المصدر : ٢/ ١٩٧
(١١) نفس المصدر : ٢/ ٢٢٥

أو غمّ ، والنهرجّ أو رياسة أو نجاة أو مال أو علم أو أمير ، والبحر ملك أو عالم أو مهمّ . مائدة[1] : غنيمة أو عزّة أو قوّة .
ماعز : بركة . محراب المسجد[2] : إمامة أو أمير أو قاضٍ أو وكيل .
مرجان[3] : امرءة أو مال . مسك[4] : بشارة أو معيشة حسنة أو مال أو امرءة . مسجد[5] : رئيس أو عالم أو مؤذّن أو بركة أو نكاح أو عمل صالح . مصحف[6] : علم أو ميراث أو أمانة أو دين .
مطر[7] : رحمة أو بركة أو مصيبة أو حرب أو قحط أو أمان أو كذب أو مرض . مفتاح[8] : فرج أو شفاء أو إجابة الدعاء أو قوّة الدين .
مقبرة[9] : امرءة أو غمّ أو محبّة . ميزان[10] : سلطان أو قاضٍ أو وكيل أو عدل . ميّت[11] : مال أو فساد الدين أو حلّ المشكل .

النّون :

نار[12] : فتنة أو حرب أو خصومة أو أمن أو منفعة أو علم أو حصول المطلوب أو غضب سلطان أو مصيبة أو خوف أو حرق أو برودة الهواء أو مال حرام . نبق : ثمر السدر رزق حلال .
نعلان[13] : سفر أو زوجة أو خادمة . نمل[14] : مال أو نفع أو عقلاء أو أولاد . نمر[15] : عدوّ أو مال أو خوف دين أو عقيدة حسنة .

---

(1) تعطير الانام : ٢٥٠/٢
(2) نفس المصدر : ٢٣١/٢
(3) نفس المصدر : ٢٥٩/٢
(4) نفس المصدر : ٢٦٠/٢
(5) نفس المصدر : ٢٢٩/٢
(6) نفس المصدر : ٢١٩/٢
(7) نفس المصدر : ٢٢٤/٢
(8) تعطير الانام : ٢٤٥/٢
(9) نفس المصدر : ٢٦٧/٢
(10) نفس المصدر : ٢٥٦/٢
(11) نفس المصدر : ٢/ ٢٧٩ - ٢٨٦
(12) نفس المصدر : ٢/ ٢٩٠
(13) نفس المصدر : ٢/ ٣٠٦
(14) نفس المصدر : ٢/ ٣٠٧
(15) ـــ ايضــاً ـــ

الواو :

ورد : ولد أو صديق أو جارية أو عبد أو خط غائب . ورم : مال أو ولد أو أمن أو زوجة نافعة أو قضاء حاجة . وسادة : خادم أو جارية أو رياسة أو صلاح الدين . وضوء : قيل خلاص عن المكروهات إن كان على الوجه المشروع .

الهاء :

هدهد : بشارة .

الياء :

يد : أخ أو شريك أو ولد أو صديق والله أعلم .

حكمة : في الحديث المرفوع : خير الرؤيا أن يرى العبد ربه في منامه أو يرى نبيه أو يرى أبويه إن كانا مسلمين .

احتج به الإمام عبد الوهاب الشعراني على من ينكر رؤية الحق سبحانه في المنام كمشائخ سمرقند . وحكى وقوعها عن كثير من السلف كالإمام أحمد بن حنبل والحكيم الترمذي وأبي يزيد البسطامي وحمزة القاري . وعن إمامنا أبي حنيفة رحمه الله : رأيت الحق سبحانه في المنام

فقلت : أيّ الأعمال أفضل ؟ قال : قراءة القرآن . قلت : مع فهم معناه ؟ قال ، مع فهمه أو بلا فهمه .

أمّا الإشكال بأنّ المرئيّ صورة ، والله سبحانه منزّه عن الصورة فقد أجاب عنه صاحب الفتوحات المكّيّة وأتباعه بأنّ الخيال يجسّد ماليس من شأنه التجسد فيريك العلم لبناً والإسلام قبّة .[٢]

حكمة : أصدق الرؤيا السحر والقيلولة[٣] بخلاف أوّل الليل لكثرة البخار ، وما أخبر الميّت فهو صدق ، ورؤيا الطفل الصغير الذى لا يعرف الكذب شديدة الاعتماد.[٤] والربيع والصيف أصدق من الخريف والشتاء . والشرّ أسرع ظهورا من الخير .

وعن أبي قتادة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم :

الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان ، فإذا راى أحدكم ما يحبّ فلا يحدّث به إلاّ من يحبّ ، وإذا راى مايكره فليتعوّذ بالله من شرها ومن شرّ الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدّث بها أحداً فإنّها لن تضرّه.[٥] متّفق عليه

---

(٢) الفتوحات المكّيّة : ٢/١٨٣ ، ٤/٣١٥

(٣) تعطير الأنام ، ١/٥ . منتخب تفسير الاحلام ، ١/١٩

(٤) نفس المصدر : ١/٧ ، نفس المصدر ، ١/٣

(٥) صحيح البخارى : كتاب التعبير ، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة
صحيح مسلم : كتاب الرؤيا ٢/٢٤١

علم الفراسة[١]: يعرف به الأخلاق الباطنة من الأعضاء الظاهرة[٢]

اخترعه أفليمون[a] الطرسوسي[٣] فعرضه على أرسطاطاليس فارتضاه،

فله أصل في الشرع. ففي الحديث: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر

بنور الله[٤]، قال السيوطي حسن صحيح.

وعن أنس مرفوعاً أنّ لله عباداً يعرفون الناس بالتوسّم، أخرجه

جماعة بسند حسن كما قاله السخاوي[٥]. ودليله الإلهام أو التجربة[٦]

أو القياس على الحيوانات العجم[٧] أو المزاج[٨]، بل قيل هو الأصل الأعظم

فإنّه يؤثّر في الخَلق والخُلق كرطوبة الدماغ يورث البلادة[٩].

أمّا عظم المقلة فكان عظمها دليل البلادة كالبقر[١٠]، ومعظم مداره

على الوجه. وإذا تعارضت الأدلّة رجّح العضو الأعظم أو حكم

بالغالب. وقد حقّق صاحب الفتوحات المكيّة أنّ أحسن الأوضاع

المعتبرة عند المتفرّسين هو حلية النبيّ صلى الله عليه وسلم، و

هذا أحد معجزاته[١١]. ثمّ نقول:-

اللون: بياض مع حمرة خير كلّه[١٢]، والزرقة غضب وخداع[١٣].

(a) في النسخ المخطوطة: أقليمون بالقاف، التصويب من كتاب الفراسة للرازي

(١) مفتاح السعادة: ١/ ٢٧٢ - ٢٧٤، نهاية الأرب للنويري ٣/ ١٤٩

(٢) كتاب الفراسة ص ٤

(٣) النزهة المبهجة لداود الأنطاكي: ١/ ٢٧٦

(٤) سنن الترمذي: كتاب التفسير، باب سورة الحجر، الجامع الصغير: ١/ ٢٩ حديث رقم ١٥١

(٥) راجع الترجمة السخاوي:

(٦) كتاب الفراسة ص ٧ (٧) النزهة: ١/ ٢٧٧ (٨) كتاب الفراسة ص ٢١

(٩) كتاب الفراسة ص ٦٢ (١٠) كتاب الفراسة ص ٦٢، ٦٣

(١١) الفتوحات المكيّة: ٢/ ٢٣٨ (١٢) كتاب الفراسة ص ٥٣ (١٣) كتاب الفراسة ص ٥٤

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: احذروا صفر الوجوه فإنّه إن لم يكن من علّة أو سهر فإنّه من غلّ في قلوبهم للمسلمين، ذكره الديلمي في الفردوس[١] وابن القيّم في الطب بلا سند.[٢]

وأسند أبو نعيم: إيّاك والأشقر الأزرق فإنّه من تحت قرنه إلى قدمه مكر وخديعة وغدر.[٣]

وقال الشافعيّ رحمه الله: ما جاء في خير من أزرق.[٤]

الشعر: جعودته وكثرته شجاعة؛[٥] وتوفّره في الرأس سوء خلق، وعلى الصدر والعنق والكتفين واللحية بلادة؛ والبطن شبق؛ والصلب شجاعة؛ والحاجبين غمّ وحمق؛ والعانة والساق عقل وشجاعة.[٦]

الرأس: عظمه ذكاء وصغره بلادة.

الجبهة: نتوّها فهم، وصغرها واستدارتها جهل[٧]، وطولها بلادة أو غضب.

الحاجب: طوله نباهة أو بلادة.[٨]

العين: غورها خبث، وعظمها وبروزها كسل وكثرة سوادها جبن[٩]، صغرها وازرقتها مكر وغدر وغضب، وشدّة حمرتها شرّ

---

(١) كشف الخفاء: ١/ ٥٨ ، مسند الفردوس:

(٢) لم أجده

(٣) حلية الاولياء: ٩/١٤٤ قول الشافعي في نفس المعنى.

(٤) حلية الاولياء: ٩/١٤٠ ولكن قول الشافعي نقله أبو نعيم هو "الأزرق خبيث"

(٥) النزهة، ١/ ٢٧٨ (٦) النزهة: ١/ ٢٧٨ (٧) النزهة: ١/ ٢٧٩، كتاب الفراسة ص ٦٠

(٨) كتاب الفراسة ص ٦١ (٩) كتاب الفراسة ص ٦٢ (١٠) النزهة: ١/ ٢٧٩

كـكثرة النقط[1]، وكثرة الجفن مكر وحيلة وحمق .

الأنف : غلظه بلادة[a] [2]، وسعة المنخر غضب، وفطسه شبق، و طوله طيش .

الشفة : غلظها حماقة و غضب .

الفم : سعته علوّ الهمّة و شجاعة[3]. الأسنان : طولها حرص .

الوجه : كثرة لحمه بلادة وكسل[3]، وصغره مع استدارة خبث[4]،

ولطف الصدغتين عقل وامتلائهما غضب .

الأذن : صغرهما سوء الأصل وطولهما بلاهة .

العنق : غلظها غضب[5] ورقّتها ضعف الهمّة[6] وطولها جبن وقصرها مكر[7].

وكون القفا عريضة بلاهة . وعن عدى بن حاتم قال :

لمّا نزلت «كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ»[8] عمدت إلى عقالين أسود وأبيض

فجعلت أنظر إليهما ، فلمّا أخبرت النبيّ صلّى الله عليه وسلم فقال:

إنّ وسادتك إذن لعريض . إنّما ذلك بياض النهار من سواد الليل .

رواه احمد والبخارى ومسلم[9]. قالوا : أراد عرض القفا كناية عن البلاهة .

(a) في أ : غلظه بالظاء

(١) النزهة ٢٧٩/١ (٢) كتاب الفراسة ص ٦٧ ، النزهة ص ٢٧٩

(٣) كتاب الفراسة ص ٦٨ (٤) كتاب الفراسة ص ٦٩ (٥) كتاب الفراسة ص ٧٠

(٦) نفس المصدر ص ٧١ (٧) النزهة ٢٨١/١

(٨) البقرة آية ١٨٧

الصدر : سعته شجاعة . اليد : طول ذراعيها كبر[1] وهمّة، وقصرها فتنة[2]، ولين الكفّ ذكاء، وقصرها حمق كعرضها، وطولها رعونة، وسعتها سخاوة.

الرجل : غلظ الساق والقدم بلاهة[3] وبالضدّ، وتراكب الأصابع وقاحة.

وقال الشافعيّ رحمه الله : احذروا الأعور والأحدب والأشقر والكوسج وكلّ ناقص الخلق فإنّهم أصحاب خبث.[4] قال ابن أبي حاتم: هذا فيمن ولد كذلك.

---

(١) النزهة : ٢٨١/١

(٢) كتاب الفراسة ص ٧٤ ، النزهة : ٢٨١/١

(٣) كتاب الفراسة ص ٧٥

(٤) حلية الأولياء (ترجمة الإمام الشافعي) : ١٤٤/٩

علم الطب: ممدوح شرعاً . وفي الحديث المرفوع :
يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داءً[a] إلا وضع له شفاء غير داء واحد الهرم رواه أحمد.[1] وقال الإمام محمد الغزالي: علم الطب فرض كفاية.[2] وقال الفقيه أبو الليث السمرقندي: يستحب للرجل أن يتعلم من الطب ما يعرف به النافع والضار.[3] وقد يذمه جهال الصوفية ، وانا أخاف عليهم الكفر لتواتر الأحاديث في الأمر بالعلاج ومنافع الأدوية وقد جمع علماء الحديث منها مجلدات . ولنا في هذا العلم مؤلفات شريفة كالأكسير والترياق والزمرد والعنبر،[4] والثاني موشح بالطب النبوي . وهذا العلم فنون :-

الفن الأول في العمليات : وقد مرت الطبيعيات[b] من العناصر والمزاج والتشريح والأرواح الثلاثة والقوى في أصول الطبيعي فلا نعيد .

حكمة: المرض ينقسم :
أولاً إلى ضعف وبطلان كالعمى وتشوش كالخيالات ، و

(a) في أ : دواء مرفوعاً والصواب كما أثبتناه
(b) في أ : الطبيعات والصواب كما أثبتناه .
(1) الطب النبوي لابن القيم ص١٣ وفي الحديث : قالوا : ما ؟ قال: الهرم بمسند الإمام ٤/٢٧٨
(2) احياء علوم الدين ١٠/ ٢٣
(3) بستان العارفين ص ٤١
(4) راجع لتعرف هذه الكتب إلى "مؤلفات البرهاروي" في رسالتنا هذه .

والأوّلان من البرودة والثالث من الحرارة واليبوسة، واليبس ثاني.

وثانياً إلى مفرد ومركّب: فالمفرد إمّا سوء مزاج ساذج أو خلطيّ؛ وإمّا سوء تركيب من زيادة أو نقصان في الفطرة أو العارض؛ والمركّب كالورم.[1]

حكمة: العلامات: أشهرها البول والنبض.

أمّا البول[2] فشدّة حمرته للدم، وصفرته للصفراء، وضعفهما للبرودة أو ميل الخلط الحارّ عن مجاريه، وسواده للاحتراق،[a] والجمود من البرودة، ونتنه للعفن، ورقّته وغلظه للنضاجة.

أمّا النبض[3] فعظمه وسرعته للحرارة، وصلابته لليبوسة، وامتلائه لوفور البخار أو الخلط، وتواتره لضعف القوى والأضداد للأضداد.

حكمة: الأسباب الضروريّة للصحة والمرض ستّة يجب إصلاحها وأعدلها وهي الهواء ثمّ المأكول والمشروب ثمّ النوم واليقظة ثمّ الحركة والسكون البدنيّان ثمّ النفسيّان من نحو الغمّ و.

(a) في أ: الإحراق والصواب كما في د

(1) الترياق: ١/٧٨

(2) نفس المصدر: ١/١٣٩-١٤١

(3) نفس المصدر: ١/١٣٥-١٣٧

والغضب والفرح، ثمّ الاستفراغ والاحتباس.

حكمة: البحران[٢] مجاربة القوّة والمرض مع اضطراب[a] وعوارض مخوّفة إلى أن تغلب أحدهما غلبةً تستأصل المخالف أو تمهله[b] إلى يوم آخر فهو جيّد أو رديّ.

وكلّ إمّا تامّ أو ناقص.

ثمّ الكلّ باستفراغ المادّة رعاف أو قيئ أو إسهال أو طمث أو عرق، ولا يحتبس بل يعان عليه إن قلّ[٣]؛

وإمّا بانتقالها من عضو إلى آخر لغلظ الخلط وكثرة أورام في المفابن. ولا يحرّك الطبيعة يوم البحران بعارض بدنيّ أو نفسانيّ أو إسهال[c] أو طعام كثير[٤]، ويقوى بالمفرّحات.

وأيامه الطبيعيّة (د ز يا يد يز كا كد كز لا لد لزم)[٥] وبعدها التحلّل بسهل، وقد يقبح في خللها لعارض الحركة عجلة أو ضعف يؤخّره.

الفنّ الثانيّ العلاج الكلّيّ: لا يفصد[d] في شدّة حرّ وبرد وجوع وحمّى وتشنّج وغلبة بلغم[٦].

(a) في أ: اضطرب والتصويب من د

(b) في أ: تهمله والتصويب من د

(c) في أ: اسهل والتصويب من د

(d) في أ: يقصد بالقاف والتصويب من د

(٢) الترياق: ١/ ١٣٦

(٣) نفس المصدر: ١/ ١٣٦

(٤) نفس المصدر: ١/ ١٥٧

ثم القيفال للرأس والباسليق لما تحته والأكحل لهما والصافن للمذاكير وما تحتهما[١]، وقد تقطع الشريانات الصغار ثم تكوّى بالذهب. في الحديث: إن كان في شيء مما تداويتم به خيراً فالحجامة رواه أبو داؤد[٢]. وهي على جانبي العنق كالقيفال، والكاهل كالباسليق، والساقين صحة البدن كلّه. ويقال: هي تضعف المحلّ عند الإكثار.

حكمة: يُسهل الدواء بالخاصيّة لا للمشاكلة، ولا يجوز في شدّة الحرّ والبرد وضعف المعدة والجوع والشبع وقبل النضج إلاّ لضرورة. وأجود المنضجات قرطم وأصل السوس ورازيانج[٥]. والبطّيخ أنضج من المستحلب، وأفضل المسهلات السّنا مطبوخاً في ماء الورد.

الفنّ الثالث الصيدنة: ولنكتف منه ببعض ما ثبت في الحديث المرفوع وطبّ أهل البيت والعمدة على رواته.

أهليج أصفر: قال عليّ رضي الله عنه: لو علموا ما فيه لاشتروه بوزنه ذهباً[٣].

(ه) في أ و د: رازيانج والصواب كما أثبتناه

(١) الطب النبوي ص ٥٥

(٢) نفس المصدر ص ٥٥، صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الحجامة من الداء
سنن أبي داؤد: كتاب الطب، باب الحجامة (١٨٣/٢)

(٣) الترياق: ١/ ٢٣١ والرواية فيه عن علي رضي الله عنه

بقلة الحمقاء: رفع بسند ضعيف أنّها شفاء من الصداع[١].

بنفسج: قال الصادق رضي الله عنه: لو علموا ما فيه لكان أوقية بدينار[٢]. ورفع بسند ضعيف أنّ دهنه أفضل الأدهان[٣] ينفع صيفًا وشتاءً.

التفّاح: قال الباقر رضي الله عنه: من شمّ التفّاح فأكله خرج من جسده كلّ داءٍ[٤].

ثوم: رفع ضعيفًا أنّه شفاء من سبعين داءً[٥].

رمّان: قال عليّ رضي الله عنه: الرمّان حيوة القلب[٦].

سنا: رفع الترمذيّ لو أنّ شيئًا كان فيه شفاء من الموت لكان في السّنا[٧].

شونيز: رفع الشيخان: في الحبّة السوداء شفاء من كلّ داءٍ إلاّ السّام[٨].

عسل: رفع البيهقي من لعق العسل ثلاث غدوات في كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء[٩].

قسط: رفع الشيخان: يلد من ذات الجنب[١٠].

---

(١) الترياق: ١/ ٢٣٩
(٢) نفس المصدر: ١/ ٢٤٠
(٣) نفس المصدر: ١/ ٢٤١
(٤) نفس المصدر: ١/ ٢٤٣
(٥) نفس المصدر: ١/ ٢٤٥
(٦) نفس المصدر: ١/ ٢٦١، ٢٦٢
(٧) جامع الترمذي: أبواب الطب

كماة: رفع الترمذي ماءها شفاء للعين.[١]

هندباء: يرفع ضعيفاً: ما من يوم إلّا ولقطر عليه قطرة من الجنّة، قلت ولذا يذهب نفعه بالغسل.[٢]

الفنّ الرابع القرابادين: في الحديث المرفوع: عليكم بألبان البقر فإنّها ترعى من كل الشجر رواه احمد.[٣]

أمّا قولهم في الأمثال: أكذب من قرابادين الأطبّاء، فخاصّ بكتب الكذّابين المتقرّبين إلى الملوك. وفي تواريخ القدماء أنّ إسكندر كتب إلى أرسطاطاليس يشكو ضعف الهضم ويطلب دواءًا ينفع الأمراض فكتب أرسطاطاليس هذا السفوف وقال: استغن به عن الطبيب وهو يصلح الدماغ والقلب والمعدة والأمعاء واللون والباءة

ساذج قرفة، فرنج مشك، قرنفل، قاقلة، جوزبوا، عود البخور، اسارون، أهليلج أصفر، أهليلج كابلي، نارمشك، نارقيصر، كمون كرماني، دارصيني، فلفل دراز، فلفل، زنجبيل، حبّ الرمّان من كل جزء، مسك كافور عنبر من كل نصف جزء، سكّر ستّة أمثال،[٤] الكلّ الشربة مثقالان.

---

(١) سنن الترمذي: ٣/ ٢٧١ طبع رياض

(٢) الترياق: ١/ ٣١٣

(٣) نفس المصدر: ١/ ٣١٤، الطب النبوي ص ٣٢٤، مسند الامام أحمد: ١/ ٣٣٨

(٤) الترياق (سفوف سكندر): ١/ ٣٢٢

علم النفس: من مخترعات رهبان الهند، معتمد عندهم.
قالوا: يتنفس الصحيح في اليوم والليلة[a] واحداً وعشرين ألفاً وست مائة وحبسه بالتدريج يؤدّي إلى كشف الروحانيات وصفاء القلب. واستعمله مشائخ الصوفية فكان عظيم الأثر.
ومسلكه منخر واحد غالباً فالأيمن شمسيّ والأيسر قمريّ.
فمن اختياراته: أنّ الشمسيّ لرؤية الأمراء وابتداء المهمّات والحرب والحجامة والكيّ والعلاج وسفر الشمال والمشرق؛ والقمريّ للنكاح والتجارة ولبس الثوب وسفر المغرب والجنوب. وزعموا أنّ الجماع في الشمسيّ ليولد الذكر؛ والقمريّ الأنثى.

ومن خواصّه: أنّ المواظبة على الشمسيّ في الليل والقمريّ في النهار توجب اعتدال المزاج وتحفظ عن الأوجاع والأمراض سيّما الصداع والضرس والسحر والسموم وضعف البدن؛ وتمنع بياض الشعر وتعيد سواده بعد بياضه.
ومن غلب عليه الحرارة عولج بسدّ الشمسيّ والأذن اليمنى؛ والبرودة فبسدّ[b] القمريّ والأذن اليسرى.

(a) في أ: وليلة (b) في أ: فبقيد والتصويب من د

ومن أحكامه : أنّ السائل عن السارق والآبق والمريض

إن جاء من جهة النفس فعود وشفاء بسرعة ؛

وعن الخصمين إن جاء من جهته فالغالب من يذكره أوّلاً(ه)

وإلاّ فمن يذكره آخراً ؛

وعن الحاملة إن جاء من الشمس فذكر، أو القمر فأنثى

والله تعالى أعلم بأسراره.

(ه) في أ : أولاد والتصويب من ج و د.

علم الوهم: من رهبان الهند ايضاً يفعلون به العجائب.
وتأثيرات الوهم مما لا يمكن إنكارها. واتّفق عليها الصوفيّة
وتجارب الحكماء والعامّة. وأقوى فعله ممن يمازج
الروحانيّات بالعزلة وهجر الحيوانات الجماليّة والجلاليّة
وكفّ الأذى وتحمّل الجوع والسهر.
ويحكى أنّ بعض ملوك الإسلام حاصر حصناً للكفّار فمرض
حتى أشفى[a] على الهلاك فتفرّس أنّه من وهم بعض المحصورين
فنادى في معسكره ببشارة شفائه فسمعه الواهم فانقطع
وهمه وبرئ السلطان. ويقال إذا وهم المريض أنّ
ماء الحيوة يرشّ عليه برئ، وإذا استدامه عاش حتى[b]
يسئم الحيوة. وقيل صار كالخضر عليه السلام.

(a) في أ: اشفى والتصويب من ج و د

(b) سقط في أ، والتكملة من ج و د

علم الزجر: يعرف به الأحكام من الأسماء و الألفاظ. ولحكماء[a] العرب يد طولى فيه. و عندي أنّه نوع من الفراسة لا يدخل تحت ضابط، وهو معتبر شرعًا.

وعن بريدة أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان لا يتطيّر من شئ، فإذا بعث عاملاً سأل عن اسمه فإذا أعجبه اسمه فرح به و رُءِى بشر ذلك في وجهه و إن كره اسمه رءى كراهة ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها فإذا أعجبه اسمها فرح به و رءى بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رءى كراهة ذلك في وجهه رواه أبو داؤد.[1]

وعن أنس أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع يا راشد، يا نجيح رواه الترمذي.[2]

و ذكر الفقيه أبو الليث في بستانه أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل ما اسمك؟ فقال: جمرة فقال: ابن من؟ قال ابن شهاب. قال: ابن من؟ قال: ابن حرقة.

(a) في أ: حكماء والتصويب من ج و د.

(١) سنن أبي داؤد: كتاب الكهانة و التطير، باب في الطيرة و الخط

(٢) جامع الترمذي: أبواب السير، باب ما جاء في الطير

قال : اين تسكن ؟ قال بالحرّة فقال عمر : ويحك ! أدرك أهلك فقد احترقوا. فرجع إلى أهله فوجدهم قد احترقوا جميعاً"[1] ومن لطائف هذا الباب أنّه كان طحّان رافضيّ في جوار الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - وله بغلان ليسمّي أحدهما أبابكر والآخر عمر فضربه أحدهما برجله فهلك. فقال الإمام لعلّه قد قتله الذى سماه عمر.[a] قالوا فكان كما قال. ومما يلحق به التفاؤل بالقرآن، كرهه بعض الفقهاء ولكنّه منقول عن بعض الأماثل كعليّ ومعاذ رضى الله عنهما.

(a) سقط في أ، التكملة من جـ و د.

(1) بستان العارفين ص ٢١٠، عيون الأخبار : ١/ ١٤٩
مفيد العلوم للخوارزمي ص ٣٦٥ (ترجمة أردية)، نهاية الأرب للنويري : ٣/ ١٣٤

علم الكيمياء(١)، أحد الخمسة المحتجبة. مبادى أسمائهم لقولهم - كلّه سرّ، وهو العلم بكيفيّة نقل الفلزّات إلى كيان الذهب والفضّة، وأنكره ابن سينا أوّلاً ثمّ اعترف به وصنّف فيه، وهو من خزائن الله تعالى لا يظفر به إلّا من أدركه العناية الإلهيّة. أمّا إتعاب الفكر في كتب الفنّ والإيقاد على العقاقير فلا يجدى إلّا الماليخوليا وإتلاف المال. فاختلفوا في الجزء الأعظم فقيل: شعر الإنسان(٢) وإليه أشار الشاعر

ألا فاعلموا أنّ الأوائل أجمعوا
على حجر ملقى على الطرق مزدرى
مهان حقير القدر يسمح رخصة
لكثرته من أن يباع ويشترى
خفى إذا ما طار عنه غرابه
بدا بيضة أبهى من الشمس منظرا
معادنه فينا وكيف نظنّه
قليلاً عوام الناس مع كثرة الورى

---

(١) مفتاح السعادة: ١/٢٧٩ - ٢٨٤ وراجع للبحث عن إمكان هذه الصناعة المفتاح للجلدكي ص ١٥٦

(٢) عمليات نادرة ص ٣٨

وقيل البيضة كما قال الشاعر[1]

سبيكة أهل العلم إن كنت ذا علم
ثلاثة ألوان تتبيّن لذى الفهم
فأوّلها سود من الصخر مطبق
وبحر وفيه العين ليسرج كالنجم
هو الحجر الموجود في كلّ بلدة
منابته في الجلد والدم واللحم

وقيل: الزيبق للتبييض والكبريت للتحمير. ولهم مصطلحات لا تحصر. فمنها تسمية الزيبق بالفرار والآبق والأصل البارد والعبد والأنثى؛ والكبريت بالعروس والأصل الحار والذكر؛ والفضّة بالقمر والأوّل؛ والخارصين بالعطارد والثانى؛ والنحاس بالزهرة والثالث؛ والذهب بالشمس والرابع؛ والحديد بالمرّيخ والخامس؛ والرصاص بالمشترى والسادس؛ والأسرب بالزحل والسابع؛ والتنكار والأبقر والبورق والنوشادر بالأملاح.[2] ومن قرء الآية التى في سورة الرعد

---

(1) لم أجد هذه الأبيات

(2) عمليّات نادرة ص ٣٨، ٣٩

مرّة وألف مرّة كلّ يوم إلى أربعين مع شرائط الدعوة الكبيرة علم الكيمياء . ولنكتف بهذا ، وما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه . ولله خزائن لا تحصى .

علم الليمياء[1]: يعرف به تمزيج القوى العلويّة بالسفليّة ليصدر أمر غريب. ويقال: هو من مخترعات أفلاطون أو أرشميدس. والظاهر أنّه متقادم عليهما، وهي صناعة صعبة المرتقى لا يقوم بها إلاّ من يتبحّر في علم أحكام النجوم وطبائع المواليد ويخالط الروحانيّات ويتجنّب الفواحش والتملّئ من الطعام والأخلاط الفاسدة ولا ينهمك في الملاذّ الحيوانيّة. ومن أعظم الشروط في كلّ علم خفيّ إخفائه عن الناس والعمل في الخلوة والليالي. فقال هرمس: عيون البشر والشمس تبطل النيرنجات، وكتم الأسرار اللائحة من عالم الملكوت والإقبال على العمل باعتقاد موثّق، وأن لا يملّ من بطوء ظهور الأثر. وقد نفى الفقهاء عن هذا العلم وهو محمول على الطلسمات التي تكون مادّتها أو غايتها غير مشروعة كالسجود للكواكب والكتابة بدم الحيض والعمل لتفريق الزوجين والقتل بلا حق. أمّا تصوير الحيوانات فظاهر الأحاديث على التشديد في الزجر ولكنّ الشيخ الأكبر

---

(١) مفتاح السعادة (علم الطلسمات) ١: ٢٧٧/

- مطلع العلوم: ٢٥٣ - ٢٥٧

صاحب الفتوحات المكية ذكره في بعض أعمال العسجد في شرح الأبجد[1] مع تصلبه في السنة فيحتمل أن يكون العمل لنفع المسلمين مجوّزاً له للضرورة كالدواء بالحرام، ولكنّ المختار عندي أنّ النسبة إلى الشيخ من الافتراء عليه. والله أعلم.

ومن ألزم الشرائط بالطلسمات البخورات. ولهم فيها خلاف كثير فقيل: الطيب للاعمال السعدة كالعود و الزعفران والمسك أو الكافور والعنبر والسكّر، و بالخلاف كالحلتيت[a] والقنّة والمقل. وقيل للقمر عسل؛ والعطارد الكافور؛ والزهرة صندل أبيض؛ والشمس صندل أحمر؛ والمرّيخ قرنفل؛ والمشترى السكر، و زحل اللُبان والكلّ مع العود.[2]

وهذا طلسم للحكيم البوذاطيس لجلب المطر إذا اجتمع النيّران[b] في الدرجة الأولى من الثور أو الخامسة عشر من الجوزاء أو الأسد أو الثالثة[c] عشر من السرطان

(a) في أ: الحلديت
(b) في أ: الميزان والعقريب من د (c) في أ: الثالث

(1) لم أجد هذا الكتاب
(2) راجع لتفصيل البخور: الجواهر الخمسة (ترجمة أردية) ص ١٤٠

أو الحادية عشر أو الخامسة والعشرين من العقرب أو الحادية عشر من الدلو أو الرابعة أو السادسة أو الثامنة[a] أو العاشرة أو السابعة عشر أو السادسة والعشرين من الحوت.

فاعمل مرآت.

خذ عظمة[b] تخنة والقش عليها رجلاً لا ثوب له غير الإزار متكئاً على كؤوس رافعاً يديه شاخصاً ببصره إلى السماء و بحذائه ذئباً يرعى وطائراً عليه، وبخّره بالعود والزعفران واللبان والمصطكى والسندروس والميعة سويّاً[c] بالليل على محاذات برج الحوت أسبوعاً، فإذا أراد جلب المطر التف بشملته ورفع المرآة إلى السماء وضربها بميل من الفضّة غليظ[d] بطول الشبر فيهطل المطر مالم يحجب المرآة.

---

a) في أ: الثانية b) في أ و جـ و د: عظيمة والصواب كما أثبتناه.

c) في أ، سوى والتصويب من جـ d) في أ: غليظاً والتصويب من د.

علم السيمياء: يعرف به تسخير الكواكب والروحانيّات للاستعانة على المطلوبات المشكلة ومداره على الرياضات الشاقّة من قلّة الكلام والطعام والمنام وكثرة القيام والصيام والخلوة وترك الحيوانات الجماليّة والجلاليّة[1] إلّا ماله خاصيّة كقلب الخلد والهدهد، وحسن العقيدة وكتم الأسرار والشجاعة حتى لا يندهش من العجائب الهائلة.

ومن فوائد هذه الصناعة الاطّلاع على عجائب السموات والأرض فإنّ الكواكب والأرواح تخبر بها؛ وجلب القلوب، والتفريق بين الأشرار وقتل الاعداء الظلمة.[2] وذكر أبو معشر البلخي[3] أنّ ملكاً من ملوك الهند سخّر المرّيخ، فقصده عدوّه وهو لا يتأهّب لحربه إلى أن قرب منه، فاستعان بالمرّيخ وهو على تثليث الشمس فنزل من السماء صفيحة مثلّثة من نحاس عليها رأس العدوّ[4]، فهرب عسكره فسمع بهذا ولده فجمع أربعة آلاف من البراهمة لتسخير المرّيخ فنزلت صاعقة فأحرقتهم.[5]

---

(١) السر المكتوم للرازي ص ٦

(٢) عمليات نادرة ص ٤٨

(٣) ابو معشر البلخي:

(٤) مفتاح السعادة ١: ٣٦٨/

(٥) السر المكتوم ص ٤

وعن ثابت بن قرّة قال: سخّرت الزحل، فغضب على المعتضد[a] الخليفة ذات ليلة فأرسل يطلبني مع إبني فجاء روح زحل وأخرجني من البيت، وقال: هيلاجك متّصل بالمرّيخ وهيلاجك ابنك مسعود فأخاف القتل عليك لا عليه، فدخل الناس البيت بالشموع الموقدة يطلبوننا وإبني معهم لا يبصرونه.[1]

ولمشائخ الصوفيّة أعمال مشروعة من الأسماء الإلهيّة لتسخير الكواكب والأرواح ذكرها الشيخ غوث الدين[2] في (الجواهر الخمسة شرح الأسماء الأربعين)، ولكن هذه الرسالة لمّا كانت في علوم الفلسفة فلنقتصر على نبذ مما ذكروه في فصلين:

الأوّل في تسخير الروحانيّات هم الملائكة والجنّ والشياطين وأنواع أخر تشبه هؤلاء في اللطافة والميل إلى الخير أو الشرّ ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[3]، والأرواح السفليّة أسهل انقياداً وأقلّ وفاءً، والعلويّة بالعكس.

(a) في أ: المعتضل خطأ

(١) السرّ المكتوم ص ٤

(٢) لترجمته انظر مقدمة الجواهر الخمسة (ترجمة أردية) دار الاشاعة - كراتشي

(٣) المدثر ٣١

ولا خير في تسخير الشياطين فمآله إلى فساد الدين و العاقبة،
و في التنزيل «هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ
عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ»[1]، «وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ
الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا»[2].
و قال هرمس: أودع القدماء كتاب سر الخلقة في سرداب
مظلم مطلسم[3] بهبوب الريح لا يسلك فيه بالشموع فأرشدني
شخص في المنام بجعل النور داخل الزجاج الشفاف و دلّني
على موضع الكتاب وطلسم الرياح. فقلت: من أنت؟
فقال: انا طباعك التامّ، وأرشدني إلى مشاكلة الأرواح
وهو أن تدخل بيتاً نظيفاً حين تحويل القمر بأوّل الحمل،
وتجعل في زاوية خواناً في وسطه جام زجاج فيه دهن اللوز
و الجوز و العسل و السمن و السكر، وتضع إلى كلّ من
جوانبه الأربع قدحاً من الشراب و بإزاء القدح الشرقيّ
قدح دهن اللوز، فالغربيّ دهن جوز، فالشماليّ سمن،
فالجنوبيّ شيرج، وتوقد شمعاً وسط الخوان و تبخّر
في مجمرة مصطكى وكندر، وفي أخرى بعود، و تقوم

---

(١) الشعراء ٢٢٢

(٢) الجن ٦

(٣) قصة سرداب مظلم انظر في كتاب المصباح في علم المفتاح للجلدكي ص ١٥-٢١

قبل المشرق وتقول مرات :

غاغيس عداس لوعادرليس أدعوكم أيتها الأرواح القوية الروحانية التى هى حكمة الحكماء وفطنة الفطناء وعلم العلماء فأجيبونى واحضرونى وقربونى لتدبيركم وسددونى بحكمتكم وأيدونى لقوتكم وعلمونى مالا أعلم وبصرونى مالا أبصر وادفعوا عنى الآفات المتلبسة من الجهل و النسيان والهواء حتى تلحقونى بمراتب الحكماء الأولين الذين سكنت قلوبهم الحكمة والفطنة واليقظة والتمييز والفهم، وأسكنوا قلبى ولاتفارقونى .

ليفعل ذلك مرات كثيرة . قال هرمس هو باب كل عمل وهو السر الذى تواصوا على كتمانه وأقل ما يعمل مرتان في السنة . انتهى كلامه.[1]

الثانى في تسخير الكواكب : معظم المنافع في تسخير السيارات لسرعة حركاتها بخلاف الثوابت فلا يفى بمنافعها الأعمار. وكل كوكب يعطى المنافع المنسوبة إليه ، والأفضل

---

(١) الجواهر الخمسة : لم أجد هذا التفصيل في ترجمة أردية

تسخير القمر ثمّ الأعلى فالأعلى بمعونة ما تحته. والأشخاص التي تظهر للعامل هي الأرواح المؤكّلة بالكوكب على زعم بعضهم. وعندي أنّها الصور المثالية.

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قصة هاروت وماروت: نزلت الزهرة إليهما في صورة امرءة من فارس. رواه ابن جرير.[1]

وأحسن الأوقات للسفليين التغريب، والعلوية التشريق. والكلّ مسعود سيّما في البيت والشرف.

وقيل تدعى ثلاث مرّات منحوسة ثمّ متوسطة ثمّ مسعودة، وينبغي استعمال منسوبات الكواكب من الأطعمة والأشربة والملبوسات والبخورات، ويحترز عن السجود له وإن ذكره القوم، وليعتقد أنّ الفلكيّات كلّها مطيعة منقادة لحكم أحكم الحاكمين خاضعة خاشعة عابدة له لا تتحرّك إلّا بتحريكه ولا تؤثّر إلّا بأمره وتقديره.

ولنكتف في هذا المختصر لوجه من الوجوه:-

تسخير القمر[2]: وهو أن يترصّد الداعي نحوسته كالاحتراق

---

(١) تفسير الطبري: ١/٣٦٣

(٢) الجواهر الخمسة (ترجمة أردية) ص ٢٥٧ ولكن دون هذه الألفاظ

ومجاسدة الذنب والانحسار بين النحسين، فيصوم ثلاثة أيام متبخراً بأظفار الطيب وحبّ اللبان والصمغ والإذخر والأقحوان والطلق سويّاً سيّما بالليل حاملاً لأسماء الله الحسنى مغتذيا بحارّ رطب حالقاً رأسه حامياً لعينه اليسرى عن كل قبيح، فيقوم مولّياً ليساره إلى القمر حافظاً للعين اليمنى عن النظر إليه ناظراً باليسرى فيه ثلاث مرّات قائلاً في الثالثة: أنت ماه والقمر والنيّر الزاهر، أيّها الملك الكريم والسيّد الرحيم مرسل الرحمة ومنزّل النعمة فاتح السعادات موصّل السرادات ناظم مصالح العباد ومعطي مناهج[a] العباد، أنت السعيد المبارك العذب البارد الرطب الرطيب الجميل الفرح مثمر الأثمار مزهر الأشجار مكوّن الفضّة في معدن الأحجار! اسألك بالذي دوّرك ونوّرك وفي الأفلاك سيّرك، وبعظمة لاهوته الأعلى في ناسوته الأدنى أن تسعدني بعطاياك الجزيلة ومنائحك الجميلة بحقّ الحيّ القيّوم الذي ذلّت له العلويات والسفليّات.

يقوله ثلاث مرّات ثمّ يسجد لله تعالى ويعيد العمل في

(a) في أ: مناحج والتصويب من د.

الشهر الثاني إذا توسط حال القمر ، وفي الثالث إذا سعد فيظهر الأثر في الشهر الرابع والخامس والسادس من صحة البدن والفرح ، وفي السابع والثامن يطول ظله حتى قال البومعشر أنّ ظله طال ألف ذراع ، وفي التاسع والعاشر يعظم نور القمر في عينه حتى لا يطيق النظر إليه ، وفي الحادي عشر يسامره القمر في الرؤيا وهكذا يزداد القرب في المنافع.
ولما كان المقصود هو الكشف عن كيفيّة هذا الفنّ لا استقصائه لم نستقص شروط هذا العمل ولا منافعه واختصرنا الدعاء ولا ستيفائه كتب مطوّلة .

علم السيمياء[١]**:** علم بكيفيّة التصرف في الحسّ المشترك لإحداث صور خياليّة لا وجود لها في الخارج . ومن هذا الباب ما فعله سحرة فرعون وفي التنزيل ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[٢] و ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾[٣] وكان للشيخ المقتول يد طولى فيه ، بل قيل : إنّ جميع ما اشتهر من كراماته من هذا الفنّ . وذكر غير واحد أنّه اشترى مع أصحابه من راعٍ شاة فلم يرض الراعي بما أعطوه من الثمن ، فقال الشيخ لهم : اذهبوا بها فأنا أكفكموه ، فأخذ الراعي بيده فانقلعت من المنكب فدهش الراعي وهرب فرفع الشيخ يده فكان منديلاً[٤] وقال الشيخ القطب أبو عبد الله اليافعيّ بعد ذكر هذه القصّة : ليس هذا من فعل الصالحين[٥].

وزعم علماء هذه الصناعة أنّ السراج من شحم الذئب والسمك معاً يخيّل البيت مملوءً من الماء ، والسراج من الجرادة بدل الفتيلة يخيّل العقارب ، والسراج من دم السنّور الأسود مع دهن يخيّل النقوش وكذا الدجاجة السوداء ، والسراج من فتيلة سلخ الحيّة في الزوايا الأربع يخيّل الأفاعي[٦] ولا أرى هذه العجائب إلا مخصوصة بالأوقات أو بإعانة الروحانيات .

---

(١) مفتاح السعادة : ١/ ٢٧٨ ، ٢٧٩

(٢) طه آية ٦٦

(٣) الاعراف آية ١١٦

(٤) مفتاح السعادة : ١/ ٣٠٠

(٥) نشر المحاسن العالية في فضائل المشائخ الصوفية ص

(٦) عمليات نادرة ص ٤٨

علم الريميا: علم بتمزيج القوى الأرضية لإحداث فعل غريب، وقد صنف فيه عجائب إلا أني لا أرى إلا مشروطاً بأمور خفية[a] أو بأوقات معينة. وزعم أهل هذه الصناعة أن الاكتحال لعين البوم[b] المجففة يكشف الروحانيات. ومن قطع ذنب الحرباء رقص عريانا مادام متحركاً ثم جعله فتيلة فمن حضر السراج رقص كذلك، والطلي[c] بالطلق المحلول مع الخل يمنع حرق النار وكذا الكافور المحلول بماء النوشادر[1]، ومن لطخ فمه بعاقرقرحا ونوشادر أمكنه أخذ الجمرة فيه[2]، وإذا جعل الزر نيخ الطبقي[d] المسحوق في زجاجة ضيقة وملئت بالخل توقدت في الظلمة بلا نار، وإذا جعل البيضة[e] في الخل الحاذق ثلاثة أيام بشئ من النوشادر لانت حتى تدخل في الزجاجة فإذا صب عليها الماء عادت كما كانت[3] واتخذه مسيلمة الكذاب معجزة وأضل به قوماً من حمقى يمامة، ومن حمل سن الثعلب لم ينبح عليه كلب. ومن المجرب

(a) في أ: خفيفة والتصويب من د (b) في أ: اليوم باليا خطأ.
(c) في أ: الطل (d) وفي ج: الطبيق والصواب كما في أ.
(e) سقط في أ: جعل. والتكملة من ج

(1) عمليات نادرة ص ٥٥، مطلع العلوم ص ٢٦٢
(2) نفس المصدر ص ٥٤
(3) ـــ أيضاً ـــ، كتاب مجربات الديربي ص ١٠٠، مطلع العلوم ص ٢٦١

أن تغلى مرارة السنّور الأسود وعين القنفذ على النّار و يكتحل بهما مع الأكحال فيبصر[a] بالليل كالنّهار . وقال أرسطو : من أحرق أظفاره وأطعمها من شاء في الحلاوى جلب قلبه ، و زاد غيره أظفار الهدهد ، وقال : من غرز شوكة من السمك في سهمه وأخرى في الغرض[b] لم يخطأ رميه والله أعلم .

(a) في أ : فيصير (b) في أ : العرض تصويبهما من ج و د

علم الكهانة[1]: علم بقواعد التوسّل إلى الجنّ المسترقة للسمع للاطّلاع على المغيبات. وقد صحّ في الحديث المرفوع، إنّ الملائكة تتذاكر الأمور التي قضاها الله - سبحانه - فتصعد الجنّ فتخطف منها قبل أن يضربها الشهاب فتخلط مع الكلمة مائة كذبة وتوحيها إلى الكاهن فيصدق بالكلمة السماويّة ويكذب بما سواه. هذا ملخص الأحاديث المرويّة في البخاري ومسلم.

وهو شعبة من علم السيميا. ومن مفاتيحه أن يترصّد سعادة السيارات كلّها، وإن لم يتمكّن فالنيّرين، فينظّف ظاهره وباطنه ويتحرّز الحيوانات والنساء عدة أيّام، ثمّ يغتسل أوّل ساعة من يوم الأحد ويصوم ويدخل الهيكل، ويغتسل أوّل ساعة من كل كوكب حتى يكون الغسل في اليوم سبعاً، ويقلّل الأكل جدّاً بالتدريج ويصرف الهمّة إلى الروحانيّات على وجوه يمنعني الشرع عن تفصيلها، فيكشف عليه الكهانة في أربعين يوماً، ويطاوعه الرئيات، ثمّ إذا أجاز غيره أطاعه الرئيات وانتقل الكهانة إليه

---

(١) مفتاح السعادة: ٣٠١/١

كما فعل كهنة العرب شق وسطيح وهما من مشاهير الكهنة.

ولهما أخبار ببعث[a] النبي صلى الله عليه وسلم عجائب[1]:

منها: كسرى لما ارتجس إيوانه وخمد نيرانه لعبث عبد المسيح إلى سطيح[2] فقدم عليه وهو مشرف على الموت ففتح عينيه وقال: هذا عبد المسيح جاء على جمل منيح وفرّ إلى سطيح وهو مشفى على الضريح، جئت لزلزلة الإيوان وخمود النيران، جاء الوحي والتلاوة ولعبث صاحب الهراوة.

ويجب على المسلم الاجتناب عن هذه الصنعة فقد توفّرت الأحاديث في ذمّها.

ومن الكهانة نوع يشبه الفراسة الوقادة يتفرّس صاحبها[b] الحوادث من أصوات الحيوانات والطيور ومفتاحه الكهانة الروحانيّة.

(a) في أ: يبعث التصويب من د

(b) في أ: صاحب، وفي د: صاحبه والصواب كما أثبتناه

(1) مفتاح السعادة: ٣٠١/١

(٢) ينظر قصة سطيح في نهاية الأرب للنويري: ٣/ ١٢٨، ١٢٩

علم السحر[1]: المحقق عندي أنه ليس علماً مستقلاً بل هو منتخب من الطلسمات و الهيميا و السيميا و الريميا.

و غايته إضرار العباد من قتلهم و إيقاع النزاع بينهم و تمريضهم و إضلالهم. و لما كان هذه الصناعة مذمومة في الشرع جداً حتى قال بعضهم بتكفير معلمه و متعلمه، ضربنا عن تفصيل أعماله صفحاً.

و المعوذتين فضل عظيم في الحفظ عنه و دفع مضارّه، و كذا سورة البقرة سيّما آية الكرسي و خواتيمهما، ويقلّ أثره في بلاد الإسلام حيث يرفع الصوت بالأذان و قراءة القرآن. [و لأرض الهند خاصيّة في عمله سيّما الأقليم[a] الأوّل][b]

(a) في أ و د : الأقاليم والصواب كما أثبتناه.

(b) لم ترد هذه العبارة في ج

(1) مفتاح السعادة : ١/٢٧٦، ٢٧٧

علم الأكتاف[١]: فنّ صغير يعتمده أهل[a] الجبال فيذبحون كبشاً في زيادة القمر ويستخرجون من كتفه اليسرى الأحكام. فإن كان على الجبل وهو على الجزء الناتئ منه سواد فالمال والخصب، أو بياض فالضدّ، وإن كان وراءه سواد فخوف من العساكر، أو حمرة فسفك الدم، وإن كان في الموضع المنبسط سواد فعود الغائب بسلامته، أو بياض خالص فالمرض إلى غير ذلك من الخرافات.

وعندي أنّ هذه الذبيحة لا يحلّ أكلها.

(a) في ج: سكنة

(١) مفتاح السعادة: ١/ ٢٨٩، ٣٥٢

علم الاختلاج : فنّ مختصر ينسب إلى إسكندر وأقليدس وطمطم الهندي بل إلى جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه.

فالناصية رياسة[1]؛ وأيمن الرأس والقمحدوة سفر نافع وأيسره منفعة؛ والجبهة حصول المطلوب؛ وعند الروم غمّ والقفا خير[1] وسلامة؛ ومقدم العنق وأيسره غمّ وأيمنه مال[2]؛ والجفن الأعلى الأيمن سرور والأيسر خصومة؛ والجفن الأسفل الأيمن غمّ والأيسر خير قليل؛ وأيمن الأنف خصومة كالأرنبة وأيسره مال؛ والخدّ الأيمن ولد و الأيسر ذكر محبّ إياه؛ والشفة العليا قدوم غائب والسفلى خصومة وظفر[3]؛ والشدق الأيمن سرور و الأيسر ولد؛ واللسان والذقن خصومة؛ والإبط اليمنى سرور واليسرى ضيف[4]؛ والجنبان أمن؛ و العضد اليمنى غمّ أو لقاء[5] واليسرى وجدان ضالة أو غائب[6]؛ والمرفق اليمنى خصومة[7] واليسرى ظفر؛ و

---

(١) مفيد العلوم للخوارزمي ص ٣٦٧

(١) مفيد العلوم للخوارزمي ص ٣٦٧

(٢) في د : والأذن اليمنى رياسة بعد غم واليسرى حرمة؛ والحاجب الأيمن سرور والأيسر مال.

(٣) مفيد العلوم ص ٣٦٧

(٤) نفس المصدر ص ٣٦٩

(٥) نفس المصدر ص ٣٦٨

والساعدان سرور؛ والسشط اليمنى سعادة واليسرى أولاد؛ والصدر ندامة؛ والثدى دولة؛ والخاصرة اليمنى تذكار غائب واليسرى رزق؛ والسرّة صحّة[1]؛ والعانة عيش؛ والقطن ظفر؛ والفخذ اليمنى ركوب واليسرى نكاح؛ والركبة توكّل؛ والساق اليمنى سفرراجلاً؛ وظهر القدم عزّة؛ والكعب اليمنى كدّ[a] واليسرى سعادة.

والعلم عند الله سبحانه.

(a) في أ: كذا التصويب من د

(1) مفيد العلوم ص ٣٦٩

علم البيطرة[1]: هو طب ذوات الأربع. أمر بقراط لبعض تلامذته أن يصنّف به.

فللبياض والظَفَرة زبد البحر والشيبة والأقر؛ ولسيلان المِدّة من الأنف نوشادر، زعفران، عروق من كلّ نصف درهم سعوطاً؛ وللسعال الحارّ منّ البيض ولبن المعز وطبيخ الحلبة والخبّازى، والبارد الرازيانج[a] والشونيز والقنّة من كلّ ثلاثة مثاقيل، ومن الجيّد الثوم والزبيب والكمون من كلّ ثلاثة مثاقيل مطبوخة توجّر مع العسل؛ وللقولنج القرطم، ومن المجرّب شافة من الحنظل والصابون والزبيب ومرارة البقر؛ ولعسر البول سبعة مثاقيل أقر[b] وفي الدوغ، ومن المجرّب الأهنج الأفرنجيّ كحلاً؛ وللقصر - وهو انقباض من إصابة هواء بارد لعد التعرّق - التعرلق والتدثير وإن لم ينفع فالكيّ على مفصل الرأس والرقبة وأصل الذنب؛ وللتشنّج[c] ثلاث كيّات كالمثلّث على الخاصرتين

(a) في أ و جـ و د : الراز يانيخ والصواب كما أثبتناه.

(b) في أ : البقر (c) في أ : للشيخ ولتصويب الكل من د.

(1) تذكرة الأنطاكي : ٣/٧٤

وتحت السـرّة ؛ ولتعقّد المفصل التضميد بالزبيب
والزعفران والتّين وبزر الكتّان والشونيز مع العسـل ؛
وللورم تحت الركبة الحنظل والمقل والثوم وقذر الإنسان
عن تجربة ؛ ولوجع المفصل الزنجبيل والثوم والباذنجان
المشوىّ ضماداً وكذا الكتّان[a] المطبوخ ؛ وللجرب العسـل
بماء الصابون المسخّن ثمّ التضميد بالكبريت مع نصفه كلّ
من الزيبق واللوز المرّ مخلوطة بالسمن الطرىّ وكذا
الخردل بالدوغ ؛ وللحكّة كذا والخلّ جيّد ؛ وللبرص
السليمانى مع خمسة أمثاله صندل عن تجربة كاملة ويرفع
بسرعة ؛ وللورم[b] في الفخذ والساق زبل البشر عن تجربة
والظهر اللبد بلبن مملح[c] ؛ ولقرحة الظهر زبل العصفور
والحمار والتنباكو بعد الغسـل بماء حار ؛ وللإعياء من
تعب الشعير والسكّر بالماء ثمّ المشى برفق[d] ثمّ الإعادة
ثمّ غسـل الأطراف والمذاكير والفم ثمّ طلى القوائم

(a) في الأصل : الكتانى والصواب كما أثبتناه (b) في أ : للور
(c) في أ و د : المملح والصواب بدون اللام .
(d) في أ : رفق

بالملح وسمن البقر ؛ وللالتهاب وهو مع عطش ودلو وقلق ماء الشعير والقرع والبطّيخ الهندي والدوغ شربًا والكافور بماء الكفرة سعوطًا واللبن الحليب حقنًا ؛ وللهزال الخردل بسمن البقر أو دهن الإلية ، ومن الجيّد سلخ الحيّة مع الشعير والتسعيط ببول الصبيّ.

خاتمة : يزعم النّاس أنّ في الخيول علامات من اليمن والشؤم وقد جاء في الحديث ما يعضدهم ولكن بعض العلماء يؤوّله. فعن ابن عمر مرفوعًا : الشؤم في المرأة والدار والفرس رواه البخاري.[1]

وعن أبي هريرة قال : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم [يكره الشكال في الخيل والشكال أن تكون في رجله اليمنى بياض ويده اليسرى أو في يده اليمنى ورجله اليسرى رواه مسلم.[2] وعن ابن عباس قال قال][a] رسول الله صلى الله عليه وسلّم يمن الخيل في الشقر رواه الترمذيّ.[3]

وعن أبي وهب الجشمي مرفوعًا : عليكم بكلّ كميت أغرّ محجّل أو أشقر أغرّ محجّل أو أدهم أغرّ محجّل رواه أبو داود.[4] وعن قتادة مرفوعًا : خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم ثمّ الأقرح المحجل طلق اليدين فإن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية رواه الترمذي[5]

(a) لم ترد هذه العبارة في أ التكملة من د.

(1) صحيح البخاري : كتاب النكاح ، باب ما يتقى من شؤم المرأة

(2) كتاب عيون الأخبار : ١/ ١٥٤

علم البُزاة :[١] هو علم بتأليف الطيور وعلاجها وعمدتها الجوارح سيّما البازيّ . ومن فضلاء هذه الصناعة قسطوس الرومي وأدهم والغطريف . ويقال: أوّل من صاد بالبازيّ قسطون ملك الروم ؛ والباشق كسرى ؛ والبحريّ بهرام .
ونبض الطيور عند المفصل الثاني في الجناح[٢] . وعلامة صحّتها تسوية الريش بالمنقار وضرب الأجنحة صباحًا وصفاء اللسان العين الحدقة[٣] . وأفضل البزاة صلب اللحم طويل الذنب قصير الجناح أصفر العين مستدير الكفّ ؛ ومن حيث اللون الأبيض فالأصفر فالأحمر .
أمّا العلاج فللبياض[٤] السكّر واللؤلؤ ؛ [illegible] السكّر بماء الورد ؛ وللسلاق[٥] الحكّ بالسكّر والطلى بدم الجناح عن تجربة أو دهن الفستق[a] ؛ وللماء[٦] المرارة بعسل ؛ وللأمعية[٧][b] العفص والأسّ ؛ ولعسر البلع الجوز طلاءً ؛ وللسعال[٨] دهن بزر الفجل ؛ وللخفقان[٩] بزر الريحان والجلنجبين ؛ وللتخمة قرنفل وزنجبيل مع العسل ؛ وللديدان[١٠] القنّبيط[c] ؛

(a) في أ : الفسق (b) للأمعة في كل النسخ والصواب كما أثبتناه .
(c) في النسخ : القنبيل والصواب كما أثبتناه .

(١) مفتاح السعادة ١/ ٢٧٠ ، تذكرة الأنطاكي : ٣/ ٨٩ - ٩١
(٢) تذكرة الأنطاكي : ٣/ ٩٤
(٣) نفس المصدر : ٣/ ٩١
(٤) نفس المصدر : ٣/ ٩٢
(٨) نفس المصدر : ٣/ ٩٣
(٩) نفس المصدر : ٣/ ٩٤
(١٠) نفس المصدر : ٣/ ٩٥

وللمفاصل[1] الزعفران شربًا والحرمل طلاء ؛ وللقمّل[2] الغسل بطبيخ
الحنظل أو الأفسنتين ؛ ولتشقّق المخلب[3] والمنقار الخلّ
ولتشنجهما[(a)][4] مخ البيض أكلاً والسمن والشيرج مرخًا وسعوطًا ؛
وللجرب[5] الزبد[(b)] بسكّر أكلاً وماء الدفلى والحلبة غسلاً[(c)] و
دهن اللوز طلاءً ، وإذا نتف الريش فله حكّة أو ديدان
أو توحّش من طول الربط .

حكمة : لا يكلّف الجارح صيدًا شاقًّا فإنّه يورث الجبن و
الكسل ، ولا يرسل في ريح ولا شدّة حرّ وبرد[6] . وإن
اعتاد النزول على شجرة فعلاجه التجويع والإرسال في المطر.

حكمة : القرايض اراحة الجارح وأكثره في البازي ،
فيجعل في بيت نظيف محفوظ عن الغبار والهوام ، ويطعم
لحم البقر السمين مغسولاً بالبول . ومما يسرع بإسقاط ريشه
لحم الفأر والقنفذ وإنباته لحم السنّور والفراخ والدهن
بالبنفسج .

حكمة : الحمام أقسام[7] وبعضها أغبر اللون يبلّغ الكتب . و

(a) في أ : تشنجها (b) في : البرند (c) في أ وجود : غليًا

(١) تذكرة الأنطاكي : ٣/٩٥
(٢) نفس المصدر : ٣/٩٧
(٣) نفس المصدر : ٣/٩٣
(٤) — أيضًا —
(٥) نفس المصدر : ٣/٩٣ - ٩٦
(٦) نفس المصدر : ٣/٩٠

الكل ليصلح الهواء وليؤمن نحو الفالج والسكتة واللقوة و الطاعون . واللعب بإطارته مكروه شرعاً والاستيناس به جائز ، وهو يبيض[a] في الشتاء غالباً ببيضتين في الأكثر وفي الندرة ثلاثاً ، والمستطيلة أنثى غالبا ، وتفقس[b] بعد عشرين يوماً و يسفد[c] الفرخ بعد نصف سنة .

ومما يؤلف الوحشي العمارة[d] الحسنة المبوّبة إلى المشرق والجنوب سيّما إذا وضع فيها الماء والعلف و أفضله الأرزّ فالقرطم فالحنطة .

ومما يحفظ الصحّة بزر الباذنجان علفاً أو الكمون والعدس والشعير المطحونة والعسل مزجاً بالماء والسذّاب و المصطكى والكندر بخوراً وكذا القرن و ظلف المعز بخوراً لطرد الهوام ورأس الخنفاء و الضبعة دفناً .

حكمة : الطاؤوس[1] يسفد إذا بلغ ثلاث سنين ويبيض في السنة إثنتي عشرة بيضة بفترة يومين وتفقس بعد شهر . وأفضل علفه الشعير . واذا انكسف ألوانه سقى ماء الرجلة[f] والهندباء .

(a) في أ : يبض (b) في أ و د : تقفس (c) في أ : تفسد

(d) في أ : العمرة والصواب كما أثبتناها . (e) الماء سقط في أ .

(f) في أ و ج : الرخسة والتصويب من د

(1) تذكرة الأنطاكي ١/ ٩٨

حكمة : الأوزّ والبطّ[١] كلاهما يسفد إذا بلغ سنة ويبيض في كل فصل سوى الشتاء خمس عشرة بيضة على الغبّ وتفقس بعد شهر . وأحسن علفه السمسم والشعير المقلوين[a] .

حكمة : الدجاج[٢] يضع بيضة في يوم إلى ثلاثة أيّام . ويقال إن باض مرّتين في اليوم مات غالباً ، ويحفظ بيضه عن الشمس والجنبوب[b] ، ويحضن على بيض أفراد حتى خمس وعشرين بيضة ، وتفقس بعد عشرين يوماً إلى شهر على حسب حرارة الأقليم . ويقال : إذا غطّي البيض بجزئه المدقوق ودليته لقرب النّار أفرخت بلا حضانة حتى في أسبوع . وقيل هذا العمل ليقوى الرجاء في الكيميا . وإذا غسل البيض بالماء والملح الفاتر ودفن في الملح والتبن[c] لم تفسد .
وأجود علفه اللحم ثمّ عجين الحنطة والشعير والأرزّ المبرّز ببزر الكرفس . وأشد أمراضه القمّل وعلاجه الإفسنتين والكمون رشّاً والزيبق دلكاً .[d]

---

a) في أ و د : المقلوين b) في أ : الجنبوب والصواب كما أثبتناه .
c) في أ : التّين والصواب كما أثبتناه . d) لم يرد في أ و د .

(١) تذكرة الأنطاكي : ٣/٩٩
(٢) نفس المصدر : ٣/٩٩

حكمة: النحل[١] يوضع كورته في برج مرتفع مطلي[a] بروث البقر والطين أو بعصارة الريحان البستاني مفتوح إلى الشرق والغرب ويوضع لقربها المياه والأزهار ملطخة بعسل.

قال أرسطاطاليس: له ملوك هي الكبار دقاق الاوساط، وإذا كثرت أفسدت فيقتل ما فوق الواحد.

(a) لم يرد في أ والتكملة من ج

(١) تذكرة الأنطاكي: ١٠٠/٣

علم الصناعات: فأحدها فنّ قلع الآثار[1]: عدّه الإمام الرازيّ في الستّين علماً مستقلاً وهو أقلّ من هذا.
فمن المشترك الخلّ المطبوخ فيه الأشنان ثمّ الصابون، وكذلك حُمّاض الأترج بالملح ثمّ للمداد اللطخ بالدهن ثمّ الدلك بالصابون، وكذلك الخلّ المطبوخ فيه أشنان مع نصفه حبّ الرمّان مسخناً فالصابون، وكذلك اللبن الحليب مع الملح فالصابون فالأشنان؛ وللرمّان الكبريت والكندر و زقّ[a] الحمام، وكذا الصمغ والأشنان والأشب مطبوخة؛ وللدخان ماء الليمون، وكذا دقيق الأرزّ فالصابون بماء سخن؛ وللدم اللطخ بالرماد فماء الأشنان وكذلك حُمّاض الأترج بالملح وقد ليستثنى منه دم البكارة وهذا غريب.
ومن المجرّب طبيخ[b] زقّ الحمام؛ وللزعفران طبيخ التين والصابون وقد يبخّر بالقند؛ وللتوت الأسود ماء التوت الأبيض والتبخير بالكبريت؛ وللخمر الأشنان وحمّاض الأترج مجرب؛ وللأدهان الطلى بمرارة الماعز أو الصابون

(a) في أ: زرق وفي ج كذلك والتصويب من د.
(b) في أ: طبخ

(1) جامع العلوم للرازي ص ١٣٩

فالأشنان والقلي وكذلك و . الملح والنورة ثمّ وضع
ثقيل عليه ، وكذلك في القراطيس الأشب عشرة وسحيق العظام
سبعة والسكّر جزء ، وللشمع اللطخ بالعسل فالماء السخن والصابون.

ثانيهما فنّ الصبغ : من أنفع الصناعات وأجدرها بالتدوين.
فأمّا العصفر فيعلق في ثوب ويصبّ عليه الماء ليخرج الماء الأصفر
كلّه ، وعلامته أن يحمرّ القطن[a] بالعصفر ثمّ يعصر العصفر جداً
ثمّ يجعل فيه ربع عشره زاج ويمرس باليدين كثيراً ويعلق
في الثوب ويصبّ عليه الماء فيحفظ القاطر الأوّل الأحمر
المسمّى بالعروس فيغمس فيه الثياب بعد أن يغمس في
حامض سيّما ماء الليمون .

وأمّا المداد الذي لا يزول في الماء : فالدخان والزاج الأسود
من كل جزء والعفص جزءان والصمغ كالكلّ ، يحلّ الدخان
بالصمغ المحلول ويسقى نقيع[b] الزاج والعفص ، وزاد بعضهم
الأهليلج نصف جزء .

وأمّا صبغ العاج فأن يترك في الحوامض حتى يلين ثمّ في محلول
الزنجار أو اللكّ .

(a) في أ و ج : القطنة   (b) في أ ممحو .

ثالثها فنّ الوقود : وفيه مؤلّفات بسيطة، وأوّل من استخرج البارد ساليوس الصقلّي[1]، وعناصره الأبقر والكبريت والفحم، وأجودها فحم الصفصاف

ولها أوزان على حسب الحاجات ، أمّا لآلات الحرب فالأبقر خمسة والكبريت والفحم من كل جزء ، وقد تربى بالبول ثمّ بالخمر فيكون أقوى

وأمّا لضوء القمر فالكافور جزء والزرنيخ الأصفر أربعة والكبريت ثمانية والأبقر ستّة عشر ، وقيل الزرنيخ والكبريت من كل جزء وبزر الخروع جزء ونصف والأبقر جزءان ، عجيب ولا ينعم سحيقها .

وأمّا للأزهار فالكبريت والفحم من كل جزء والحديد أربعة والأبقر عشرة ويزاد للحمرة اسرنج وللخضرة زنجار .

وأمّا الصاعد في الجوّ ويسمّى بالهوائيّ فالكبريت جزء و نصف والفحم جزءان وربع والأبقر عشرة ، وقد يجعل عند أحد منفذيه خريطة من قرطاس مضاعف مرّات مملوءة

---

(١)

باختلاط ضوء القمر فيسمّى الهوائي المكوكب.

وأمّا الصارخ[(ه)] : فالكبريت والفحم من كلّ جزء والأنقر أربعة أجزاء وربع ، وشدّة الصراخ على حسب عظم الخريطة.

وقد اتّخذ العامّة الوقود ليلة البراءة سنّة ، وذكر أئمّة الحديث أنّ أصله من مجوس فارس أدخلوه في الإسلام.

رابعها فنّ الطبخ : يعرف به طبخ الأطعمة اللذيذة من الخبز واللحم والأرزّ والحلوى وغيرها وأفرده بالتأليف بعضهم.

ويقال : إذا نقع الزبيب يومًا وليلة وعجن الخبز بمائه المعصود كان ألذّ من الخمر ؛ وإذا طبخ اللحم بقشر البطّيخ تهرى بسرعة ؛ وإذا حلى الأرزّ بالسكّر وصبغ بالزعفران وجعل فيه القشمش والقرنفل وقليل مسك كان جامعًا للذّة والمنافع العظيمة.

ولنكتف من علم الصناعات بهذا القدر فإنّ استقصائها يطوّل الكتاب مع قلّة الجدوى فإنّ الحقّ - سبحانه - ليسّر لكلّ صناعة قومًا يحفظونها بلا تدوين.

(ه) في أ : صيارخ والصواب كما أثبتناه.

علم الفلاحة[1]**:** هو عظيم القدر لابتنا أغذية البدن عليه و يقال أكثر صحف آدم عليه السلام في هذا العلم و قيل: عدمان شريفان في الجهّال الفلاحة و إجراء السفن في المحيط.

و فيه مصنّفات كثيرة و للملخّص[a] بعض فنونه:-

فأوّلها فنّ زرع الحبوب: أجود الأراضي ما لم تنشقّ بعدما ابتلّت و لم يسع[b] حفرتها التراب المخرج عنها و كانت حشائشها قويّة، و إذا حفرت كذراعين ثمّ جعل ترابها في الماء يبقى على عذوبته.[2]

أمّا السباخ فلا تنبت إلّا النخل والقصب والتنباكو.

حكمة: لا يزرع البزر بعد ثلاث سنين إلّا الجاورس والأرزّ، وكلّ بزر خلط بزرق الطيور كثر ريعه. والأفضل في الماش والعدس الخلط بأحشاء البقر الطريّة؛ وفي الباقلّى والحمص وحبّ القطن النقع في الماء يومًا و ليلة و يجعل في كل شبر من الأرض ستّة حبّات من الحنطة و ثمان من الشعير و من غيرهما أربع.

(a) في أ: وللملخّص والتصويب من د (b) في أ: ليسعى والصواب كما أثبتناه.

(١) لم أجد كتابًا في العربية في هذا الفن

(٢) جامع العلوم للرازي ص ١٣٨

وأجود السمادات زرق الطير سيّما الحمام ثمّ بعر الضأن فالغنم فالبقر فالحمار فالخيل فالجاموس. أمّا الإبل فيقوى السماد الآخر ولا ينفع وحده.

حكمة : من المهمّ[a] دفع المضارّ ولقال إذا دفن الضفدع المائي حيّا في الإناء وسط الزرع إلى ساعة اندفعت، وقيل إذا زرع العدس مع أيّ بزر كان لم يصب الآفة إلّا العدس وكذا الجرجير والحلبة وكذا إن رشّ ماء الكبر على البزر. وهذا خاص ببعض الآفات أو من الخواصّ. ثمّ لكلّ آفة تدبير.

حكمة : وأضرّها [illegible][b] يكثر في الفا[illegible][c] ويحفظها فصوت الديك ودفن خشب الدفلى في الوسط والأطراف الأربعة، وإذا قطعت في محاق القمر وطلوع السنبلة والجدي لم تعد، وكذا إن قطعت بمنجل[d] النحاس الذي سقي دم التيس.

وأمّا للأرضة ونحوها من صغار الدواب فالهدهد وان يرشّ

(a) في أ : الملهم والتصويب من د

(d) في أ : بمنحل والصواب كما أثبتناه.

على البزر ماء حنظل، وأن يزرع الخردل حوالى الزرع الأربع،
وأن يبخّر الكبريت و يدخن لعرا لمعز أو الثوم.
وأمّا لبرودة الهواء فإيقاد النيران وتدفين الأرواث.
وأمّا للبرد فأن يستلقى الحائض عارية أو يدفن خرقة حيض
الجارية أوّل ماحاضت في الإناء وسط الزرع أو يعلق فيه
جلد الضبع أو توضع السرايا على الأرض بحذاء السحاب.

حكمة: أمّا حفظ الحبوب فأن تحصد قبل أن يشتدّ جفافها،
و تشمّس بعد التصفية إلى عشرة أيّام و ترفع قبل طلوع
الشمس و يخلط بها ورق النيم و توضع حيث لا نداوة و
لا مزبلة و لا مطبخ وحيث يصيبها النسيم البارد لا الحارّ.
ومما يحفظ الحنطة أن لا تخرج عن سنابلها كما أفاده
يوسف عليه السلام، وأن يخلط بها ورق الرمّان.
وأمّا الشعير فخلط الرماد به أو الجصّ.
وأمّا العدس والماش والباقلّى فوضعها في إناء مدهن بالسمن
ثمّ دفنه في الرماد.

وأمّا دقيق الحبوب فخلط الكمون والملح وقطعات خشبة السرو.

ثانيها فنّ غرس الأشجار : أفضل أوقاتها الربيع والخريف ويقال : الخريفيّ أقوى أصلاً وعروقاً والربيعيّ أكثر فروعاً.

وقيل : أفضله الخريف من أوّل أمطاره إلى سقوط الثريّا، وقيل من نصف الميزان إلى آخر العقرب ثمّ من نصف الحوت إلى نصف الحمل.

ويقال كل ما غرس والقمر في المحاق وتحت الأرض قصر طوله وكثر ثمره أو بالضدّ طال ارتفاعه وقلّ ثمره.

حكمة : من الشجر ما ينبت من البزر والعرق كالنخل واللوز والفستق أو من العرق فقط كالتوت والتفاح والرمّان.

والأفضل في الكل أن ينقل إلى مغرس ثانٍ وأن لا يمسّ بالحديد قبل سنتين فإنّ هذا يهزله، وأن يسمد في آخر العقرب من غير أن يمسّ السماد أصله.

حكمة : إذا أريد نقل شجرة فطريقه أن يقطع بعض غصونها ليخفّ ثقلها، ولا يقطع عروقها بالحديد ويحفظ التربة التي في عروقها فيوضع في حفرة مع حفظ جهات غصونها من الشرق

والغرب فيصبّ في الحفرة الماء ثمّ التراب مع سماد قليل،
ويوضع عند أصلها جرّتان متقّبتان تترشّحان بالماء.
حكمة: مما يحفظ الشجر عن الآفات أن تجعل بقرب أصلها
حفرة وتملؤ بالأبوال أو يطلى أصلها بمرارة البقر وزقّ الحمام.
وممّا يكثر أن يرشّ الأغصان بماء زقّ الحمام أو عصارة ورق
الباقلّى.
ومن المجرّب سيّما في النخل أن يأخذ رجل فأساً ليقطعها
ولقول آخر: لاتقطعها، فإنّها تثمر في العام القابل.
ومما يحفظ الثمر عن السقوط أن يجعل في أرفع أغصانها حلقة
مركّبة من أوراق الشيلم عليها السرطانات، أو يطوق أصلها
بطوق الإسرب، أو يجعل عليها هذه الرقعة:
«كن كشجرة غرست على شطّ نهر ماء تطعم لحينها ولا ليسقط
عنها ورقها وما لفرت به من ثمرتها» أدرك وسلم.
حكمة: لكلّ شجرة أحكام جزئيّة ولنذكر لبعضها لبعضها:
أمّا النخل فأجود الأراضي لها المالحة وهي تحبّ الملح فاجعله

في أصلها كلّ سنة . وإذا بخّر ثمرها بالكبريت نضج في غير وقته.
وإذا لم تثمر نخلة أنثى فاجعل فيها طلعة نخل ذكر. وهذا
مجرّب مشروع ويسمّى تلقيحاً وتأبيراً .

أمّا الرمّان فأفضل الأرض له ما قلّ نداها وهو يحب الآس
فإذا غرس عنده صحّ . ويقال : إذا غرست خشبة منكوساً
صار الحلو حامضاً وبالعكس عن تجربة ، وإذا شقّ بعض الخشبة
وأخرج ما في جوفها ثم لفّقت ولطّخت بطين وروث وغرست
من طرفها المشقوق ، فإذا اخضرّت قطع ما فوق الشقّ فيكون
الرمّان

والرمّانة إذا لطّخت بماء الملح لقيت على طراوتها ، وكذا
إن وضعت في الخزف الجديد المسدود الرأس بالجصّ ، وكذلك
إن تركت على شجرتها ملفوفة في الحشيش ملطّخة بالجصّ .
وهذا أعجب الكلّ .

وأمّا التفاح فلا يغرس في الأقليم الأوّل والثاني .
ومما يحفظ ثمره أن يلطخ بطين خالص ويوضع في ورق الرمّان ،
وكذا إن لفّ في قطنة ثمّ لطّخ بجصّ ، وكذا إن غمس في عصير العنب .

وأمّا العنب فأجود أوقات غرسه الخريف ثمّ أواخر الحوت والقمر في المحاق، وقيل بل زائد النور.
ويختار له غصون من أوساط شجرة متوسطة بين القدم والحدوث فليلطّخ طرفاها بأحشاء البقر وتوضع في حفرة تستر سبع عقود منها ثمّ يجعل فيها تراب ندىّ مع سماد البقر، ولقال: يوضع فيها شئ من تبن عدس أو باقلّى أو ماش أو حمص، وقيل يصبّ فيها بول آدميّ، ثمّ إن نقل سرع إثماره وإلاّ فبعد ثلاث سنين، ولا يكثر سقيه، ويقطع فضوله في الخريف أو في الدلو والقمر في المحاق.
ومما يحفظ ثمره أن يجعل العنقود بلا قطعه[a] في إناء خزف ويسدّ فمه بجص يبقى أيضًا مدة صالحة.
حكمة: كلّ شجرتين تشابهان فإنّه يمكن وصل إحديهما بالأخرى إلاّ التوت والتّين.

وأفضل أوقاته ما بعد طلوع الشعرى اليمانية إلى نصف القوس، فيقطع الغصن بغلظ[b] إصبع والقمر ناقص النور، و يبحث

(a) في أ: قعر (b) في أ: لغظ

طرفه كالقلم ، و يدخل بعد أن يدق في الشجر مسمار خشب
لا يجاوز قشرها إن غلظ القشر كالتين و إلّا فينفذ في جوهرها
ولو خرج من الطرف الآخر ، ثمّ يلفّ الشقّ ويضمد بطين
و روث ، و يعلّق فوقه كوز ماء ليقطر عليه .
و من عجائبه أنّ مزاج الثمرة يتركّب . فإذا وصل التفّاح
على الخلاف كان عجيباً في أمراض القلب .
ثالثها فنّ الفالوذ : أي نحو البطّيخ و الخيار و الباذنجان و
السفارج . وقيل : أجود السماد لها روث الخيل و الحمار
ويحفظها تعليق رأس الحمار و يضرّها دخول الحائض . و
يقال : إذا نقع بزر البطّيخ و الخيار في عسل ولبن عظم حلاوتها
ومدّة النقوع ثلاثة أيّام على ما قيل ، وكذلك بزر الفجل ،
و إذا نقع البزر مع الورد الأحمر كان البطّيخ برائحة الورد .
و إذا وضع طشت الماء ببعد خمسة أصابع من الخيار
ونقل كلمّا قرب الخيار منه طال جدّاً .
و يقال : يدفن نبات البطّيخ أو الخيار أو القرع في ثلاثة
مواضع ببعد ذراع فيقطع عند الموضع الثالث بعد ما عرف

أنه أرسل العروق في الأرض فلا يكون في ثمارها بزر ، وإذا غرس بزر القرع والخيار منكوساً عظم ثمره ، وإذا غرس الثوم والقمر تحت الأرض قل رائحته ، وإن وقع غرس البصل وحصاده عقب غروب الثريا كان مطبوع الطعم .

خاتمة في دلائل يتفرس بها الفلاحون :

فمن علامات المطر أن تطلع الشمس مائلة إلى الحمرة أو مستورة بسحاب أسود ، وأن تغرب وعلى حبو بها سحاب أسود ، وأن يكون القمر في الليلة الثالثة والرابعة كأنه منبسط عريض ، وأن يظهر قطعة سحاب تميل إلى حمرة ، وأن يكثر قوس الله تعالى والهالات ، وأن يدخل الذئب العمرانات .

ومن علامات تأخر الأمطار صفاء الهواء وقت الاستقبال وأن تطلع الشمس صافية ، وأن يظهر قبل الطلوع لطخات سحابية متفرقة ، وأن لا يكون عند الغروب سحاب بخلاف ما قبله وبعده .

ومن علامات برودة الهواء الحمرة والصفرة حول القمر كالدوائر ، وأن لا ينوّر السراج البيت ، وكثرة طنين الذباب، ونزول الطيور عن الأشجار للاغتسال بالماء .

ويقال : المطر قبل سقوط الثريا ليسرع بإدراك الزروع ولجده يبطئ به .

ويقال : إذا هبّت الريح الجنوب أيّاماً متوالية ثمّ وقفت حدثت[a] السحب في اليوم عن تجربة ، وإذا صعد السحاب الأزرق الراعد من السمت الغربي الجنوبيّ في أواخر الشتاء وأوائل الربيع لم يخل عن برد ، مجرّب .

(a) في أ : حديث والصواب كما أثبتناه .

علم الخواص[١]: الخاصيّة أثر يصدر عن الصورة النوعيّة للجسم غير معلّل بكيفيّاته الظاهرة[a] من نحو الحرارة والبرودة. وهذا العلم قد أفرد لتدوين ما يستغرب منها ولكنّهم يتسامحون بإيراد غيره ويدرجون فيه معظم مسائل علوم الحيوان والنبات والمعدن التي هي أصول الطبيعيّ. وألّف الجلدكيّ فيه كتاباً سمّاه (درّة الغواص في علم الخواص)، ومما يجب أن يعلم أنّهم يذكرون الخواصّ منقولة غير مجرّبة فيظهر الخطأ عند التجربة. قال الشيخ القطب علاء الدولة السمنانيّ[٢]:

رأيت في الغيبة الإمام الغزّالي متحيّراً واضعاً رأسه على ركبتيه فسألته فقال: كتبت في الدنيا ثلاثين صفة للعنقاء فظهر اليوم أنّ كلها غلط.

وهذا العلم[b] فنون أربعة:-

فأحدها فن المعدن: الزمرد يدفع أحلام السوء والصرع والخفقان[٣]؛ الياقوت يورث العزّة حملاً[٤]؛ الفيروزج يسقط المهابة ولذا تركه العظماء[٥]؛ ألماس لا ينفعل إلّا من

(a) في أ: الطاهره بالطاء المهملة (b) سقط من أ والتكملة من جود

(١) مفتاح السعادة: ١/٣٠٢، ٣٠٣، أمّا كتاب الجلدكي "درة الغواص" فلم أعثر عليه.

(٢)

(٣) مطلع العلوم ص ٢٩٠

(٤) نفس المصدر ص ٢٨٩

(٥) عجائب المخلوقات ص ٢٦٨

الإسرب يلفّ فيه ويطرق فينكسر مثلثا ؛ حجر القمر[1] يجذب الفضّة كالمغناطيس للحديد[2] وكذا كل فلزّ حجر يجذ به الحجر الباغض للخلّ لا يقع فيه إذا طرح من فوقه .

ثانيهما فنّ النبات : قد ينبت شجرة على شجرة وأكثره من زقّ الطيور وتسمى الوصليّ . ويزعم حكماء الهند أنّ له خواصّ قويّة ، ومن المجرّب أنّ تعليقه على الحقو يزيل المغص الذى يسمى زوال السرّة ، وزعموا أنّ وصل السدر يؤخذ والقمر في الإكليل ويعلّق على العضد اليمنى للسعال ، و يؤخذ في منزل الزبانا[ه] ويعلّق كذلك للعسرّة ؛ والأم غيلان يؤخذ[3] يوم الأحد ويعلّق في القطن للبواسير والأمن من الجراحات ؛ والرمّان في منزل سعد بلع على اليد اليمنى لربح التجارات والظفر على الأعداء ؛ والجامون في منزل البلدة على اليد اليمنى لجلب القلوب ؛ والنيم في منزل القلب كذلك ؛ والنغرس في الصرفة كذلك ؛ والسيستال في الأخبية يوضع في الأطعمة للبركات ؛ و في الدبران على اليمنى للأمان

(ه) في الأصل : الزبنا والتصويب من د

(١) مطلع العلوم ص ٢٩٠ . عجائب المخلوقات ص ٢٧٢

(٢) وفي " عجائب المخلوقات " ص ٢٤٤ (حجر لاقط الفضّة)

(٣) عجائب المخلوقات ص ٢٨٤

من الآفات والجراحات؛ والتمرهندي في سعد السعود كذلك والعلم عند الله سبحانه.

ثالثها فمن الحيوان: الأسد لا يتعرّض الحائض؛ الكركدن إذا حكّت قرنه ظهر صور[a] الحيوانات؛ الذئب أجزائه للقولنج حملاً، ولا يجتمع أكثر من إثني عشر ذئباً ولذا ليسمى السنة ذئباً؛ الأرنب إذا أكلت الحامل لحمه جاء الولد مشقوق الشفه، القنفذ يجعل لجحره بابين جنوبياً وشمالياً وليسدّ الباب الذي يهبّ الريح من جهته قبل هبوبها، وكان رجل لقسطنطينية يخبر هبوب الريح من جحره ويدّعي الكهانة.

رابعها فمن الكواكب: ومحل بسط خواصّها علم أحكام النجوم. وممّا يناسب ههنا أنّ السباع المريضة إذا نظرت إلى الدبّ الأصغر عوفيت؛ وأنّ الإبل إذا نظرت في السهيل عند طلوعه هلكت؛ وأنّ النظر في زحل يحزن[١] وإلى زهرة لفرح والله سبحانه أعلم.

(a) سقط من أ، التكملة من د

(١) رسائل أخوان الصفاء: ٤/

علم الطيرة: هي النحوسة التي يزعمها العامة في بعض الأيام والحيوانات والمساكن والأفعال وقد جاءت الأحاديث متعارضة في إثباتها ونفيها.

أما الإثبات فعن يحيى بن سعيد قال جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: دار سكنّاها والعدد كثير والمال وافر فتحوّلنا إلى دار أخرى فقلّ العدد وذهب المال، فقال: دعوها ذميمة رواه مالك في الموطّأ.[١]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ امرأة جاءت إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله! سكنّا دارًا ونحن ذوو وفر فاحتجنا وساءت ذات بيننا واختلفنا، فقال: بيعوها أو ذروها وهي ذميمة رواه ابن جرير.[٢]

وعنه يرفع "الشؤم في ثلاث: في المرأة والمسكن والدابة" رواه الترمذي والنسائي.[٣]

أمّا النفي ففي[a] المرفوع: لا طيرة رواه الشيخان وغيرهما حتى كاد أن يتواتر.

(a) سقط من أ والتكملة من د

(١) الموطّأ: كتاب الجامع، باب ما يتقى من الشؤم ص ٧٢٨

(٢) كتاب عيون الأخبار: ١/١٥٠

(٣) جامع الترمذي: باب ما جاء في الشؤم (٤/٢٠٨)

(٤) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الطيرة وباب الفأل (٧/٢٦، ٢٧)

علم الطيرة: هي الخوسة التي يزعمها العامة في بعض الأيام والحيوانات والمساكن والأفعال وقد جاءت الأحاديث متعارضة في إثباتها ونفيها.

أمّا الإثبات فعن يحيى بن سعيد قال جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: دار سكنّاها والعدد كثير والمال وافر فتحوّلنا إلى دار أخرى فقلّ العدد وذهب المال، فقال: دعوها ذميمة رواه مالك في الموطّأ.[١]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ امرأة جاءت إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله! سكنّا دارًا ونحن ذوو وفر فاحتجنا وساءت ذات بيننا واختلفنا، فقال: بيعوها أو ذروها وهي ذميمة رواه ابن جرير.[٢]

وعنه يرفع "الشؤم في ثلاث: في المرأة والمسكن والدابة" رواه الترمذي والنسائي.[٣]

أمّا النفي ففي[٥] المرفوع: لا طيرة رواه الشيخان وغيرهما حتى كاد أن يتواتر.

---

(٥) سقط من أ والتكملة من د

(١) الموطّأ: كتاب الجامع، باب ما يتّقى من الشؤم ص ٧٢٨

(٢) كتاب عيون الأخبار: ١/١٥٠

(٣) جامع الترمذي: باب ما جاء في الشؤم (٤/٢٠٨)

(٤) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الطيرة وباب الفأل (٧/٢٦، ٢٧)

[illegible] ٢١٣ (طبع بيروت)

وعن ابن مسعود يرفعه «الطيرة شرك» رواه احمد والبخاري في الأدب والحاكم في المستدرك.[١]

وعن قتادة عن أبي حسان أنّ رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنها. فحدّثاها أنّ أبا هريرة قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الطيرة في المرأة والفرس والدار، فغضبت غضبا شديدًا وقالت: ما قاله إنّما قال: كان أهل الجاهليّة يتطيّرون من ذلك رواه ابن جرير.[٢]

لو أردنا استقصاء أحاديث[a] الطرفين طال الكلام. وأكثر العلماء على إبطال الطيرة وتأويل الأحاديث المشتبهة ولبعضهم على أنّ المراد بنفيها نفي ما كانت العرب تعتقده من فعلها بطبعها لا بإرادة الحق -سبحانه- كما يدل عليه قوله -عليه السلام: الطيرة تجرى بقدر رواه المستدرك[٣]، وقد أرشد الشارع إلى علاجها وهو التوكّل رواه الترمذي[٤] وأبو داود، وهذا الدعاء: اللهمّ لا يأتي بالحسنات إلاّ أنت ولا يدفع السيّئات إلاّ أنت ولا حول ولا قوّة إلاّ بك رواه ابن أبي شيبة في مصنّفه وأبو داود.[٥]

(a) في أ: احديث خطأ والتصويب من د (b) في أ لم يرد لفظ «ما»

(١) مسند الإمام أحمد ٢/ ٢٧١، المستدرك: ١/ ١٧

(٢)

(٣)

(٤) جامع الترمذي: ٣/ ٨٤ (مطبوع بالرياض)

(٥) سنن أبي داود: كتاب الكهانة والتطيّر، باب في الطيرة

وإلى كفّارتها وهي هذا الدعاء:

اللّهمّ لاخير إلّاخيرك ولاطير إلّاطيرك ولاإله غيرك رواه احمد.[1]

ولنذكر أمورًا ذكرها بعض الفقهاء وزعم أنّها أسباب الفقر والعهدة عليه، وأكثرها مما يكون في الشـرع محرّما اومكروهًا أو يكون مخلًّا بالمروءة، وبعضها مما لايكون كذلك وليشبه الطيرة وهي:-

تكوير العمامة جالسًا؛ ولبس السراويل قاعدًا؛ وأكل الطعام عند الميّت؛ والجماع عاريًا؛ واشتراء الخبز؛ وبلع ماخرج من الأسنان كما قيل؛ والتخلّل بخشب الرمّان والقصب؛ وترك القذر والقصعة غير مغسولة بعد الأكل؛ وترك تغطية الأواني؛ وخياطة الثوب على البدن؛ وقصّ الشعر والظفر بالأسنان؛ وإطفاء السراج بالنفخ؛ والتهاون بالصلوة؛ وذهاب السوق بكرة؛ والنظر إلى أسفل النعل؛ وشرب الماء عن عروة الإناء؛ ومسح الوجه بالذيل والكمّ؛ والمشي بين الغنم؛ وغسل اليدين بالطين كما قيل؛ واللعن على الولد والدعاء عليه

---

(١)

بالموت ؛ والضحك في المقابر ؛ والتقدّم في المشي على الأكابر ؛ وإلقاء القمّل حيّاً ؛ وترك نسج العنكبوت والقمامة في البيت ؛ والامتشاط قائماً ؛ واليمين الفاجرة ؛ والنوم بين المغرب والعشاء وبعد الصبح ؛ وكثرة سماع الغناء ؛ وردّ السائل ؛ وقطعيّة الرحم ؛ وكثرة الكذب ؛ ونداء الأبوين باسمهما وترك الدعاء لهما ؛ وطول الأظفار ؛ والبخل بالزكوة ؛ والمسئلة بلا ضرورة ؛ والخيانة في الأمانة ؛ والزنا ؛ والأكل في الظلمة ؛ ولبس الثوب مقلوباً ؛ ومسّ القرآن بلا طهارة ؛ وكشف العورة بلا ضرورة ؛ والاحتكار ؛ والقمار ؛ ووضع المزامير في البيت ؛ والبول في الطريق ؛ وكثرة الهزل ؛ وحسر الرأس وقت الأكل والتوضّي ؛ وترك سجدة التلاوة ؛ والامتشاط بمشط غيره وبمشط مكسور ؛ والبول في الماء الراكد ؛ ودخول الحمام بلا إزار ؛ والنوم عارياً ؛ والتوسّد بالإزار ؛ وسرعة الخروج من المسجد بعد الصلوة ؛ والتكلّم بكلام الدنيا في المسجد ومتوضّياً ؛ وكثرة النوم ؛ وكنس[a] البيت

(a) في أ : لبس والتصويب من د .

ليلاً وشوب ؛ والأكل باليسار ؛ وإحراق قشر الثوم والبصل؛ وتحقير كسر الخبز؛ والبول في المغتسل ؛ والتوضّي في المستنجى؛ والتمندل بعد الوضوء وفيه بحث ؛ والأكل مع الجنابة ، و الجلوس على أسكفة الباب ؛ والاستخفاف بالأستاذ المعلّم؛ والأكل في الإناء المكسور ؛ والكتابة بقلم معقد ؛ وترك أدب الضيف ؛ وقطع الخبز بالأسنان ؛ ومسح الأسنان بالثوب؛ وغسل اليد في الإناء الذي يؤكل فيه الطعام ؛ والمشي بين المرأتين ؛ وترك أواني الماء خالية والله -سبحانه- أعلم.

علم تاريخ الحكماء : لم أظفر إلّا في كتاب الفاضل الشهرزوري فاختصرته وألحقت به ما شاء الحقّ سبحانه، وفيه مقدمة و فصلان.

الّذي الاحققون من متفلسفة الإسلام أنّ الفلسفة مقتبسة عن الأنبياء الكرام وكان أعاظم الفلاسفة الأقدمين من خواصّ أتباع الأنبياء عليهم السلام[1]، ومعدن أكثرهم يونان لخاصيّة فيه. وكان جمّ غفير منهم بمصر والشام والروم والهند. ويقال :

إنشاء الهندسة من مصر لاحتياجهم إليها في سوق الماء إلى الزروع؛ والحساب من بلدة حمص لأنّهم كانوا تجّاراً؛ والموسيقى من قوم بين قسطنطينيّة و صقلية احتاجوا إلى الحرب فوضعوا نغمة للتشجيع و نغمة للترهيب[ه]؛ والطبيعيّ من الشام لكثرة الوباء فيهم فاحتاجوا إلى معرفة القوى الطبيعيّة؛ والنجوم من الكلدانيّين حكماء بابل لإقبالهم على الفلاحة وهي محتاجة إليه.

وأوّل من أمر بنقل الفلسفة إلى العربيّة خالد بن يزيد بن معاوية.[2] وأكثر ما نقلت في زمن المأمون العباسيّ وكان متنغوفاً بها فأنفق أموالاً كثيرة وجلب من الروم الكتب وأمر المترجمين بنقلها.

(ه) في أ : الترتيب

(١) نزهة الأرواح : ١/ ١٧

(٢) نزهة الأرواح : ١/ ٤٦

ولذا قال بعض الفقهاء : لا يغفر الله لمأمون نشر علوم الكفر . و

قيل : غفر الله له فإنّ فيها منافع فنأخذ صفوها ونترك كدرها،[1]

ونيل مصر ماء للسبط ودم للقبطع

فماء المزن في الأصداف درّاً

وفي فم الأفاعي صار سمّا

وأوّله

أرى الإحسان عند الحرّ ديناً

وعند القنّ معكوساً وذمّا

والله الهادي إلى الصواب .

فصل في الحكماء الأقدمين :-

آدم أبو البشر عليه السلام : قالوا هو أوّل الحكماء استخرج الصناعات وآلاتها و[3] خواصّ الأدوية ، ويقال أكثر صحفه في علم الفلاحة .

أغاثاذيمون : ويسمّى أوريا الأوّل وهو شيث بن آدم عليهما السلام ، وعند الصابئة كتب ينسبونها إليه.[4]

هرمس الهرامسة المصري : قالوا هو إدريس عليه السلام[5] أوّل من بسط النجوم والطبّ ودرس الكتب ونشر أنواع الحكمة ، ويقال :

(١) خزينة الأمثال ص ٧٩

(٢)

(٣) نزهة الأرواح : ١/٤٨

(٤) نزهة الأرواح : ١/٤٩ والعبارة فيه (والصابئة تنسب إليه)

(٥) نفس المصدر : ١/٥٩

علم بالطوفان فبنى الاهرام بصعيد مصر وأبنية محصنة في الجبال ونقش فيها العلوم والصناعات حذرا من اندراسها ، ومن كلامه :

ما عفى من الذنب من قرع به ؛ النصح بين الملأ تقريع ؛ إعادة الاعتذار تذكير بالذنب ؛ غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله[1] ؛ من مدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمّك بما ليس فيك[2] ؛ كفى بالظفر شفيعاً للمذنب إلى الحكيم[3].

هرمس الثاني : أوّل من بنى مدينة بابل وجدّد العلوم لبعد الطوفان[4]، وهو رئيس الكلدانيّين المشهورين لفلاسفة الفرس .

هرمس الثالث : كان عارفاً بالطب والطبائع والكيميا ، وله كتاب في السموم[5].

صاب بن إدريس : إليه ينسب الصابئون[6]، ومن كلامه :

لا تظهر الخلاف على من لا طاقة به ؛ ومن لم يملك عقله لم يملك غضبه[7]

اسقلبيوس : قيل هو نبيّ تلميذ إدريس عليه السلام . قال جالينوس : أوحى الله تعالى إليه لأن أسمّيك ملكاً أقرب منه أن أسمّيك انساناً[8].

وذكر لبقراط أنه رفع إلى السماء ، وهو أوّل من نشر الطبّ في اليونان وعلّمه شافهة[9]، ثمّ توارثه نسله إلى بقراط ، وهو معظّم عند اليونانيّين وكان له اثنى عشر ألف[a] تلميذ[10]، ومن كلامه :

(a) سقط من أ

(1) نزهة الأرواح : ١/٧٦
(2) نفس المصدر : ١/٧٧
(3) نفس المصدر : ١/ ٧٨
(4) نفس المصدر : ١/ ٥٧
(5) نفس المصدر : ١/٥٨
(6) نفس المصدر : ١/٨٤
(7) [illegible]

(8) نزهة الأرواح : ١/٨٦ وفيه " أسمّيك حكيماً ملكاً "
(9) نزهة الأرواح : ١/٨٧
(10) — ايضاً —

إنّي لأعجب ممن يحتمي المطعوم المضرّ ولا يحتمي الذنوب[١]؛

فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها؛ كم من دهر شتمتموه

فلمّا صرتم إلى غيره حمدتموه[٢]، المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون.[٣]

انبادقلس: تلمذ على لقمان وقبل سليمان عليه السلام[٤]، وكان

صاحب ذوق وكشف، وهو أوّل من ذهب من الحكماء إلى أنّ

صفات الواجب عين ذاته.[٥] ومن كلامه:

الفلسفة تزهد عن الدنيا وترغّب في العقبى؛ لا يعرف النفس إلّا من

كانت نفسه طاهرة زكيّة مستولية على بدنه لأنّها روحانيّة غير متجسّدة.[٦]

ثاليس الملطي: قيل هو أوّل الفلاسفة، ومنه سمّيت الحكمة فلسفة،

أخذ العلم عن الأنبياء عليهم السلام، وكان يرى أنّ أوّل الخلق

الماء[٧] كما ورد به النواميس. وذكر فرفوريوس أنّ ثاليس ظهر

في سنة ثلاث وعشرين ومائة لبخت نصر. وظهر انكسامندروس

بعد ثاليس[٨] ثمّ كان بعده انقسيماس الملطي ثمّ فلاماريوس فهؤلاء

فلاسفة الملطيّة.[٩]

فيثاغورس: أخذ الحكمة عن أصحاب سليمان عليه السلام واستخرج

---

(١) في نزهة الأرواح: ١/٨٧ (إنّي لأعجب ممن يحتمي من المآكل الرديئة مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة الآخرة)

(٢) في نزهة الأرواح: ١/٨٨ (.... إلى غير أهلها.... ذممتموه بدل شتمتموه)

(٣) في نزهة الأرواح: ١/٨٨ (كحمار الطاحون يدور ولا يبرح ولا يدري ما هو فاعل)

(٤) نفس المصدر: ١/٥٠ (٥) نزهة الأرواح: ١/٥٢ (٦) نزهة الأرواح: ١/٥٣

(٧) نفس المصدر: ١/١٩ (٨) نفس المصدر: ١/١٨ (٩) نفس المصدر: ١/١٩

الموسيقى وادّعى أنّه استفاده من أصحاب النبوّة"[1]، وكان رفيع الهمّة لم يره أحد ضاحكاً ولا باكياً"[2] وألّف مائتين وثمانين كتاباً، ومن كلامه:

ليس ذبح الضحايا تكرمة لله تعالى لكن الاعتقاد هو تكرمة[3] وهو على وفق قوله تعالى ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾[4]، لا تنم قبل أن تحاسب نفسك في نهارك؛ متى التمست فعلاً من الأفعال فابدء إلى ربّك بالابتهال لتنجح فيه[5]؛ الخمر عدوّاً للنفس[6]؛ علّموا الأولاد الأعداد والأشكال[6]؛ غاية الاعتدال استواء الكمّ مع الكيف[7]؛ الحكيم يعنى بنفسه كما يعنى غيره بجسمه[8]؛ من لم يقهر نفسه جسده فجسده قبر لنفسه[9].

سقراطيس: ويسمّى سقراط، هو تلميذ فيثاغورس[10]. كان زاهداً صوفيّاً أنكر على ملك زمانه عبادة الأصنام[11] فقتله، وخلّف اثني عشر ألف تلميذ ويسمّى أبا الفلاسفة. ومن كلامه:

ما أقبح البكاء على من قتل مظلوماً وما أحسنه على من قتل ظالماً[12]؛ المشكور من كتم سرّاً لم يستكتمه وأمّا من استكتم سرّاً فذا واجب عليه؛ إذا ضاق صدرك بسرّك فصدر غيرك أضيق[13]؛ الصمت محمود في أكثر المواضع والكلام مذموم في أكثر المواضع[14]؛ راس الحكمة حسن الخلق؛

---

(١) نزهة الأرواح ١: ٩٠/١

(٢) نفس المصدر: ٩١/١

(٣) في نزهة الأرواح ١: ١٠٥/١ (ليس الضحايا والهدايا والقرابين كرامات لله تعالى لكن الاعتقاد الذي يليق به هو الذي نكتفي به في تكرمته)

(٤) الحج آية ٣٧ (٥) نزهة الأرواح: ١٠٩/١ (٦) المرجع السابق: ١١٠/١

(٧) نزهة الأرواح: ١١٢/١ (٨) نفس المصدر: ١١٥/١ (٩) المرجع السابق: ١١٢/١

أرسطاطاليس بن نيقوماخس : ويسمّى أرسطو . كان من أعظم تلامذة أفلاطون[1] وتعلّم منه عشرين سنة ، وكان أفلاطون يسمّيه عقلاً روحانيّاً لقوة عقله ، ونسبه ينتمي إلى اسقلينوس وقد يعدّ من الأنبياء . ويحكى أنّ عمرو بن العاص رضي الله عنه قدم من اسكندرية فقال : يا رسول الله ! رأيت قوما يتطيلسون[a] ويجتمعون حلقاً ويذكرون رجلاً يقال له ارسطاطاليس راوي الكفر -لعنه الله- فقال : مه يا عمرو ! إنّ ارسطاطاليس كان نبيّا فجهله قومه . ويقال : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول لحذّاق أصحابه "يا ارسطاطاليس هذه الأمّة" ! وعندي أنّ الحديث موضوع . والله تعالى أعلم . ويقال لم يمت بل رفع إلى السماء . وبالجملة فالنسبة إلى الكفر كما يتسارع إليها المتفقّهون ليست كما ينبغي .

وعن شيخ الإشراق قال : رأيت ارسطاطاليس في المنام فذكرت عليه اسماء فلاسفة الاسلام وهو يعبس وجهه ويعرض عنهم فذكرت بعض مشائخ الصوفيّة فأظهر البشاشة وقال : هم الفلاسفة حقّاً .[2]

ومن كلامه : الغناء بالقناعة لا بالمال ؛[3] النفس ليست في البدن بل البدن في النفس لأنّها أوسع منه ؛[4] لا تطلبوا الدنيا إلا لإصلاح الآخرة ؛[5]

(a) في أ : يتطلسون

(١) نزهة الأرواح : ١٩١/١

(٣) نزهة الأرواح : ١٩٧/١ ، واللفظ (إذا أردت الغناء فاطلبه بالقناعة فانّه من لم يكن له قناعة فليس المال يغنيه)

(٤) نفس المصدر : ١٩٩/١

(٥) نفس المصدر : ٢٠١/١ واللفظ (اطلبوا الدنيا لتصلحوا بها الآخرة ولا تطلبوها لتصلحي)

بالرفق ليستخدم القلوب[1]، "لا أدري" نصف العلم[1]، السرعة في الجواب توجب الخطأ[2]، الجاهل كالغريق فالنصيحة من بعد.

انكساغورس: كان يحمل نفسه الشدائد ويمشي على الثلج عريان مع ضعفه. ويقول: أجعل النفس تحتي لئلا تجعلني تحتها. وقد أكثر أرسطو في كتبه من النقل عن أقواله[3].

ثاوفرسطس: تلميذ أرسطاطاليس وخليفته في التعليم[4] بعد وفاته وشارح كتبه. ومن كلامه:

المال غنى البدن والحكمة غنى النفس[5]، الإلهيّة لا تتحرك، وهذه الكلمة كثيرة المعاني[6].

أوديموس: من تلامذة أرسطو المعلّمين بعده[7]. ومن كلامه:

لا يطيق كتمان السرّ إلاّ حكيم[8]، المحال ما لا صورة له في النفس[8].

اسخايوس: تلميذ أرسطو، وكان إسكندر يعظّمه[9]. وقيل له: ألا تتزوّج؟ قال: لا استطيع إصلاح نفسي فكيف أضمّ معها مثلها[10].

ديمقراطيس: الغالب عليه الحكمة الطبيعيّة، وينسب إليه في الحكمة الإلهيّة أوهام فاسدة، والله أعلم به. وكان في زمن بهمن بن اسفندیار بن كشتاسب[11].

---

(١) نزهة الأرواح ١/ ٢٠٢
(٢) -أيضا- ولكن بلفظ .... يورث العثار.
(٣) نفس المصدر: ١/ ٢٠٢
(٤) نفس المصدر: ١/ ٢٠٢ وفيه على كرسي الحكمة بدل التعليم.
(٥) نفس المصدر: ١/ ٢٠٣
(٦) نفس المصدر: ١/ ٢٠٣ وفيه: وهي مع قلة لفظها غزيرة المعنى كثيرة الفائدة.

فالنس[a] السقراطي: من أصحاب أفلاطون وله كلام طويل في الحث على تهاون الدنيا.[1]

أرسطيس: ركب سفينة فانكسرت فوقع إلى الساحل في قوم يعرفون الهندسة فأكرموه لعلمه فكتب إلى بلدته، اكتبوا ماينفعكم إذا انكسرت السفينة وفيه إشارة إلى الموت.[2]

فلوطرخس[b]: ذبح قومه القرابين لأصنامهم فجاء بثور من طين فعوتب فقال: ذبح حي للميت قبيح.[3]

تامسطيوس: شارح كتب أرسطو بأحسن مايمكن[4] وابن سينا يمدحه ويشكره وكان وزير سالنس الملك.[5]

أقليدس: كان نجّارا ببلدة صور من سواحل بحر الشام وله البراعة في الهندسة. وكان أفلاطون يقول: لا يدخل في دارنا من لا يعرف كتاب أقليدس، أراد الأسطقسات المشهورة بالأصول.

وقال القاضي زين الدين عمر الساوي: أشكل عليّ شكل من مقالة العاشرة فرأيت في المنام شيخاً فقيل: هو أقليدس النجّار. فسئلته فقال: عد إلى شكل كذا من مقالته كذا، فلمّا استيقظت ونظرت انحلّ الإشكال.

(a) في النسخ: فالس والصواب كما أثبتناه. (b) سقط من الأصل والتكملة من ج

(١) نزهة الأرواح: ١/٣٠٦

(٢) نفس المصدر: ١/٣٠٧

(٣) ـــ أيضا ـــ ولفظه (ذبح الحيّ المتنفّس لأجل ماليس بحيّ قبيح)

(٤) نفس المصدر: ١/٣٠٨ (٥) المرجع السابق.

اسكندر أفروديسي : شارح كتب أرسطو . كان معاصرا لجالينوس و بينهما مناظرات . و ابن سينا يمدحه[١].

شيخ اليونان : كان تلميذ ديوجانس الكلبيّ وله مواعظ حسنة.[٢]

ومن كلامه : البارى لا صورة له وكذا العقل والنفس الّذان شعاعا ذاته[٣].

زرادشت[٤]: صاحب النمودار المشهور في المواليد . ولقال : هو نبيّ ولعيس بالّذى وضع دين المجوس ، وأصله من آذربيجان .

ديوجانس الكلبيّ الناسك[٥] أى المتعبّد : كان زاهداً عن الدنيا معرضاً عن الملاذ . وسئل لما سمّيت كلبيّاً ؟ قال لأنّي أبصبص للأخيار و أهرّ على الأشرار[٦]. ومن كلامه :

الأصدقاء نفس واحدة في أجساد متفرّقة ؛ النكاح راحة قليلة تجلب تعباً كثيراً[٧] ؛ العشق مرض لنفس فارغة لا همّة لها[٨] ؛ ورأى رجلاً حسن الوجه سيّئ الخلق فقال : نعم البيت وبئس الساكن[٩]. ورأى شرطيّاً يحدّ لصّاً فقال : لصّ العلن يحدّ لصّ السرّ[١٠]. ومات في زمن جالينوس بورم الكبد .

بقراط بن راقيلس : هو أستاذ الأطبّاء وكان من نسل إسقلبيوس[١١].

---

(١) نزهة الأرواح : ١/٣٠٨
(٢) نفس المصدر : ١/٣٠٩
(٣) نفس المصدر : ١/٣١٠
(٤) نفس المصدر : ١/٣١٠
(٥) نفس المصدر : ١/٢٠٦
(٦) نفس المصدر : ١/٢٠٨
(٧) نفس المصدر : ١/٢٠٩
(٨) نفس المصدر : ١/٢١٢
(٩) نفس المصدر : ١/٢١١

وكان الطب قبله لا يخرج عن نسله فبذله بقراط للعامّة تبرّعاً.

تولّد سنة ستّ وأربعين ومائة لبخت نصر وألّف في الطب كتباً كثيرة[a].[1] ويقال: وجد في قبره كتاب فيه[b] علامات غريبة من تقدّمه المعرفة. ومن كلامه:

العلم روح والعمل بدن[2]؛ ينبغي أن يكون المرء في ماله وولده وأهله كالمدعوّ إلى طعام وليمة إن أعطى تناول وإن رفع عنه لم ينازع[2]؛ كما أنّ الغذاء يضرّ البدن الفاسد فكذا الحكمة في النفس الغير المهذّبة؛ ينقّى الرأس بالغرغرة والمعدة بالقيئ والجلد بالعرق والعروق بالفصد والبدن بالإسهال.[3]

اوميرس الشاعر: هو في اليونان كامرء القيس في العرب. وكان أرسطو يلازم ديوانه[4]؛ وقيل له: تكذب في الشعر. قال: هو يزيد الشعر حسناً[5]، أمّا الصدق فعند الأنبياء. وكان لعروسى عليه السلام بخمس مائة وستّين سنة.

سولون: جدّ أفلاطون لأمّه.[6] ومن كلامه:

لا يزال المرء متعلّماً[7]؛ صديقك من أطاعك على الرأي وخالفك في الهوى[7]؛ المزاح لقاح الضغائن[8](c).

(a) في أ: كتاباً (b) في أ: كتب فيها (c) في أ: الصغائن بالصاد في ج: الضغائن بالعين المهملة والصواب كما أثبتناه.

(١) نزهة الأرواح: ٢٢٢/١

(٢) نفس المصدر: ٢٢٦/١

(٣) نفس المصدر: ٢٢٥/١ واللفظ (... بالعرق وما في العمق داخل العروق بإرسال الدم)

(٤) نفس المصدر: ٢٢٨/١

(٥) نفس المصدر: ٢٢٨/١ واللفظ (يزاد بالشعر الكلام الحسن)

(٦) نفس المصدر: ٢٣٣/١

(٧) نفس المصدر: ٢٣٥/١

(٨) نفس المصدر: ٢٤٤/١

زينون[a] الأكبر بن طالوطاغورس[1]: من عظماء الفلاسفة . ومن كلامه:

لسان الرجل الفصيح أحدّ من السيف ؛ كلّ السرور في القناعة والرضا وكلّ الحزن في الشره والسخط ؛ لا تخف[b] موت البدن ولكن خف موت النفس لبشهواتها.[2]

إسكندر بن فيلقوس[3] الملك: أخباره مشهورة واختلف فيه. فقيل هو الذي قتل داراب وصاحب أرسطاطاليس. وأمّا ذو القرنين صاحب السدّ فهو آخر. وقيل: هما واحد. ملك وهو ابن تسعة عشر[4] وملك الأرض في سبع سنين[5]، ثمّ لبث ثمان سنين ومات ببابل بالرعاف، وكان أشقر أنمش إحدى عينيه شديدة الزرقة والأخرى إلى السواد وإحداهما محولة إلى الفوق والأخرى إلى تحت[6]. ومن كلامه:

نلت الملك باستمالة الأعداء والإحسان إلى الأصدقاء.[7]

بطليموس المصري الاسكندراني صاحب المجسطي[8]: ذو سابقة عظمى في الهندسة . ومن كلامه:

نعم الجاهل كرياض المزابل[c] ؛ أشدّ العلماء تواضعاً أكثرهم علماً كما أنّ المنخفض أكثر البقاع ماء" ؛ عبد الشهوة أذلّ من عبد الرقّ ؛ العلماء غرباء لكثرة الجهّال.

(a) في النسخ المخطوطة: زينون بالتاء والصواب بالنون.

(b) في أ: لا تخفف، التصويب من ج (c) في أ: المزامل والصواب كما أثبتناه.

(1) نزهة الأرواح: ٢٤٥/١

(2) نفس المصدر: ٢٤٩/١

(3) نفس المصدر: ٢٥٠/١

(4) نفس المصدر: ٢٧٤/١

(5) نفس المصدر: ٢٧٥/١ وفيه (كانت مدّة ملكه سبع عشرة سنة)

(6) — أيضاً —

(7) — أيضاً بتغيير يسير —

(8) نفس المصدر: ٣١٢/١

(9) نفس المصدر: ٣١٤/١

سمادرجبيس : من كلامه : آفة الشجاعة عدم التدبير وآفة العلم فقد الحلم[a]؛ من ساءت ظنونه تنغصت[c] معيشته.[1]

غرليفوريوس[b] : راهب نصراني.[2] ومن كلامه : إذا طاب سير سفينتك فاحذر الغرق.[3]

باسليوس : من كلامه : أهمّ العلوم بالتحقيق علوم التقريب إلى الحق سبحانه كما أنّ من الأغذية ما يضرّ البدن فكذا من العلوم ما يضرّ النفس.[4]

لقمان : قيل نبيّ والجمهور على خلافه . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : كان لقمان عبدا حبشيا نجّارا ، رواه ابن أبي حاتم ، أعتقه مولاه لما رأى من حكمته فتلمذ على داود النبيّ عليه السلام.[5]

ومن كلامه : لا خير في الكلام إلّا بذكر الله ولا بالسكوت إلّا بالفكر في المعاد[6]؛ صم من الطعام وامتلئ من الحكمة ؛ أعلم الناس بالله أشدّهم خشية ؛ دعوة المظلوم أسرع استجابة.[7]

جالينوس : خاتم الأطبّاء الكبار[8] وتصانيفه فوق أربعة مائة[9] ، ويقال كان في زمن عيسى عليه السلام . وقيل كان بعده بنحو مائتي سنة وبعد بقراط بنحو ستة مائة ، والعلم عند الحق تعالى .

ومن كلامه : الغمّ بما فات مرض القلب والهمّ بما لم يأت فناء القلب؛[10]

(a) في أ : الحكم والتصويب من ج و د (b) في أ : ينفلك والتصويب من ج
(c) في أ : تنغضت ، في ب : تنغست والصواب كما أثبتناه .

(١) نزهة الأرواح : ١/ ٣١٨
(٢) ——— أيضا ———
(٣) نفس المصدر : ١/ ٣١٩
(٤) نفس المصدر : ١/ ٣٢٠ وفيه (من القبيح أن يحترز من أغذية البدن كيلا تكون ضارة ولا يحترز من أكثر العلم وهو غذاء النفس حتى لا يكون بالطلا ضارًا)
(٥) نفس المصدر : ١/ ٣٢٢
(٦) نفس المصدر : ١/ ٣٢٤
(٧) نفس المصدر : ١/ ٣٢٣
(٨) نزهة الأرواح : ١/ ٣٤٠
(٩) نفس المصدر : ١/ ٣٤١
(١٠) نفس المصدر : ١/ ٣٤٦

فولس ابن أخت جالينوس : يزعم النصارى أنّه صار نبيّاً لعد شمعون خليفة عيسى عليه السلام . قيل لما بعث عيسى عليه السلام كان جالينوس شيخاً كبيراً فبعث إليه فولس واعتذر وقال : انا محبوس بالهرم، وكتب إليه : يا طبيب النفوس ونبيّ الله ! ربّما [(a)] يعجز المريض عن خدمة الطبيب لسبب عوارض جسمانيّة وقد بعثت إليك فولس ليعالج نفسه بآداب النبوة ، والسلام . فلمّا وصل فولوس إلى المسيح أكرمه وجعله من الحواريّين وكتب إلى جالينوس : من أنصف من علمه الصحيح لا يحتاج إلى الطبيب إلّا في حفظ صحّته والمسافة لا تحجب النفوس عن النفوس .

فصل في حكماء الإسلام :

حنين بن اسحاق : أوّل من ترجم الحكمة اليونانيّة بالسريانيّة والعربيّة.[(١)] تولّد ببغداد وتوطّن الشام ، وكان في زمن المعتصم والمامون العباسيّين ، وكان نصرانيّاً فأنكر عليهم عبادة الصور ولم يجر إلى معبدهم.[(١)]

اسحاق بن حُنين : هو من المترجمين كأبيه ، وله مصنّفات في الطبّ والأحكام. وكان من ندماء المكتفي بالله العباسيّ.[(٢)]

ثابت بن قرّة الحرّانيّ : كان من الصابئين عالماً بأنواع الفلسفة[(٣)] مرتبطاً

(a) في أ : بما ، التصويب من ج

(١) نزهة الأرواح : ١/٢

(٢) نفس المصدر : ٢/٢

(٣) نفس المصدر : ٥/٢

بالمعتضد الخليفة العباسي . وقال ابوجعفر بن بابويه السجستاني:
أعظم فلاسفة الإسلام ثابت ثمّ الكندي .

محمد بن زكريا الرازي : الغالب عليه الطب . تلمذ على علي بن زين الطبري[1] وكان صائغا شغف بالأكسير فرمدت عيناه من دخان الأدوية فاستعلج طبيبا فقال : لا أعالجك حتى آخذ منك خمسمائة دينار، فأعطاه فقال : هذا هو الأكسير . واشتغل بالطب[2] وبلغ فيه الأمد الأقصى ، وقد يحكى عنه عقائد فاسدة . وقيل سمع قاريا يقرء :
﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾[3] فقال تأتيه بالمعول ، فقيل له في النوم : غار ماء عينك فأتِ به ، فأصبح أعمى.

أبو عثمان الدمشقي : من المترجمين ، ومن كلامه :
العقل صفاء النفس والجهل كدرها .

علي بن زين الطبري المروزي : كان عارفا بالإنجيل والطب.[4]

ابو الخير بن بهنام المترجم تلميذ يحيى بن عدي ويسمّى بقراط الثاني ، وكان يمشي إلى الفقراء على رجليه وإلى الأمراء في موكب العظماء[5] كما كان دأب بقراط وجالينوس[6] ، وكان نصرانيا ودعاه السلطان محمود سبكتكين إلى الاسلام فلم يطعه حتى مرّ يوما على معلّم يقرأ :

---

(١) نزهة الأرواح : ٧/٢
(٢) ــ ايضا ــ
(٣) الملك ، آية ٣٠
(٤) نزهة الأرواح : ٩/٢
(٥) نفس المصدر : ٩/٢
(٦) نفس المصدر : ١٠/٢

((آلمّ ٥ أحسب الناس الخ))[1] فوقف وبكى فرأى النبيّ صلى الله عليه وسلم هذه الليلة في منامه وهو يقول : اباالخير ! مثلك مع كمال علمك يقبح أن ينكر نبوّتي . فلما استيقظ أسلم وعمره قد جاوز مائة سنة ، فحفظ القرآن وتعلّم الفقه ودعاه السلطان ليعارض أبا ريحان فركب فنفرت[a] الدابّة وأهلكته.[2]

متى بن يونس : المترجم شارح كتب أرسطو ، وكان نصرانياً والغالب عليه المنطق[3] وعارضه بعض الفقهاء الكرام في ذمّ المنطق وجرى بحث طويل فأفحمه الله سبحانه تكرمة للفقيه .

محمد بن جابر البتّاني الحرّاني : صاحب الرصد المشهور بعد الأرصاد المأمونيّة .[4]

أبو نصر محمد الفارابيّ المعلّم الثاني : كان أبوه تركياً قائد جيش[5] و سكن بغداد ثمّ الشام وتجنّب عن الدنيا وقرب الأمراء مع شدّة حرصهم عليه . وكان صاحب بن عبّاد ليشتاقه ويبعث إليه هدايا وهو يردّها حتى دخل عليه يوماً متنكّراً في لباس وسخ والمجلس غاص[b] بالظرفاء والطرب فاستهزؤوا به وهو ساكت فحمل مزهرا و استخرج لحنا منوّماً حتى نام الكلّ فكتب على المزهر (قد حضركم

(a) في أ : فضرت ، في ج : فتضر والصواب كما أثبتناه .
(b) في أ : غاض
(1) العنكبوت آية ٢٠١
(2) نزهة الأرواح : ١١/٢
(3) نفس المصدر : ١٢/٢
(4) نفس المصدر : ١٧/٢
(5) نفس المصدر : ١٣/٢ ، ١٤

أبو نصر فسخر تم سنه) وغاب ، فلمّا أفاق الصاحب وتعجب ، و
لمّا رأى [a] ما كتب شقّ الجيب أسفاً فطلبه فلم يجده [1] ، وهو
أفضل فلاسفة الإسلام ، ومن كلامه :
ينبغي لمن أراد الشروع في الحكمة أن يتعلّم القرآن واللغة
وعلوم الشرع أوّلاً ويكون عفيفاً معرضاً عن الفسوق مقبلاً
على اداء الوظائف الشرعيّة غير مخلّ بركن من أركانها.
قتله اللصوص وهو مرتحل من دمشق إلى عسقلان [2]. وهذا
قبل موت أبي عليّ بن سينا بثلاثين سنة وهو تلميذ مصنّفاته .
ويقال : كلّ ما أورد ابن سينا في كتبه فهو مسروق عنها ، وقيل:
ظفر بها في بعض الخزائن فانتحل علومها ثمّ أحرقها.
أخوان الصفا [3] : هم خمسة : أبو سليمان محمد بن مسعر البستي المشهور
بالمقدسي، وأبو الحسن بن هارون الزنجاني ؛ و أبو احمد النهرجوري ؛ وأبو الحسن
العوفي ؛ و زيد بن رفاعة الهاشمي . اجتمعوا على تأليف رسائل في
فنون الحكمة تسمّى رسائل أخوان الصفا، و ألفاظها للمقدسي ، و زيد
بن رفاعة فعل فعلاً شنيعاً وهو وضع الأحاديث وهي إن كانت
حِكَماً ومواعظ ، لكنّه ليس كلّ كلمة حقّة حديثاً .

(a) سقط من أ ، التكملة من ج

(1) نزهة الأرواح : ٢/ ١٦

(2) نفس المصدر : ٢/ ١٧

(3) نفس المصدر : ٢/ ٢٠

أبو عبد الله الناتلي[a] : أستاذ ابن سينا في المنطق والرياضيات ، وله رسالة في الإلهيات ورسالة في الأكر[b].

يحيى الديلمي الاسكندراني : نصراني . كان في زمن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - ومنه أخذ خالد بن يزيد الأموي الطب وفنون الحكمة[1] ولما شرح كتاب أرسطو همّت النصارى بقتله لما كان يخالف الفلسفة مذهبهم[2] فألّف كتاباً في ردّ أفلاطون وأرسطو فأعطوه عشرة آلاف دينار . وأكثر ما ذكره حجة الإسلام الغزالي في التهافة في ردّ الفلسفة هو من كتابه[3].

يعقوب بن اسحاق الكندي : صاحب التصانيف الجامعة للشرع والحكمة . كان يهودياً أو نصرانياً فأسلم[4] ، وهو أستاذ احمد بن المعتصم العباسي والنوشادر ينسب إليه فيسمّى جوارش الكندي .

أبو زيد البلخي : له مصنفات كثيرة ، وقال : الشريعة هي الفلسفة الكبرى ، ولا يكون الرجل متفلسفاً مالم يكن مواظباً على الشرع[5].

أبو الفرج بن الطيب الجاثليق البغدادي : من أولاد فولس بن أخت جالينوس[6] كثير التصنيف . وكان أبو علي سينا يذمّه ويقول : من حق تصانيفه أن تردّ على بائعها ، ولكن يعترف بمهارته في الطب[7].

(a) في أ : الباملي ، وفي ج : الباهلي والتصويب من النزهة : ٢١/٢

(b) في أ : الأكبر ، والصواب كما أثبتناه .

(١) نزهة الأرواح : ٢٢/٢

(٢) نفس المصدر : ٢١/٢

(٣) نفس المصدر : ٢٢/٢

(٤) ـــ أيضاً ـــ

(٥) نفس المصدر : ٢٥/٢

(٦) نفس المصدر : ٢٧/٢

(٧) نفس المصدر : ٢٥/٢ ، ٢٦

ولمّا جرى البحث بين أبي عليّ وأبي ريحان المهندس فكتب أبو ريحان إليه كلمات مهجنة لا يخاطب بمثلها العامّة فضلاً عن الحكماء فقال أبو الفرج: من بخل بالناس بخلوا به، ناب أبو ريحان عنّي.[1]

أبو علي احمد بن محمد مسكويه: صاحب المصنّفات في فنون الفلسفة كلّها، وكان بليغًا شاعرا حسن الخطّ، وله كتاب الطهارة[2] في الأخلاق الذي ترجمه نصير الطوسي بالفارسيّة. ودخل عليه يومًا أبو علي بن سينا وقال: كيف يمسح هذه الجوزة بالشعيرات؟ فرمى ابن مسكويه جزء من علم الأخلاق وقال له[a]: أمّا أنت فأصلح[b] أخلاقك حتى استخرج مساحة الجوزة[3]، وذلك لأنّ ابن سينا كان من عادته[c] الذمّ والتحقير.

أبو القاسم الكرماني: كان له مع ابن سينا مناظرات، ومن كلامه:

الطبيب خادم القدر صحّ المريض أو هلك.[4]

أبو حامد أحمد بن اسحاق الاسفزازي[d]: له كتب في الرياضيات[5]، ومن كلامه: العلم بالله يكون باللفظ اليسير[6]، وأمّا اللفظ الكثير فدليل عدم العلم؛ والمظلوم[e] الذي لا يظلم مستجاب[f] الدعوة.

(a) سقط من أ، التكملة من جـ (b) في أ: أصلح دون الفاء، التصويب من جـ
(c) في أ: عادة (d) في أ و جـ: الاسفراري بالرّاء والتصويب من النزهة.
(e) في أ: المنظوم، التصويب من جـ (f) في أ: مجاب، في جـ: مجاب، الصواب كما أثبت

(١) نزهة الأرواح: ٢٧/٢
(٢) والمعروف (كتاب تهذيب الأخلاق)
(٣) نزهة الأرواح: ٢٦/٢
(٤) نفس المصدر: ٢٨/٢
(٥) نفس المصدر: ٢٨/٢ إلّا فيه (له تصانيف في الطبيعيات والمعقولات)
(٦) نفس المصدر: ٢٩/٢

أبو الوفا البوزجاني : طويل الباع في الرياضيات[1]. من نتائج فكره الشكل الظلي النائب عن القطاع في أصول الهيئة . ومن كلامه :
إفراط البشاشة من السخف[2].

أبو علي بن الهيثم : يسمى بطليموس الثاني لمهارته بالرياضي ومصنفاته لا تحصى . ومن أجودها كتاب المناظر وقال : لو كنت بمصر علمت أهلها حيلة يسقون بها مزارعهم إذا نقص ماء النيل، وألف فيه رسالة ، فسمع أمير مصر بذلك فاشتاق إليه وسأله القدوم . فلما قدم وأبصر على سواحل النيل من عمارات هائلة هندسية وآثار غريبة عرف أن الأوائل مع مهارتهم بالهندسة لم يستطيعوا حيلة وأن الذي صوّره لم يمكن خروجه من القوة إلى الفعل ، فاعتذر إلى الحاكم وقال : تخيلنا أوضاعا ملائمة للحركات السماوية ولم يقم برهان على أنه لا يمكن أن يكون سواها أوضاع آخر ملائمة لهذه الحركات ، فلو تخيلنا أوضاعاً اخرى لم يكن مانع[3].
وهذا الكلام منه يرفع ايراد المتكلمين على الهيئة ، وعرض إسهال الدم حتى عجز عن العلاج فقال : ضاعت الهندسة وبطل الطب ولم يبق إلا تسليم النفس إلى خالقها فتوجه إلى القبلة فقال :

---

(١) نزهة الأرواح : ٢ / ٢٩
(٢) — ايضا — وفيه (لا تبالغ في إفراط السآمة والبشاشة فان ذلك من السخف)
(٣) نفس المصدر : ٢ / ٣٠ - ٣١

إليك المرجع والمصير، ربّ عليك توكّلت وإليك أنيب، و

مات"[1] وكان زاهدا عابدا متورّعاً محافظاً على الشرع.

أبو سهل الكوهي: كان في أوّل أمره يلعب في الأسواق ثمّ أرشده الحق

- سبحانه - إلى العلم على كبر سنّه. والغالب عليه علم الهندسة والأكر والحيل.[2]

ابن الأعلم البغدادي: من أولاد جعفر الطيّار بن أبي طالب والغالب عليه

الهيئة، وصنّف زيجاً[3] لكن ألقاه في الماء في بعض مخائله[a] فلم يوجد منه

إلاّ نسخة سقيمة، ويقال: تقويم المرّيخ من زيجه أصحّ، ومن كلامه:

كن إمّا مع الملوك مكرّماً وإمّا مع الزهّاد متبتّلا.

أبو الفرج علي بن حسين بن هند[b]: الغالب عليه الطبّ[4]. ومن أجود مصنّفاته

المفتاح. قال: ألّف متكلّم في جوارنا كتاباً في إبطال الطبّ، فصدع

يوماً وبعث التفسرة إلى الأستاذ أبي الخير فقال: يضع كتابه تحت

وسادته، فندم ومزّق كتابه فعولج وعوفي، فقلت له: كيف تنكر

الطبّ ومعالجات النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم معروفة، فاستغفر

وتاب. وقال: خنق متكلّم في جوارنا فعدته فقال: ما ينفعني؟

قلت: ماء الشعير الفاتر بماء الرمانين وربّ التوت وخلّ الجوزغرغرة

وماء الهندبا مع فلوس الخيارشنبز شربا وفصد القيفال[5]. قال:

(a) لم يرد في نزهة الأرواح. (b) في أ: هندا، وفي ج: هندو، الصواب كما في النزهة.

(1) نزهة الأرواح: ٢/ ٣٢

(2) نفس المصدر: ٢/ ٣٣

(3) نفس المصدر: ٢/ ٣٣، ٣٤

(4) نفس المصدر: ٢/ ٣٤

(5) نفس المصدر: ٢/ ٣٥

كيف يكون العسل والعصيرة السرية، قلت، مهلك. فقال لتلميذه:
أنا أخالف رأي الأطباء، فشربه فمات من يومه.[١]

أبو سهل المسيحي الجرجاني فالخوارزمي: ألّف كتاب التعبير لخوارزم شاه، وله مصنّفات جيّدة في الطب وكان نصرانياً.[٢]

يحيى بن عدي: يكنى أبا زكريا تلميذ أبي نصر صاحب المصنّفات وشارح كتب أرسطو. وله رسالة في بيان الأمر الطبيعي للنار السماوية وهي نار تنزل من الأثير على المسجد الأقصى بحيث يراها الناس في ليلة النصف من نيسان ليلة رفع المسيح إلى السماء فتغوص[a] في السقف من غير أن تحرق الخشب فتوقد السرج والمشاعل، فإذا طلع الفجر انطفأت.[٣] وليس هذا ببعيد من القدرة، والعجب منه حيث تكلّف فيه أمراً طبيعياً.

بهمنيار بن مرزبان: كان مجوسيّاً من آذربيجان فتلمذ على أبي علي بن سينا، وكان بحّاثاً[b] عن الأمور الغامضة[٤] والهداية بيد الحقّ سبحانه.

أبو منصور الحسين بن طاهر الأصفهاني: من تلامذة أبي علي ماهر بالرياضي والموسيقى ويقال كان مجوسيّاً.[٥]

أبو عبيد عبد الواحد الجرجاني: من تلامذة أبي علي، وكان لعينه على.

(a) في المخطوط: تغوض بالضاد والتصويب من النزهة. (b) في أ: بحث

(١) نزهة الأرواح: ٢/ ٣٥
(٢) نفس المصدر: ٢/ ٣٧
(٣) نفس المصدر: ٢/ ٣٧
(٤) نفس المصدر: ٢/ ٣٨
(٥) نفس المصدر: ٢/ ٣٩

جمع الشفاء ، ومن كلامه : غاية المعرفة معرفة العجز عن كمال معرفة الرب سبحانه.[١]

أبو عبد الله المعصومي : أفضل تلامذة أبي علي . وكان أبو علي يقول: هو مني كأرسطاطاليس من أفلاطون.[٢]

ابو الحسن الأبهري[٣] : كان ماهرا بالهندسة والهيئة وكان عمر الخيام يقرء المجسطي عليه . فقال بعض الفقهاء : ما تدرس ؟ فقال: تفسير قوله تعالى ((أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا))[٤].

إسماعيل الهروي ، كان عارفاً بالأدب والشعر والفلسفة.[٥]

ميمون بن نجيب الواسطي الهروي : كان لا يخالط الأمراء ، وكان أمير هرات إذا اشتاق إليه أنزل الأتراك[أ] في داره حتى يزعجوه فيضطر إلى رفع الحال إلى الأمير.[٦]

أبو القاسم الحسين بن فضل الراغب الأصفهاني[٧] : كان جامعاً بين علوم الشريعة والحكمة . ومن أفضل مؤلفاته تفسير سماه غرة التنزيل ودرة التأويل.[٨]

أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي صادق : يسمى بقراط الثاني لمهارته بالطب. ويقال : أدرك أبا علي واستفاد منه.[٨] ومن كلامه : الطبيب الحقيقي من عالج نفسه بالفضائل وحفظها عن الرذائل.[٩]

(أ) في أ ، الارالك ، التقريب من جـ .

(١) نزهة الأرواح : ٢/٤٠ ولفظه (معرفة الإنسان عجزه عن كمال معرفة الله غاية علم الانسان)

(٢) نفس المصدر : ٢/٤١ . وفيه (هو مني بمنزلة ارسطو من أفلاطون)

(٣) نفس المصدر : ٢/٤١ وفيه (الأنباري) بدل الأبهري .

(٤) ق آية ٦ (٥) نزهة الأرواح : ٢/٤٢ (٦) نفس المرجع السابق .

(٧) في أ : ابو العضل بن فضل ، وفي جـ : ابوالفضل بن فضل ، التقريب من النزهة : ٢/٤٤

(٨) نزهة الأرواح ٢/ ٤٥ ، ٤٦

أبو علي النسوي : صاحب الزيج . يقال تلمذ على كوشيار و أبي معشر[a] المنجمين[١] . وكان ذا امهارة بالهندسة . ومن كلامه :

بالهمّة العالية يدرك المطلوب لا بالتعب[٢] .

عضد الدين ملك يزد : صاحب كتاب سمحة التوحيد ، وكان يذهب مذهب أبي البركات في الحكمة و ينكب[b] على أبي عليّ بن سينا فيما تعقّب عليه أبو البركات[٣] .

عمر و الخيام النيشابوري : كان عارفاً بأنواع الفلسفة والفقه والقراءة ، شاعراً فصيحاً في العربيّة والفارسيّة ، و بالجملة كان نظير ابن سينا في العلم غير أنّه بخيل بالتصنيف والتعليم بسبب البطالة والطرب ، و كان يوماً ينظر في إلٰهيّات[c] الشفاء في فصل الواحد والكثير فقام وصلّى وأوصى ولم يأكل ولم يشرب . فلمّا صلّى العشاء سجد وقال : اللّهمّ إنّي عرفتك على مبلغ إمكاني فاغفر لي فإنّ معرفتي إيّاك وسيلتي إليك . ومات[٤] .

أبو المعالي عبد الله بن محمد المعروف بعين القضاة الصوفي : تلميذ الخيّام في الحكمة وأحمد الغزالي في التصوف و كلامه جامع للعلمين . صلب لعداوة الوزير[٥] .

(a) في أ : الي مشعر . التصويب من ج (b) في أ : ينكث . التصويب من ج

(c) في أ : الٰهيات

(١) نزهة الأرواح : ٢/ ٤٦

(٢) نفس المصدر : ٢/ ٤٧ ولكن بلفظ (بالهمة العليّة الصادقة ينال المرء مطلوبه لا بالكدّ)

(٣) نفس المصدر : ٢/ ٤٧

(٤) نفس المصدر : ٢/ ٥٠

(٥) نفس المصدر : ٢/ ٥٣

أبو حاتم المظفر الاسفزاري[a]: له التصانيف في الرياضيات. وكان أكثر علمه الهيئة، وله مناظرات مع الخيام. ويقال عمل آلة سماها "ميزان أرشميدس" ليعرف به الغشّ والعيار فصرف عمره فيها، فخاف خازن السلطان منها فكسرها فمات حزنا عليها."[1]

السيد محمد الايلاقي: "تلميذ ابن سينا[2] والغالب عليه الطب، له مصنّفات كثيرة، منها "مختصر القانون".

القاضي زين الدين عمرو بن سهلان الساوي: الجامع بين علم الشرع والحكمة، ترك قضاء ساوة واعتزل الخلق. ومن كلامه:
من[b] لم يخف الله خاف كلّ أحد، ومن خاف الله لم يخف أحداً."[3]

تاج الدين عبد الكريم الشهرستاني: صاحب كتاب الملل والنحل، ومصنّفاته تزيد على عشرين مجلّد وجمع في تفسيره بين الشرع والحكمة، وردّ في كتاب المناهج ومصارع الحكماء على الفلاسفة فيما خالفوا الشرع قطعاً، مات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة."[4]

ابن التلميذ أبو الحسن البغدادي: كان يعرف من علوم الحكمة وأكثر علمه[c] الطب."[5]

أبو علي الحسين بن عبد الله بن يوسف المعروف بابن شبل البغدادي: كان

(a) في أ: الاسفراري بالراء والتصويب من النزهة: ٥٤/٢ (b) سقط من أ.
(c) في أ: عليه، التصويب من ج

(1) نزهة الأرواح: ٥٤/٢
(2) نفس المصدر: ٥٦/٢
(3) ـــ أيضاً ـــ
(4) نفس المصدر: ٥٨/٢
(5) نفس المصدر: ٥٩/٢

فيلسوفاً أديباً شاعراً ، مات سنة أربع وسبعين وأربعمائة.[١]

أبو جعفر بن بابويه ملك سجستان : كان حافظاً لنكات الفلاسفة ويقول : هذه قراضات الذهب.[٢]

الصاحب بن العميد : حاز الفضائل من البلاغة واللغة والشعر وحسن الخط وفنون الفلسفة وتدبير الملك والشجاعة والسخاء وحفظ آداب الشرع ، ورأى في بعض رسائل القدماء (قليل الخمر دواء وكثيره داء) فكتب عليه (وجب بالنظر العقلي والتدبير الشرعي المنع منه).[٣] وبالجملة كان من عجائب الدهر.

أبو البركات بن هبة الله : يسمّى أوحد الزمان وفيلسوف العراقيّين ، وكان يهوديّاً فأسلم وحسن إسلامه . ومات سنة سبع وأربعين وخمسمائة.[٤]

بهاء الدين أبو محمد الجزلي[a] : له مصنّفات في الهيئة وغيرها ، ومن كلامه : الهندسة صقال النفس والهيئة جمالها والمعقولات كمالها.[٥]

محمود الخوارزمي : تلميذ أبي البركات ، ومن كلامه :

من أراد مطابقة الوهم العقل فهو كمن أراد أن يسمع الأصمّ.[٦] واستولى عليه الجنون وذبح نفسه.[٧]

(a) في أ : الحربي ، في ج : الجزلي وفي النزهة : الجزقي .

(١) نزهة الأرواح : ٦٠/٢

(٢) نفس المصدر : ٦٧/٢

(٣) نفس المصدر : ٧٢/٢ - ٧٤

(٤) نفس المصدر : ٨١/٢

(٥) ـ ـ أيضاً ـ ـ ولكن بلفظ (كمال النفس إدراك المعقولات وجمالها الهندسة والهيئة والموسيقى والهندسة صقال النفس)

(٦) نفس المصدر : ٨٢/٢ ولكن بلفظ (من أراد الوهم مطابقة للعقل في جميع الأحوال كسميع استخبر من أصمّ ، أو سميع أراد أن يسمع الأصمّ جميع ما يقوله السميع)

(٧) ـ ـ أيضاً ـ ـ

أبو الفتح عبد الرحمان الخازن : كان غلاماً مجبوباً[a] زاهداً لا يقبل جوائز السلطان ماهرا بالهندسة . ومن تصانيفه زيج السنجري[1].

محمد بن أحمد المعموري البيهقي : كان ماهرا بالرياضيات ، و له كتاب فائق في المخروطات[2].

علي بن شاهك الضرير البيهقي : عمي وهو ابن تسع سنين فتعلّم القرآن وعلوم الأدب ، ثمّ اشتغل لفنون الحكمة بلا أستاذ بل يأمر أحدا أن يقرء عليه العبارة فتفكّر فيها فبرز في أقسام الفلسفة حتى كان يستخرج الطوالع وتقويم الكواكب ويهدى بتقديمه الأمراء. وهذا من عجائب القدرة الإلهيّة[3].

أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني : أصله بيرون مدينة بالسند ، وسار في الهند أربعين سنة لطلب العلم و تصانيفه تزيد على حمل بعير ولم يكن يده يفارق القلم وعينه النظر وقلبه الفكر إلاّ في يومي النيروز والمهرجان يدبّر فيهما أمر معاشه ، و له مناظرات مع أبي عليّ بن سينا ، وكان من حذّاق الهندسة و النجوم و أحكامها[4].

(a) في أ : مجبوبًا والتصويب من جـ

(١) نزهة الأرواح ، ٨٢/٢

(٢) نفس المصدر : ٨٣/٢

(٣) نفس المصدر : ٨٤/٢، ٨٥

(٤) نفس المصدر : ٨٥/٢، ٨٦

أبوعلي بن عبد الله بن سينا البخاري المشهور بالشيخ الرئيس : بلغ الرتبة العليا في علوم الفلسفة سيّما الإلهيّة والطبيعيّة والمنطق ولم يمعن في الرياضيّة كثيرا. وكان مولعاً بشرب الخمر ونيل الشهوات خلاف قدماء الفلاسفة من الزهد[1]، ولم يزل معظّماً عند السلاطين ونديماً لهم . ويقال : إنّه تاب في آخر عمره وردّ المظالم وحفظ القرآن واشتغل بالعبادة حتى مات يوم الجمعة من رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة بهمدان بالقولنج .[2]

شيخ الإشراق شهاب الدين السهروردي المقتول : صاحب التصوّف والزهد والعبادات الشاقّة والصوم الدائم ، وكان يفطر بالأسبوع مرّة ولا يزيد طعامه[a] على خمسين درهماً ، وكان صاحب[b] المكاشفات والكرامات حتى سمّاه الجهّال خالق البرايا ، وكان مبرزاً في علم الصوفيّة وحكمة الإشراقيّين والمشّائيّين عارفاً بالفقه والحديث والأصول ، ومؤلّفاته كثيرة كالمطارحات والتلويحات واللمعات وحكمة الإشراق والهياكل النوريّة والبارقات الإلهيّة والنغمات السماويّة وغيرها . قتله علماء السنّة على عقيدة الفلاسفة وأحرقوه سنة ست وثمانين وخمسمائة ، ويقال : رؤى النبيّ صلى الله عليه وسلم يجمع عظاماً

(a) سقط من المخطوط ، التكملة من النزهة (b) سقط من أ ، التكملة من ج

(١) نزهة الأرواح : ٢/١٠٦
(٢) نفس المصدر : ٢/١١٨

ويقول: هذه عظام شهاب الدين، والصوفية يعظّمونه ويتبرّكون بما صنّف من الأوراد والأدعية."[1]

وبالجملة فحاله عندي مشتبه لما فيه من العقائد الفلسفيّة التي هي كفر عند الفقهاء الكرام، والله أعلم.

حكما رصد سمرقند: هم أربعة: السلطان الغ بيك بن شاه رخ بن تيمور والغياث جمشيد الكاشي وصلاح الدين موسى المشهور بقاضي زاده الروميّ والمتكلم السني عليّ القوشجيّ، ورصدهم أصحّ الأرصاد وعمدتهم الكاشي صاحب الزيج الخاقاني.

باقر داماد الحسنيّ: يلقّب نفسه بالمعلّم الثالث لغاية مهارته لفنون الفلسفة، ومن مصنّفاته: القبسات والرياضيات والأفق المبين، وفي عباراته من الجزالة والبلاغة مالا يخفى ولكنّ فيها تطويلا، وسمعت أنّه كان معاصراً للشيخ عبيد الله الأحرار.

---

(١) نزهة الأرواح: ٢/ ١١٩ – ١٢٩

( ) هو علي بن محمد القوشجي (علاء الدين) المتوفى ٨٧٩ ﻫ.
راجع لترجمته: هدية العارفين: ١/ ٧٣٦

فهرس الموضوعات (الجزؤ الأوّل)

[المجلد الأوّل]

فهرس الموضوعات (الجزء الثاني)

الباب الخامس في علوم الحكمة الطبيعيّة الفروع :

[المجلد الثاني] الباب السادس في علوم الحكمة الرياضيّة الأصول :

الباب السابع في علوم الحكمة الرياضيّة الفروع :